الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية



● أقمار الفضاء غزو ثقافي جديد
د. محمد عبده يماني

● حقيقة العلاقة بين هتلر ومفتي فلسطين
د. السيد فهمي الشناوي

● الأخطبوط الصهيوني يكشف عن وجهه في السينما
رؤوف توفيق

الوحدة العربية فنياً
كل الزهور الفنية العربية تتفتح في معرض واحد



... لقد خطت مدنية العصر خطوتها (الدهشة) التى لم يتوقعها أحد ، فقفزت من مرحلة السردين المعلب الى مرحلة الانسان المعلب ..

فهذه المدنية التى بدأت بتعليب السردين تمكنت أخيراً — وبنجاح كبير — من تعليب البشر .. ومن لا يصدق فما عليه إلا أن يتحسس أعماقه ومشاعره وخلجاته الدفينة ليرى سمك التعليب الذى أطبق عليها من كل جانب بفضل حضارة العصر .. و (شطارة) الممسكين بزمامها والمتحكمين فى مصيرها . ومصير البشر الذين شملتهم المدنية أخيراً .. كما شملت من قبلهم السردين !

نحن الآن أمام الانسان — العلبة ، والحضارة — العلبة فى عصر التعليب الشامل ... !

كنا في هذا العصر المتقدم بانتظار الانسان المتغلّب فجاءنا الانسان المتعلب !

كنا بانتظار الانسان — السوبرمان فجاءنا الانسان السوبرماركت ..

بشرنا ميخائيل نعيمة بذلك الانسان المتغلب الذي ينتصر على حيوانيته ليصبح انسانا متعاليا متساميا متغلبا على شطره الادنى في سبيل شطره الاعلى .. وبشرنا نيتشه بالانسان السوبرمان القوي الارادة ، الذي يصنع مستقبله بيده ويقرر مصيره الرائع بانطلاقه الواثق المتحرر .. فاذا بنا امام ظاهرة الانسان — السوبرماركت الذي تصنعه النزعة الاستهلاكية وتقرر توجهاته شركات الاعلان ولا يتحرك الى امام او خلف إلا على عكازات من اجهزة الكمبيوتر التي اصبحت ذاكرته التي يسترجع بها ، وعيونه التي يبصر بها ، وسمعه الذي يلتقط به .. بل مرشده الذي يسترشد به في كل عمل او قرار . لقد خطت الحضارة الحديثة خطوة حاسمة من مرحلة السردين المعلب الى مرحلة الانسان المعلب .

حقا ماذا حدث للناس ؟ كل الناس ؟

الا ترون انهم يتحركون كدمى بمفاتيح .. الا

ترون انهم اصبحوا معلبين في مشاعرهم وافكارهم وابتساماتهم واحزانهم ..

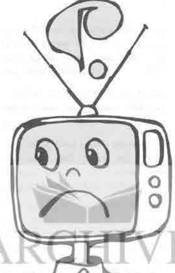
نريد ان نعرف ماذا حدث لهذا العالم ؟ كل العالم .. دون استثناء .. !

كان العالم الليبرالي يعج بالقضايا وبالكشوف الروحية والفكرية والمادية وبالانطلاقات تلو الانطلاقـــات ، فاصبحنـــا لا نجد فيه غير المستحضرات الاستهلاكية .. واللامبالاة .. والعنف والصرعات .. اين مفكروه وفلاسفته الكبار ؟ اين قادته العظام ؟ اين قيمه التحررية والانسانية ؟ اين وعده للانسان – في فجر النهضة – بعالم جديد شجاع سعيد ؟

وكان العالم الاشتراكي يتمخض بوعد العدالة وتخليص الانسان من الاستلاب ، واطلاق طاقاته وقواه .. ويحاول ان يكون سندا ونموذجا للعالم الثالث ينقل إليه حيوية التغيير ، وحرارة التحرك الصاعد .. فاذا به يتحول الى سور من حديد يحيط بالشعوب التي وعدها بالتحرير ، والى عالم استهلاكي من الدرجة الثانية كل همه ان يلحق بشيء مما يتمتع به عالم الراسمالية دون حرياته ، وفي ظل نظام بوليسي لا يفكر المواطن إلا بالهرب منه كلما سنحت له الفرصة .. فرصة الخروج من السور الحديدي .. للسياحة او الرياضة او الفن .

وفي اعلى قمة الهرم يقف كهنة الماركسية في الثمانين من العمر ، يعبرون بالصقيع الذي على وجوههم ، عن ذلك البرود المميت الذي اصيب به المعسكر الاشتراكي في روحه وفكره وشبابه .. وامله المصادر !

والعالم الثالث ، الذي قيل انه يختزن روح المستقبل الانساني ، همدت فيه الروح ، وصار



سوقا للعالمين الراسمالي والشيوعي .. سوقا لاسلحتهما وسوقا لمخلفاتهما البشرية والذهنية والمادية .

اين ذلك النهوض ؟ وذلك الاصرار ؟ وذلك الامـــل في الغد الجـــديد ، وذلك التمسك بالكرامـــة ؟

كان الشعار : (إرفع راسك) ، فصار : (اخفض راسك واكتم انفاسك حتى تمر العاصفة) .. ولكن العاصفة لن تنتهي ابداً ..

وتظل الانفاس مكتومة ، والروح هامدة إلى مالا نهاية .

وما الفائدة اذا خسر الانسان نفسه ، وكسب العالم ؟ واي عالم ؟ عالم الاستهلاك الرخيص .. ولا شيء غيره .

●●●

شيء ما .. كريه ومريب حدث للناس – كل الناس – في هذا العالم .

إنها ليست ازمة خاصة بالعالم الغربي دون الشرقي . ولا بالعالم الشرقي دون العالم الثالث : هي مشكلة كل هذه العوالم مجتمعة .

الانسان في كل انحاء الارض تم تعليبه ووضعه في براد بدرجة حرارة مقررة لا يتجاوزها .. لا في حركته .. ولا في غضبه ولا في ضحكه ولا في بكائه .

نحن امام ظاهرة الانسان – العلبة .. والحضارة – العلبة .. في عصر التعليب الشامل !

كل شيء تم تعليبه حتى الانسان .. بل ان الانسان هو الذي اصبح ارخص البضاعات المعلبة .. واكثرها طواعية للتعليب !

وقد تكون ظاهرة (طفل الانابيب) رمزاً لتقدم العلم ، لكنها بالتاكيد الرمز الصارخ لبداية عصر التعليب .. فطفل الانبوب هو بداية الطريق نحو الانسان العلبة والمجتمع المعلب الموضوع في البراد .

فقد الانسان ، او افقدوه ، تلك الصلة الحميمة التي تربطه باخيه الانسان ، والمجتمع الحي ، وبالطبيعة البكر ، وبالوجود الشامل ، وبالله سبحانه على المستوى الارفع .

هل منتهى حضارة العصر

شيوع "الإنسان المعلب"؟

اصبح يعيش في شقق كعلب الكبريت ، ويسهر في علب الليل ، ويعمل في اطار شاشة الكمبيوتر المعلبة ، ويرتاح امام علبة التليفزيون واذا شعر بالارهاق ونقص الحيوية تناول فيتامينا معلبا ، واذا شعر بالقلق تناول مهدئات معلبة ــ فحتى التهدئة تعلبت ــ واذا اراد الاستماع للموسيقى تناولها معلبة في كاسيت ، وحتى إذا اراد الانصات الى حديث ديني لم يجده إلا معلبا هو الاخر في الكاسيت الديني الذي شاع هذه الايام مع غيره من المعلبات!

ولان الانسان قد احيط باقمار التجسس الفضائية وبالأجهزة الدقيقة الحساسة في كل مكان من حياته فانه اخذ يشعر ان كل نفس من انفاسه ، وكل إحساس من احاسيسه محسوب عليه ، ففقد تلك العفوية في التعبير عن النفس وتلك الانطلاقة في الحركة والعمل التلقائي الذي منه انطلقت كل الابداعات في التاريخ .

لذلك فالانسان ــ العلبة لم يتجرد من حرارة التعبير والحركة والفعل ، فحسب ، بل تجرد من كل إبداع ، لانه ليس من طبيعة الابداع ان يصدر من نفوس معلبة ، مرسومة الحركة ، موجهة بازرار من بعيد .

قل عدد الناس الذين يقولون ما يحسون وما يعتقدون ..

وقل عدد الناس الذين يمارسون ما يؤمنون به ويمتنعون عما لا يقتنعون به .

وزاد عدد الناس الذين يستعملون مئة كلمة للتعبير عن مسمى واحد فقط لا يريدون التصريح باسمه الحقيقي .. البسيط .. الموجود في قاموس اللغة !

فحتى الافكار صارت معلبة تحتاج الى فتح مغاليقها .

وكما ان الانسان لم يعد بمقدوره ملامسة ذلك الشيء الحميم الصادق في نفس صديقه او جاره ، فانه فقد ايضا متعة معانقة الريح او البحر او الثلج النقي او ضياء الشمس المباشر في عصر الهواء المكيف المعلب ، بل عصر التلوث والاختناق .

والاخطر من ذلك ان الفارق قد زال بين الحقيقة والوهم بسبب التعليب التليفزيوني لوعي البشر .

إن فواجع العالم وحرائقه وحروبه صارت تاتي معلبة باهتة الصدى في شاشات التليفزيون وسط بحر من الاعلانات الملونة والروايات الخيالية والافلام الفانتازيه .

ولم يعد من فارق بين انسان يحترق في بيروت وسيجارة تحترق في يد فتاة الاعلان بمقياس الوعي المخدر لجمهور التليفزيون الذي تعود على تلقي كل ظواهر العالم عن طريق العلبة التليفزيونية وبرامجها المعلبة ، سواء كانت تلك الظواهر رواية من الف ليلة او .. حريقا في البيت المجاور !

حتى قادة العالم صاروا يقدمونهم معلبين تليفزيونيا في المواسم الانتخابية .

وحتى اخطر المبادرات والانعطافات في حياة الامم ومصائرها صارت تقدم للامم عروضا واستعراضات معلبة ومعدة خصيصا للبث التليفزيوني والناس مستلقون على الارائك في بيوتهم يتلقون الصفحات الجديدة من تاريخهم الذي تم تعليبه في علب الرخاء والازدهار !

وتبعا لذلك نشا جيل جديد من الشباب تصور انه حتى بهجة الحياة يمكن ان تاتيه معلبة في إبر وحقن المخدرات .. وهذه مرحلة (متقدمة) من عصر التعليب وقمة من قمم لم نبصر ما وراءها بعد ...

واذا كان التعليب ظاهرة عالمية ، فان وقوع المنطقة العربية في قلب العالم ادى الى انتشار عدوى التعليب في الوطن العربي بصورة شملت مختلف اوجه الحياة ، ونجحت القوى الدولية في تعليب كل ما ارادت تجميده في هذه المنطقة .

فالعلاقات بين العرب في حالة تجميد وتعليب .

وصراع العرب ضد عدوهم في حالة تجميد وتعليب ، بما في ذلك القضية الفلسطينية .

والثقافة العربية ، فكرا وادبا وفنا ومسرحا ، في حالة تجميد وتعليب .

والمشاعر العربية الحقيقية ، مشاعر الكرامة والاعتزاز والنجدة والنبل ، لا نكاد نلمسها إلا نادراً ، بين ركام المشاعر التي تم تعليبها وتجميدها تحت درجة الصفر ..

والانسان العربي ذاته صار معلباً لا نكاد نلمس ملامحه الحقيقية وصوته الحقيقي ونبضه الاصلي .

● ● ●

واذا كان منتهى المدنية أن يتعلب الانسان كالسردين .. فمن يعيدنا الى عصر البداوة حيث نقاء الريح وعنفوان الشمس وانطلاقة الانسان ؟

بل من يعيد الركب الى درب الحضارة الحقيقي حيث التحضر نهضة وابداع واطلاق لقوى الانسان ؟

عالمنا ، عالم الاستهلاك اليومي الروتيني والطفيلي الهامشي بمعلباته الكثيرة المتعددة ، داخل النفس وخارجها ، بحاجة الى إيمان كبير يصهر جدران التعليب المحيطة به .. بحاجة الى قضية كبيرة تفك عن الانسان علبته الصغيرة .. بحاجة الى رجال إبداع اكبر من الصغائر المعلبة .. بحاجة الى معجزة تعثر على الانسان بين ركام العلب .. بحاجة الى لحظة تاريخية .. من تلك اللحظات التي تقلب صفحة عصر باهت عقيم وتبدا صفحة عصر باهر عظيم ! ... ام ان هذه الاشياء قد تم تعليبها .. ايضا ؟ يا ويحنا إن نجحوا في ذلك !

محمد جابر الانصاري

يصدر خلال هذا الشهر كتاب جديد للدكتور محمد عبده يماني ، بعنوان : « أقمار الفضاء .. غزو ثقافي جديد » ، وهذا هو أحد فصول الكتاب الجديد الهام ، حيث ينبه الكاتب الى بعض الأخطار الدقيقة التي تحيط بالعقل العربي والثقافة العربية :

حتى نحمي العقل العربي من الأخطار

أقمار الفضاء.. غزو ثقافي جديد!



بقلم : الدكتور محمد عبده يماني

إن الذي يملك التكنولوجيا المتقدمة في مجال الاتصال هو الذي يملك أداة الغزو الثقافي ...

والغزو الثقافي بهذه الوسائل بالغة التطور والتأثير أمر تصعب مقاومته ، لأن له القدرة على اختراق الحدود الاقليمية وجدران المنازل لممارسة تأثيره في الأدمغة والضمائر ، ولصياغتها من جديد على هوى صاحب الرسالة المبثوثة في الهواء . وإذا كان اختراق الجيوش للحدود يعتبر عدواناً يجد من يقاومه فان اختراق الوسائل الاعلامية لهذه الحدود ذاتها ، أو للضمائر نفسها ، لايعتبر حتى الآن عدواناً ، ولايجد من يتصدى له ، لأن التصدي له يحتاج إلى مهارة هائلة ، وتطور تكنولوجي ليس متاحاً للدول التي يغزوها الاستعمار الثقافي وانما هو طوع بنان الغزاة المستعمرين .

إن الغزو الثقافي بذلك ربما كان أخطر

أقمار الفضاء.. غزو ثقافي جديد!

الهجمات الاستعمارية في العصر الحديث ، وقد يكون هو الركيزة التي يمكن أن يقوم عليها أي استعمار من أي لون ، فحين يتاح لقوة خارجية ما أن تتحكم في قيم ومفاهيم وضمائر ونوازع أو اتجاهات شعب من الشعوب أو عدة شعوب ، أو العالم كله ، فإن هذه القوة مرشحة للسيادة على هذا الشعب أو هذه الشعوب أو على العالم بأسره ، كيفما يكون الحال .

وهذا هو الخطر الحقيقي للغزو الثقافي الذي يضيع شخصية الشعوب الواقعة تحت وطأته ، ويجعلها أكثر ميلاً لتبني أساليب الغازي ومهادنته ، وبالتالي فإن الغزو ، كيفما يكون شكله ، قد يمضي لغاياته من غير وجود أهم العوائق المخولة والمؤهلة لمقاومته والتصدي له ، وهو ارادة الشعوب التي تنبع من قيمها وضمائرها وأهدافها التي تختارها بحرية وتحددها لنفسها من غير قهر أو تأثير خارجين .

ومن المهم أن نؤكد ، هنا ، أن سلطان الاعلام قد غدا خطيراً وفعالاً ومؤثراً في المجتمعات ، إلى حد أنه يمكن القول بأنه القوة المحركة لكل القوى الاجتماعية ، أو انه الجهاز العصبي للمجتمع ، وكما قلنا ، فإن الذي يسيطر على الاعلام والثقافة وهما وجهان متكاملان من أوجه النشاط العقلي والفني لابد وأن يسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وفي بلد مثل الولايات المتحدة نجد أن حجم السوق الاعلامية قد بلغ عام ١٩٨٢ مايصل إلى ٢١ مليار دولار ، ومن المتوقع أن يبلغ حجمها عام ١٩٩٠ نحو ١٠٣ مليار دولار ، أي بزيادة قدرها ٤٩٠ في ثماني سنوات فقط .

وفي عدد من الدول الصناعية يبلغ عدد العاملين في قطاعات الاتصالات المختلفة (بما في ذلك الاعلام والبيانات والكمبيوتر) نحو نصف القوى العاملة في المجتمع .

وهكذا يتضح لنا مدى سيطرة الاعلام على عقول الدول وقلوبها وجيوبها ، ويتضح لنا أيضاً الحد الذي يمكن أن تسيطر فيه الدول الصناعية على الدول النامية من خلال الاعلام ، ولقد ازدادت هذه السيطرة باستخدام الأقمار الصناعية .

ومن المؤكد أنه خلال سنين معدودة سوف تتمكن الدول المتقدمة باستخدامها لهذه الأقمار من أن تجعل إرسالها التليفزيوني يغطي كافة أنحاء الكرة الأرضية كما هو الحال في الارسال الاذاعي تماماً ، والخطر الكامن في هذا الأمر أن الرجل العادي في أي مكان من العالم النامي سوف يجلس أمام شاشته الصغيرة في غرفة مغلقة ويحول مؤشر الجهاز ليشاهد البرامج التي تأتيه عبر المحيطات والبحار والصحاري دون أية رقابة بما في ذلك الأفلام الخليعة والمنحرفة والبرامج ذات القيم والمضامين المتناقضة مع قيم ومضامين مجتمعه ، ومع العادات والتقاليد وأنماط السلوك السائدة فيه .

وهذه المخاوف لاتقتصر على العالم النامي وحده ، فإن الاتحاد السوفيتي يغرق بانتاجه دول أوروبا الشرقية ، ويهدد بذلك ثقافات عريقة نمت وتميزت عبر قرون طويلة في هذه الدول . وحتى الاتحاد السوفيتي نفسه لن يسلم رعايا النظام فيه من غزو البث التليفزيوني الغربي ، والأمريكي على وجه الخصوص ، الذي سيهدده في عقر داره .

ودول أوروبا الغربية هي الأخرى ليست أفضل حالاً ، ان سويسرا مثلاً تستورد من الأفلام الروائية مايزيد ١٩ مرة عن انتاجها المحلي ، وفي هولندة يوجد برنامج تلفزيوني أجنبي بين كل ثلاثة برامج مذاعة ، و ٧٩ في المائة من برامج بلجيكا مستوردة . وفي المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقدته اليونسكو في المكسيك عام ١٩٨٢ شكت ملينا ميركوري وزيرة الثقافة في اليونان من أن بلدها بلد صغير دهمته الثقافة الأمريكية ، ابتداء من «البلوجينز» حتى الأفلام والموسيقى والعروض المسرحية ، وأيضاً أسماء المقاهي والفنادق .

«بيير ترودو» رئيس وزراء كندا ذهب إلى أمريكا منذ سنوات ، وقال إننا نشعر اننا راقدون قرب أقدام فيل ضخم فان كل شعرة تتحرك في جسمه تهز كندا ، وأنه مهما كانت أوجه الشبه والتقارب بين البلدين فإن كندا دولة أخرى لها ثقافة أخرى .

وربما لانجد بلداً آخر في العالم يعرف سطوة الغزو الثقافي كما تعرفه كندا ، وذلك بسبب تجاور حدودها مع الولايات المتحدة ، وتجاوز الارسال الأمريكي الحدود الكندية ، حتى أصبحت البلاد مرتعاً لأفلام وبرامج وإعلانات أمريكا ، وأصبحت بالتالي مرتعاً لمنتجات أمريكا ، وهدد ذلك ثقافة كندا وصناعتها في آن واحد معاً .

فالمعروف أن ٨٠٪ من الكنديين يعيشون في شريط من الأرض عمقه ٢٠٠ ميل من الحدود الأمريكية . وبالاضافة إلى الشبكات التلفزيونية الأمريكية الكبرى التي يصل ارسالها إلى معظم أراضي هذا الشريط ، فهناك محطات أخرى محلية عديدة موجهة إلى الكنديين من داخل الولايات المتحدة .

لن نتحدث هنا عما يمكن أن يحدثه تأثير هذا في العقول ، يكفي أن نذكر مايقال عن الأطفال هناك ، من أنهم ، من كثرة مايرون من برامج أمريكية ، لايدركون أنهم كنديون ، وانما نأخذ مجال الاعلان التليفزيوني ، حيث يقال أنه لما كانت

محطات التليفزيون الأمريكي أكثر رواجاً في كندا من المحطات الكندية نفسها ، فقد اتجه المعلنون إليها بدلاً من أن يتجهوا إلى محطاتهم ، وهكذا تتسرب الأموال الكندية الى الخارج ، وتفلس شركات الاعلان الكندية ، وتخسر خزينة الدولة الضرائب التى تحصلها عن هذه الاعلانات .

وهناك تصريح شهير في هذا المقام « لفولكنر » وزير خارجية كندا عام ١٩٧٦ قال فيه أن هذا الأمر يدفع كندا نحو الكارثة ، وأنه أدى إلى صب أموال كندا إلى خارجها وتركها صفر اليدين ، ويحضرني أيضاً تصريح آخر قال فيه « لئن كان الاحتكار أمراً سيئاً في صناعة استهلاكية ، فانه أسوأ إلى أقصى درجة في صناعة الثقافة ، حيث لايقتصر الأمر على تثبيت الأفكار أيضاً ، فلو تملك الأجانب صناعة الفكر كلها في كندا لاعتبرنا ذلك احتكاراً من وجهة نظرنا » .

كيف يكون الحال اذن إذا ما تعلق الأمر بالبلاد النامية ؟

لعل بعض الأرقام تعطى دلالة واضحة في هذا الصدد . فالدول النامية المعرضة لهذا الغزو الثقافى الذى يتخذ التكنولوجيا المتقدمة أداة له تمثل ٧٠٪ من سكان العالم ولكنها لاتملك سوى ٥٪ من أجهزة الارسال التليفزيونى و١٢٪ من أجهزة الاستقبال التلفزيونى و١٨٪ من أجهزة الاستقبال الاذاعى و٢٧٪ من محطات الارسال الاذاعى ، وهى لاتستهلك سوى ٩٪ من ورق الطباعة ، ولاتمثل أكثر من ١٧٪ من توزيع الصحف .

وقد أوضحت الاحصائيات والدراسات التى اجرتها منظمة « اليونسكو » أن ٩٠٪ من الأخبار التى يتداولها العالم يومياً هى من انتاج وتوزيع وكالات عالمية لايزيد عددها عن أصابع اليد الواحدة ، وواحدة من هذه



ميليتا ميركورى : وزيرة الثقافة فى اليونان

الوكالات توزع وحدها ١٧ مليون كلمة فى اليوم فى حين أن كافة وكالات العالم الثالث لاتوزع أكثر من ٢٠٠ ألف كلمة يومياً .

ولكن الأدهى والأمر هو ما تتضمنه هذه الأخبار وليس عدد كلماتها . مضمون هذه الأخبار سلبى عادة اذا ما تعلق الأمر بالدول النامية . الكوارث والمصائب كما قلنا من قبل هى التى تنشر . والساسة فى هذه البلدان فى نظر العديد من الوكالات والصحف الأجنبية متخلفون . والمسؤولون الحكوميون مرتشون ، ومرتشون خاصة من المؤسسات الأجنبية ، أى من دافعى الضرائب الأجانب (أنظروا هنا إلى الخبث .. فحتى إذا ماصحت هذه التهمة فى مكان ، فإن المرتشى الأسود هو المجرم ، أما الراشى الأبيض فلا جناح عليه) . وشعوبنا وبلادنا تقدم إلى العالم الخارجي فى القوالب التى نعرفها .. فلا زلنا نركب الجمال ولا يوجد لدينا سوى الرمال (أو البترول إذا ما كان الأمر يتعلق باقتصادهم) .

قرأت أخيراً لباحث فلسطينى اسمه رشيد داود البنا مقالا يقول فيه أن وسائل الاعلام الأجنبية تستخدم أوصافا غريبة وهى تتحدث عن دول العالم الثالث عامة وعن الدول الاسلامية بصفة خاصة ، فهى تصف السعودية مثلا بأنها مملكة فى صحراء غنية بالبترول ... لماذا لاتصف انجلترا بأنها مملكة فى جزيرة أصبحت غنية بالبترول ؟ ..

لماذا ؟ ..

لأن وسائل الاعلام الدولية فى أيدى الكبار وليست فى أيدينا ، ولأن الأنباء تكيف فى نشاط اخبارى محموم يخدم رغبات وسياسات القوى المسيطرة ، ولكن هذه الرغبات والسياسات لاتقتصر فقط على تشويه صورتنا فى الخارج ، وانما تعمد أيضا الى تخريب مجتمعاتنا من الداخل .

تعمد مثلا إلى تصدير أحط أنواع الانتاج الأجنبى إلينا ، والذى ينقل صورا كريهة عن مجتمعات منحلة ومتفككة ، ليلها خمر ونهارها مخدرات ، وحياتها قتل وسلب وعنف ، واطارها المادية المجرمة التى لاتقيم وزنا كثيرا ولا قليلا لخلق أو دين .

انهم لايصدرون هذا الينا سعيا وراء مكسب مالى فقط ، فأسواق الدول النامية جميعا لايمكن أن تمثل ١٠٪ من ايرادات الهيئات الاعلامية الأجنبية ، وانما القصد هو تخريب العقول ، ومحاولة اقتلاع كل القيم من جذورها واستبدالها بقيم أخرى غريبة .

لقد كان هذا على الدوام هو القصد من الاذاعات الموجهة ، وهو القصد من الصحف التى يشتريها الغرب والشرق على السواء داخل الدول النامية ذاتها ، وهو القصد من كثير من أفلام السينما وبرامج التليفزيون .

وغداً ، عندما تستخدم الأقمار الصناعية وأبراج الارسال فائقة القوة وتستبيح اذاعات الفضاء كل أرض وحرمة ستتضح النيات الفاسدة المفسدة لكل ذى عينين .

أقمار الفضاء..
غزو ثقافي جديد!

ان كل هذا الذى ينفق لايمكن أن يستنزف مليارات الدولارات من منتجيه لولا أنهم يعتبرونه « استثمارا » استعماريا رخيص الكلفة ، مهما بلغت نفقاته ، وبدلا من اطلاق صاروخ مدمر يكلف مليون دولار يمكنهم اطلاق قذيفة فكرية مسمومة لاتكلف معشار ذلك المبلغ ، وبدلا من التضحية بسرب من الطائرات التى يزيد ثمن الواحدة منها عن اثنى عشر مليون دولار ، يقيمون محطة اذاعة لاتزيد كلفتها عن بضعة ملايين ، تحقق من الفتك والتخريب أكثر مما يفعل الصاروخ والطائرة والمدفع .

المعادلة الاستعمارية ، إذن ، واضحة كل الوضوح ، فالأهداف الاستعمارية التسلطية العدوانية لم تتغير مقدار شعرة ، الأساليب وحدها هى التى تغيرت ، وبات لتكنولوجيا الاعلام المقام الأول من اهتمام وانتاج الدول الاستعمارية شرقية كانت أم غربية ، حتى تمهد للغزو الاستعمارى القادم من الفضاء .

انني لا أتحامل ولا أغالي ...

ان الوثيقة الخاصة بخطة « اليونسكو » القادمة تقول أن « آثار الصناعات الثقافية ستتعاظم نتيجة لدخول توابع الاتصال الثقافية إلى الميدان فى المستقبل القريب . ذلك أن البرامج التى تبث عن طريق التوابع قد تفلت من الرقابة ومن مشاركة البلدان التى تغطيها ، الأمر الذى سيؤدى إلى تعرض العالم لغزو مستديم وشامل — إن جاز القول — من ثقافة الكترونية آتية من فضاء لاحدود له » .

ومن ناحية أخرى نجد أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هى الأخرى تحذر من أن الدول الصناعية الكبرى تسيطر على دورة المعلومات فى العالم من البداية إلى النهاية .

هذه هى حقيقة الأمر بالفعل ، آلة التصوير التى يتم بها تصوير الأخبار والأفلام مصنوعة فى الدول الصناعية ، المصورون والصحفيون الذين يقومون بتغطية الاخبار العالمية أجانب ، المحطات الأرضية التى ترسل منها الشرائط إلى الأقمار الصناعية هى الأخرى مصنوعة فى الخارج ، الموجات التى تبث عليها تلك المحطات يسيطر عليها الكبار ، الأقمار الصناعية هى الأخرى فى أيديهم ، والصواريخ التى تطلق هذه الأقمار فى ايديهم ، الوكالات العالمية تابعة لهم ، وشبكات التلفزيون وكبريات الصحف والاذاعات الموجهة فى أراضيهم ، ورؤوس الأموال التى تتحكم فى هذا كله وتشغله هى رؤوس أموالهم .

اذن فالقيم التى سوف تبث فى هذه « الدورة » كلها سوف تكون قيمهم ، والأفكار أفكارهم .

والتقدم التكنولوجى المذهل الذى تم فى العشرين سنة الأخيرة ، لم يأت الدول النامية بما وعدت به . بل على العكس من ذلك ، فقد أصبحت على هامش « الدورة » الثقافية والاعلامية العالمية . وربما خرجت من هذه الدورة تماما — ان جاز القول — عندما تبدأ اذاعات الفضاء المباشرة ، تحملها الأقمار الصناعية ، التى تعتبر الآن صواريخ الغزو الاستعمارى الجديد .

ان مناطق الغزو لم تعد كما كانت قبلا مجالها الأثير المحصور ضمن حدود الغلاف الجوى القريب من الأرض ، بل تعدته إلى الفضاء الرحب الواسع الذى لاتدرك أبعاده ، ولا يحيط باتساعه فكر ، وجلت قدرة خالقه العظيم فيما خلق .

وما من أحد يستطيع حتى الآن أن يقف فى وجه هذا العدو الرهيب لأن المواجهة تحتاج إلى مستوى متقدم من التكنولوجيا يماثل التكنولوجيا الغازية ، فهل هذا ممكن ؟ ..

ان الأثواب البراقة المضللة التى يتخفى وراءها الغزو الفكرى الفضائى تجعل من الصعب اقناع الانسان العادى بمقاطعته والاعراض عنه ، وهى ناحية أخذها الغزاة بعين الاعتبار بطبيعة الحال .

واذا كانت الشعوب تهب ؛ عادة ، لمقاومة غزاتها ودرئهم عن أرضها وحياضها بكل ما وصل اليها من سلاح فلأن العدو فى هذه الحالة مرئى ومنظور . أما الغزاة المتطورن للتكنولوجيا المتقدمة ، فانهم غير مرئيين ، ميدانهم الفضاء الرحب ، ووسائلهم مضللة ، لانار فيها ولا بارود ، ولا صواريخ ، وانما وبكل بساطة مواد مسمومة ، ملفوفة بورق ملون يحاول أن يخفى حقيقتها ، تقدم للساذج والبسيط من الناس ، فيقبل عليها دون أن يخطر بباله السم الزعاف الكامن وراء التزويق والألوان .

ان الذين قرأوا بروتوكولات حكماء صهيون ليتذكرون ، ولاشك ، كم يولى المفسدون فى الأرض للغزو الثقافى والفكرى من أهمية . فلكل منهم : إضافة إلى الصهاينة المفسدين ، أساليبه المضللة فى السيطرة على عقول الناس وأفكارهم ، وهدم روحهم المعنوية ، واشاعة التخاذل والضعف فى نفوسهم ؛ وإلهائهم عن قضاياهم العليا إلى شؤون جانبية تافهة ، يلعب فيها الضلال والخبث والفتنة دوراً كبيراً .

ونحن نعلم كيف حاولت اسرائيل ان تبث سمومها عن طريق الاذاعة ، ونعلم كيف قامت بهذا أيضاً عن طريق التلفزيون ، فما الذى يمكنها أن تفعله إذا ما أتيح لها أن تستولى على موجات فى الفضاء توجه بها برامجها إلى بيوتنا مباشرة ؟ .

سوف يكون هذا هو التطبيع الحقيقى ، الذى ربما كان أكثر أثراً وبالقطع أكثر يسراً

وسهولة من التطبيع القائم على الاتفاقيات والمعاهدات .

واذا ماتصدينا لذلك فنحن نعرف سلفاً ما الذى سيقال ، وما هى حجج أصحاب نظرية الحرية الزائفة التى هى دائماً حرية القوى ، وحرية العبث بالعقول .

كل بلدان الدنيا توصد أبوابها الآن دون الغزو الفكرى القادم حتى من دول صديقة ، محطة تلفزيون الـ بى بى سى وضعت نسباً جديدة ستتوالى فى الانخفاض للانتاج الوارد من الولايات المتحدة ، وكندا هى الأخرى فعلت ذلك .

هذه الهواجس التى طرحتها لاتتعلق فقط بالدول النامية .. انها ليست هاجسى وحدى .. وما أنا بالوحيد الذى يرفع صوته منبها إلى الغزو الجديد .

ففى فرنسا أعلن وزير الثقافة الفرنسى انه خائف من وقوع الشعب الفرنسى ضحية للاستعمار الثقافى الأمريكى ...

فإذا كان هذا شأن دولة متقدمة تكنولوجيا ، ولا فوارق تذكر فى جوهر ثقافتها عن الثقافة الأمريكية ، فماذا يكون شأننا نحن مع الفوارق الجذرية العميقة بين ثقافتنا واخلاقنا وتقاليدنا وقيمنا وبين ثقافة الآخرين ؟ ..

لعلنا نتذكر الاجراءات العنيفة التى قام بها الرئيس الفرنسى الأسبق « شارل ديجول » حيث ألغى الاعتماد على الدولار كاحتياطى للعملة الصعبة وانسحب من حلف الأطلسى وأعاد النظر فى العلاقات الثقافية ، والسياسية ضمنا ، مع أمريكا . لقد أعلن ديجول ، أيامها ، بصريح العبارة ان اجراءاته هذه تهدف إلى حماية الثقافة الفرنسية العريقة من الثقافة الأمريكية السطحية ، وقال انه تصدى لهذا الخطر بعد أن استفحل بازدياد الانتاج الأمريكى الخالى فى معظمه من مضمون ثقافى جدير



بيير ترودو

بالاعتبار ، واعتماده على مخاطبة الغرائز ، والتفاهة والضحالة .

ان ثقافة أى بلد هى هويته الوطنية التى لايجوز لأى كان ، ولأى سبب ، السماح بتشويهها أو تطعيمها بثقافات هجينة غير ذات مستوى .

فإذا كنا نغار بترابنا الوطنى ، وندود عن أجوائنا ومياهنا الاقليمية ، فان الفكر الوطنى أى مجموعة ثقافة الوطن يجب ان يكون كذلك فى منجاة من العدوان حتى ولو اتخذ شكل كتاب ، أو هيئة صحفية ، او صورة موجة اذاعية ، أو شكل برنامج تلفزيونى .

وأنا هنا أفرق بين الغزو الفكرى والتفاعل الفكرى ...

الغزو الفكرى هو عملية استعمارية عدوانية تسلطية لاشك فيها ، وهو مايتوجب علينا أن نحاربه .

أما التفاعل الفكرى فهو ممارسة حضارية ، نأخذ فيها من العالم ، أيا كان ، ونعطيه ، ضمن ضوابط ديننا وأخلاقنا ومجتمعنا وثقافتنا الخاصة ، واذا كان الاستعماريون يحاولون الخلط بين الاثنين ، لتضليلنا عن حقيقة الغزو الفكرى وابرازه

كتفاعل حضارى ، فان مهمتنا هى بالتحديد ، التصدى لذلك النتاج ، وفرزه بوعى وذكاء ، فما يتلاءم منه أخذناه بعد أن نطمئن إليه ، وما تعارض مع قيمنا ومبادئنا نبذناه ، ودعونا إلى مقاطعته والابتعاد عنه .

وأود هنا أن أشير إلى أننا هنا لانتحدث كذلك عن التبادل الثقافى الذى هو ضرورة حتمية فى ظل الحضارات المختلفة : ان هذا التبادل يقوم على الانتخاب أو الانتقاء الحر ، وبالتالى فلا ضرر منه ولا خطر فيه ، بل فيه بالتأكيد مصلحة ومنفعة ، وانما الحديث عن الغزو الثقافى الذى يعتمد على عملية اقتحام شاملة للأثير تستهدف بدورها اقتحام الثقافة والقيم الوطنية ، واعادة صياغتها بما يتناقض مع التراث والعادات القومية العريقة ، والخطر الذى نتحدث عنه هنا هو الخطر الناجم عن الأثير أو غزو ثقافتنا عن طريق الاذاعة والتلفزيون ، وما تتيحه الأقمار الصناعية لهما من قدرة لاضابط لها فى التأثير على الثقافات والقيم الأخرى ، دينية كانت أو اجتماعية ، فى عملية غير متكافئة تتم بها سيطرة الثقافة المسلحة بالتكنولوجيا المتطورة -على سواها من الثقافات « العزلاء » ، ان صح هذا التعبير ، وتكون النتيجة الحتمية تشويها .. ومسخا .. وصياغة للشخصية على هوى القوى الغازية عبر هذه الأقمار أو القوى الاستعمارية الجديدة ..

محمد عبده يمانى



اننا لا نقصد من هذا التحليل اغفال النظر عن المشاكل والقضايا الاخلاقية التي تثيرها ابحاث الهندسة الوراثية، وخاصة فيما يتعلق بالانسان، وبامكانية السيطرة على صفاته البيولوجية، واحتمال التاثير على سلوك البشر من خلال صفاتهم الوراثية .. والاحتمالات والامكانات الجديدة للسيطرة والهيمنة من جانب الدول المتقدمة على الدول النامية .





بقلم : الدكتور علي الدين هلال

لم يجانب الكثيرين الصواب عندما وصفوا التطورات الاخيرة في ابحاث الهندسة الوراثية او التكنولوجيا البيولوجية (بيو تكنولوجي) بتعبير الثورة ، فنتائج هذه الابحاث سوف تطرح تاثيراتها على كافة جوانب المجتمع في الحقب القليلة القادمة .ولم يعد مثل هذا القول يعكس حلما بعالم جديد او تصور (فانتازيا) علمية بل هو تطور تثبته التجارب العلمية ونتائجها ، وانتقال هذه النتائج من المعامل والمختبرات الى الشركات التجارية والاسواق . وفي هذا السياق تكونت عديد من مراكز البحث الخاصة في الولايات المتحدة وانجلترة التي انشئت لاغراض تجارية ، وفي عام ١٩٨٣ كان هناك ما يقرب من مائتين من هذه المراكز والشركات في العالم .

ليس من سبيل المبالغة اذن القول بان القرن الحادي والعشرين ربما يدخل التاريخ باعتباره قرن تطبيقات الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية في مجالات الانتاج والخدمات المختلفة وان هذه التطبيقات سوف يكون لها تاثيراتها المتعددة على طبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي وعلى كثير من انماط السلوك الانساني .

ويقصد بمجال الوراثة او هندسة الوراثة استخدام المعلومات البيولوجية المتعلقة بتكوين (المادة الوراثية) في الكائن الحي وبكيفية تكاثرها وترجمتها وانتقالها من خلية لاخرى وبكيفية قيامها بوظائفها والتعبير عن نفسها والطريقة التي تتغير بها ، والآثار المترتبة على ذلك ، كل هذا بهدف التحكم في المادة الوراثية والسيطرة على مكوناتها .

ويشير تعبير (المادة الوراثية) الى الاحماض النووية التي يرمز لها عادة بحروف (د . ن . ا) والتي اكتشف العلم مكوناتها في عام ١٩٥٣ حيث اتضح ان كل جزيئة من هذه المادة تتضمن وتشتمل على كل المعلومات الضرورية للنشاط الحيوي للخلية او الكائن الحي .فبالنسبة للانسان مثلا فان هذه الجزيئة تحمل كل المعلومات والبيانات المتعلقة بلون الشعر والعينين وحجم العظام او طول القامة الى غير ذلك من صفات بيولوجية له .

وفي عام ١٩٧٣ وصل مجموعة من العلماء في جامعتي ستانفورد وكاليفورنيا الامريكيتين الذين عملوا لسنوات في ابحاث بيولوجيا الخلية او البيولوجيا الجزيئية الى اكتشاف الانزيمات اللازمة لفصل واعادة ربط جزيئات الحامض النووي ، وفتح هذا الاكتشاف افاقا واسعة امام عمل (تهجينات وراثية) اي عزل وتركيب هذه الجزيئات من كائن إلى اخر (نبات - حيوان - انسان) .

بعبارة اخرى لقد استطاع العلماء عزل اجزاء معينة من المادة الوراثية وادخالها الى كائن حي اخر بما يتضمنه ذلك من اكساب الكائن الثاني سمات بيولوجية لم تكسبها اياه الطبيعة والمولد ، وهذا التكنيك العلمي للمعرفة وللخبرة هو ما يسمى بالبيوتكنولوجي ويعرفه البعض بانه (استخدام الكائنات الحية او المكونات الحيوية في المجالات الانتاجية او الخدمية وذلك عن طريق غرس ونقل الجينات الوراثية في نواة الخلية المفردة لاكساب هذه الخلية الخواص والوظائف المتضمنة في الجينات المغروسة) .

ويستطيع الانسان ان يحلق بخياله في آفاق

الابتكار والابداع التي تثيرها هذه المعرفة الجديدة وامكانات تحسين الصفات الوراثية للنبات والحيوان ولكن بدلا من ذلك فسوف نعرض لبعض المجالات التي تحققت بالفعل او تلك التي اوشكت الابحاث العلمية ان تصل الى كشف مؤكد بخصوصها .

ففي مجال الانتاج الحيواني مثلا تستخدم نتائج الهندسة الوراثية لتحسين التلقيح الصناعي بين الماشية، ومن الدول التي حققت نجاحا كبيرا في هذا المجال بلغاريا ، كما تم استنباط انواع من الدجاج تاكل كميات اقل من العلف بلغت مثلا سبع الكمية التي تستهلكها انواع الدجاج التقليدية .

وفي مجال الطاقة يسعى العلماء للبحث عن مصادر متجددة لها وهناك تجارب لانتاج بعض السوائل الهامة من النشا ، وفي مجال الصناعات الغذائية تم معمليا استخلاص المادة اللازمة للتحلية (الفركتوز) من الذرة بدلا من قصب السكر او البنجر . ولكن ابرز اثار الهندسة الوراثية نجدها في مجالي الزراعة والطب .

ففي مجال الزراعة تظهر هذه الآثار على اشكال ثلاثة . اول هذه الاشكال هو تحسين جودة ونوعية المحاصيل المعروفة ، ففي حالة الارز مثلا تم اختصار المدة بنسبة الثلث فيتم زراعته في الصين مثلا في حدود ٧٥ يوما ، ويستغرق القطن المتوسط التيلة في الولايات المتحدة مدة ٤ شهور ، وتم ايضا مضاعفة الناتج المتوقع من المحصول التي بلغت في بعض الحالات مثل الذرة الى اكثر من خمس امثال حجم المحاصيل بالزراعة التقليدية ، وعلى سبيل المثال استطاعت كلية الزراعة بجامعة القاهرة زراعة اصناف من البطاطا الهجين يبلغ متوسط محصولها ١٠ ــ ١٥ طنا للفدان مقابل ٢ ــ ٣ طن في حالة الاصناف التقليدية . وقد ادى هذا الى تغييرات اساسية في اساليب واقتصاديات الزراعة حيث توفر التكنولوجيات الجديدة محصولا اكبر ، وجودة افضل ، ووقتا اقل للعملية الزراعية وكان هذا الاتجاه هو اساس ما سمي بالثورة الخضراء التي بدات بنجاح المكسيك في انتاج اصناف جديدة من القمح وتبعها في هذا المجال الهند وباكستان .

وثاني هذه الاشكال في الزراعة استنباط انواع جديدة من المحاصيل القادرة على مقاومة الافات ، او لا تحتاج الى الاسمدة الازوتية غالية الثمن او قادرة على تحييد الآثار الضارة المترتبة على استخدام المبيدات للقضاء على الحشرات الزراعية ، او نباتات تقاوم الجفاف وقلة المياه ، او تصنيع مبيدات حشرية لا تكسب الحشرات مناعة ضدها كما هو الحال في اغلب المبيدات الحالية، والتي تتطلب تغييرها كل عدد من السنوات نتيجة تقلص فاعليتها ونمو مناعة الحشرات تجاهها .

والشكل الثالث هو زراعة الخلية او الانسجة ويهدف الى التكثير من نسخة واحدة من خلية نبات ما اي اخذ نسخة واحدة من نبات ما وتكثيرها ، وقامت فرنسا بذلك مثلا في مجال نخيل الزيت .

والى جانب هذه الاشكال التي تهدف الى تطوير وتجويد وتكثير النباتات التي يعرفها الانسان بالفعل فان الهندسة الوراثية تفتح الباب أمام استنباط اشكال جديدة من النباتات والخضر والفواكه التي لا تعرفها الطبيعة .

في مجال الطب اسهمت ابحاث الهندسة الوراثية في تشخيص الامراض الوراثية وتحديد اسبابها مثل الشلل عند المولود او التخلف العقلي بسبب نقص في احد الانزيمات ويمكن في هذه الحالات تزويد الجسم بالانزيمات والبروتينات الناقصة نتيجة الامراض الوراثية . وفي مجال العلاج اسفرت الابحاث عن عدد من الصناعات الدوائية التي طرحت بالفعل ناتجها في الاسواق فهناك الهرمونات والانزيمات والمضادات الحيوية مثل الانسولين ، وهو الهرمون البروتيني لعلاج مرض السكر ، والانترفيرون الذي يستخدم كمضاد للسرطان ، وذلك باسعار تجارية وبكميات كبيرة وهو الأمر الذي لم يكن ممكنا من قبل . كذلك تم التسويق التجاري لهرمون النمو (بوفين) الذي يستخدم للماشية، وتجرى الان الاستعدادات الاخيرة لانتاج هرمون النمو للانسان ، ويتوقع ان يكون في الاسواق بعد عامين .

ولا نقصد أبدا من هذا التحليل الايحاء بان العلم يقدم اليوم (وصفة سحرية) لحل مشاكل التنمية بدون جهد او عرق او تخطيط ، ولا القول بان كل ما علينا هو ان ننقل حرفيا نتائج هذه الابحاث من الدول المتقدمة ونستفيد منها . فهذه البحوث اولا تمت لحل المشاكل التي تواجهها المجتمعات الغربية المتقدمة ولا يمكن نقلها حرفيا ، كذلك وهذا هو المهم ، ان المعرفة المتضمنة واللازمة لاكتساب هذه الخبرة تعتبرها هذه الدول من اسرارها الكبرى . ويعني هذا ضرورة اقلمة هذه المعرفة لظروف البلاد النامية ولاحتياجاتها ، كما يعني ضرورة العمل من جانب علماء هذه البلاد لاكتساب المعرفة اللازمة للتعامل مع هذه التكنولوجيات والاستفادة منها على ضوء مشاكل واحتياجات مجتمعاتهم .

كما اننا لا نقصد من هذا التحليل اغفال النظر عن المشاكل والقضايا الاخلاقية التي تثيرها ابحاث الهندسة الوراثية وبالذات عندما تتعلق بالانسان وبامكانية السيطرة على صفاته البيولوجية ، وباحتمال نقل الجينات الخاصة بالعباقرة او الموهوبين الى اشخاص اخرين ، واحتمال التاثير على سلوك البشر من خلال صفاتهم الوراثية . كل هذا يفتح الباب امام احتمالات وامكانات جديدة للسيطرة وللهيمنة من جانب الدول المتقدمة على الدول النامية . ومن الناحية النظرية البحتة فان ابحاث الهندسة الوراثية توجد احتمال التاثير البيولوجي على درجة ذكاء الانسان وعلى قدراته العقلية المختلفة والتاثير على شكل وسمات الانسان وذلك من خلال التحكم في العمليات الوراثية .

كل هذه قضايا واردة وهامة ولكن من المهم اولا ان نتنبه الى هذه البحوث وان نتفق على اهميتها بالنسبة لمستقبلنا ولمستقبل العالم ، وان ندرك ان الاخرين قد سبقونا فيها بسنوات وان السيطرة على هذه التكنولوجيا الجديدة سوف تمنح الذين يملكونها قدرات وامكانات هائلة نستطيع ان نتخيلها من الان . وفي تقديري اننا ــ كعرب ــ ليس لدينا خيار من الدخول في هذا المجال ، وان ننشر الوعي بالافاق التي تقدمها هذه الابحاث في مجال التنمية والرخاء ، وان نحدد المجالات التي يمكن الدخول فيها ، وان ننشيء المراكز العلمية وندرب الكوادر العلمية القادرة على التعامل معها ، ولن يكون ذلك إلا بجهد عربي مشترك نسعى فيه الى اقتحام المستقبل من خلال احد مجالاته المتقدمة .

فاين نحن من هذا ؟

علي الدين هلال



الحاج أمين الحسيني   هتلر

حقيقة العلاقة بين هتلر ومفتي فلسطين

بقلم: الدكتور السيد فهمي الشناوي

- صورة حية وكاملة لأول لقاء بين هتلر والمفتي
- **لماذا رفض هتلر أن يقدم القهوة للمفتي؟**
- قال هتلر للمفتي: أنا لا أخشى روسيا ولا أمريكا ولا اليهود، وأكثر ما أخشاه هو: الإسلام

وإذا قيل المفتي فهو مفتي القدس ومفتي فلسطين الحاج امين الحسيني . لا مفتي غيره . ومع ذلك فما اقل ما كتب عن هذا الرجل المجاهد .

لاأعرف كتابا واحداً كتب عن حياة الحاج امين الحسيني في الوقت الذي كتبت فيه عشرات الكتب بالعربية عن كل فنان او مطرب او اراجوز تتوالى طبعاتها حتى اليوم وتدر عائداً على مؤلفها وناشرها معاً . بل لقد انتحر من انتحر عند وفاة هذا او هذه ممن يقال عنهم انهم فنانون . وانشئت لكثير منهم تماثيل بيعت في حياتهم ومشاريع خيرية ايضا . وعجت الصحف بالكتابة عن حياتهم ولهوهم وتافه تصرفاتهم .

وحتى منظمة التحرير الفلسطينية لم تصدر عن (المفتي) كتابا واحداً رغم سيل المطبوعات التي صدرت وتصدر عنها .

بل ان الزعيم والقائد ياسر عرفات ينتمي الى عائلة الحسيني واسمه الكامل ياسر عرفات الحسيني ، ولكنه يتنازل عن لقب الحسيني هذا .. وان كان كتاب الغرب الذين يؤرخون للكفاح الفلسطيني لا يتنازلون .

وحتى المؤرخون الغربيون لم يكتبوا عن امين الحسيني ما يستحقه . لقد ظهر أول مطبوع عنه عام ١٩٤٢ في لندن بعنوان (مفتي على الشرق الاوسط) وكان أقرب الى نشرة سياسية في ٣٦ صفحة صغيرة بقلم مؤلف يدعى وترز . ثم في عام ١٩٤٧ ، عام تقسيم فلسطين . ظهر كتيب بعنوان (مفتي القدس) في لندن ايضا . فكان في ٩١ صفحة . ولكنه ايضاً كان دعاية سياسية صغيرة ، ترويجا لفكرة التقسيم . ثم قامت اسرائيل عام ٤٨ ونُسي امين الحسيني تماماً حتى عشية حرب يونيو التي استعدت لها اليهودية العالمية عام ١٩٦٥ . ففي هذا العام الاخير اصدر اليهودي العالمي يوسف شختمان كتابه عن امين الحسيني في ٣٢٠ صفحة ، ليصور ويلوّن اسطورة هذا المجاهد بصورة أبدية تاريخية من المفهوم الصهيوني .

لقد اكتفى انصار و تلاميذ المفتي أمثال اميل الغوري في مذكراته عن فلسطين عبر ٦٠ عَاماً وموسى العلمي في (وطني) وأمثالهم بمجرد الاشادة بالرجل وكفاحه في غمار عرضهم لتاريخ الحركة دون نشر تاريخ كامل للرجل يعطيه حقه التاريخي خصوصا في مواجهة الخصوم .

ولعل من اوضح الامور ما استقر في اذهان الجماهير العربية من ان امين الحسيني عاش في المنفى في اوربا في كنف هتلر حتى ان انجلترا كانت تريد محاكمته كمجرم حرب نازي بعد الحرب في محكمة نورمبرج الشهيرة .

والواقع ان هذا ابعد الامور عن الحقيقة .

نعم . لقد عاش في منفاه الاختياري مع قطبي المحور هتلر وموسوليني . ولكن ابداً لم يكن هناك تفاهم واتفاق رأي بينه وبين هتلر كما سنرى . ولقد كان موقفه معه مثل موقف ستالين مع تشرشل وروزفلت . موقف اراد منه خدمة قضيته الوطنية المقدسة . لا الذوبان في حليفه او اعتناق مذهبه . ولقد اقر الفكر الاوربي موقف تشرشل وستالين في الوقت الذي ظلم فيه غاية الظلم موقف المفتي مع هتلر . اما عقل الجماهير العربية في الشرق الاوسط فقد قبل الطعم الذي صاغه له الغرب دون ادنى مناقشة .

ما يهمني ـ انصافا وبحثا عن الحقيقة الخالصة ـ هو ان المفتي كان (الشهيد الحي) في سبيل فكرته عن تخليص فلسطين وما حولها من الصهيونية . وانه في سبيل ذلك فقط على استعداد لمحالفة الشيطان نفسه . لقد كان طراز البيوريتانية الوحيد في السياسة العربية المعاصرة .. وراح ضحية هذه البيوريتانية . ولكنه لم يندم .

امين الحسيني محوراً للاحداث في الشرق العربي

حكمت بريطانيا فلسطين ما بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٤٨ كدولة انتداب . يقول جون مارلو مؤرخ الشرق الأوسط ان هذا الحكم خلال هذه الفترة كان مقصوداً به ان تسلم بريطانيا فلسطين الى اليهود .

هذه الحقيقة كانت تعلمها بريطانيا وكان يعلمها ساسة العالم كله إلا العرب . وكانت بريطانيا تخفي هذه الحقيقة بقدر الامكان عن (اصدقائها العرب) !

ولم يكن يعلم هذه الحقيقة ويعلمها بابعادها الكاملة إلا مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى فيها . ومن ثم أصبح هو بشخصه وحده محور القضية كلها ومحور الاحداث في المنطقة والشخص الذي تطلب رقبته بريطانيا خفية ، والصهيونية علنا . ولقد كان هو من النشاط والديناميكية والبيوريتانية السياسية بحيث وهب الفكرة كل حياته . فهي زوجته وهي اولاده . وكانما تشربت روحه بكل الروحانية القديمة المعروفة في هذه المنطقة من العالم .

لقد هرب المفتي من فلسطين في اكتوبر عام ١٩٣٧ . ومع ذلك ظل هو محور القضية . واشتد نفوذه على فلسطين وهو خارجها عما كان وهو داخلها .. كانت هجرة لا هروبا . ثم عاش في لبنان لاجئا سياسيا سنتين حتى اكتوبر ١٩٣٩ . اختفى بعدها فجأة ليظهر في بغداد من اكتوبر ٣٩ حتى مايو ١٩٤١ . هناك كان هو الديناموا الحقيقي لثورة رشيد عالي الكيلاني وكان هو الرئيس الفعلي للمربع الذهبي (٤ ضباط عراقيين ـ سيطروا على الجيش العراقي بقيادة صلاح الدين الصباغ وهو ضابط من اصل مصري دمياطي !) .

وخلال وجوده في العراق في هذه الفترة ألف حكومة ظل عربية تمثل كل أقطار العروبة وسبق بهذا فكرة الجامعة العربية وفكرة الوحدة العربية سواء اندماجية او كونفدرالية . وظل متمسكا بهذا الوضع الوحدوي وهو في منفاه في اوربا . واعتقد ان تاليفه لحكومة وحدة عربية في الظل كان هو السبب الحقيقي والخفي الذي دعا ايدن الى اطلاق فكرته عما اصبح بعد ذلك الجامعة العربية مؤملا ـ اي ايدن ـ ان يشكل مجموعة من عرائس المسرح السياسي يحركها هو وبريطانيا بخيوط تنتهي في لندن .

عندما فشلت ثورة رشيد عالي افلت الحاج امين مرة ثالثة من اصابع بريطانيا التي تريد الاطباق على عنقه ، رغم كل الجواسيس الذين يرصدونه استطاع ان يهرب او يهاجر بدعوته من بغداد الى طهران . وهنا اطبقت جيوش الحلفاء على ايران : روسيا من الشمال وبريطانيا من الجنوب . ومرة رابعة يفلت ايضا باعجوبة .

وانتقل من طهران الى روما ثم الى برلين حيث مكث ثلاث سنوات ونصف (من اكتوبر ٤١ الى مايو ٤٥) . هذه الفترة هي التي تهمنا هنا ، لأن الامبريالية والصهيونية صورتها على انها انضمام الى

المحور ، كانه في خدمة المحور . خدم المحور - هكذا قالوا - بالدعاية والاذاعة وتكوين فرق حربية اسلامية حاربت في صفوف المحور وبالتجسس لصالح المحور : وقد سممت هذه الصورة عقول الكثيرين منا او على الاقل كانت هي الصورة الوحيدة المتاحة عنه . وهي من ضمن الاسرائيليات الكبرى التي تسربت الى المعتقدات العربية قديما وحديثا . ومهمة هذه المقالة هي دحض هذه المقولة الاسرائيلية .

عندما اوشك المحور على الانهزام حملته طائرة مدنية المانية الى حدود سويسرا المحايدة بناء على طلبه طبعاً . رفضت سويسرا ادخاله ، فعاش في باريس نحو عام كامل ، ثم هرب الى القاهرة في عام ٤٦ . حيث بقي الى ان لقي ربه .

قبل ان يصل الى القاهرة كان هو دائما محور الاحداث وكان دائما يفلت من اصابع تتلمظ شوقا الى رقبته . منذ ان عاش بين قومه العرب بعد لجوئه الى القاهرة انطفا بريق الرجل . لم يشارك في الاحداث . وجرت الاحداث قاسية فوقه قسمت فلسطين ٤٧ ثم قامت اسرائيل عام ٤٨ ثم عاش ليراها تتربع وتهيمن .

عاش الرجل على مسرح الاحداث ٤٠ سنة اي (اربعة) احقاب لا يكف لحظة عن حلمه باستقلال فلسطين العربية . لم يترك شيئا ابداً للصدفة . ولم يعترف ابدا بقدرة قوى كبرى على مساعدته في قضيته . ولم يعترف ابداً بالهزيمة ولا اعتبرها اخر المطاف .

اختار منفاه في القاهرة بينما اختار الكيلاني منفاه في مكه .. لان المفتي كان مصمماً على الكفاح السياسي لا الاعتكاف . كانت الاحداث كافية لتحطيم اي زعيم سياسي دولي . ولكن تصميم المفتي كان لدرجة لا تكاد تصدق .

لقد ظل الى اخر نفس في حياته لا ينثني عن مراده . ولكنه كان يعمل بدون حزب وبدون جماعة وكان جهده كله يمثل ارادة فرد ونشاط فرد ومقدرة فرد .

الفوهرر والمفتي وجهاً لوجه

عندما هرب المفتي من طهران ذهب الى افغانستان او تركيا حيث رتب له بعض معارفه رحلة الى روما . وصل روما في ٢٧ اكتوبر ١٩٤١ . ورغم ان الدوتشي رحب به في عاصمته الروحية الا ان المفتي ادرك ان الكلمة العليا وزمام القيادة للمحور هي في يد هتلر . اضافة الى ذلك ادرك ان هتلر يكن كرها مباشراً لبريطانيا ولليهود يفتقد هما موسوليني . ففي ٢٠ نوفمبر حط رحاله في برلين حيث استقبله ريبنتروب شخصيا وحدد له موعداً مع هتلر .

كان المفتي لا يعرف الالمانية ، وكانت محادثاته في اوربا بالفرنسية ، فكان لابد اذن من حضور مترجم . ورغم ان هتلر كان له مترجم عربي هو الدكتور شميث الا انهم احضروا مترجما اخر هو جون ابلر او حسين جعفر . هذا الاخير ولد في الاسكندرية لاب وام المانيين .

ثم توفى والده الالماني وتزوجت امه من محام مصري فسمى ابنه حسينا . وصحبه الى الحج عام ١٩٣٥ . فكان اذن يعرف كل عادات وطبائع وتقاليد العرب والمسلمين . وفي عام ٣٨ عندما كان في روما اكتشف جعفر حقيقة اصله . فانضم الى جيش المانيا كجندي مخابرات . ولعب دوراً هاما في مصر حيث تقابل مع الضباط الشبان انور السادات وجمال عبد الناصر .

حكي جون ابلر قصة اول لقاء بين المفتي والفوهرر الى المؤلف المعروف ليونارد موزلي كالآتي :

دخل المفتي ماداً يده الى هتلر للمصافحة وكان هتلر لا يصافح احداً . فلما لم يجد المفتي يدا ممدودة ضم المفتي يده الى صدره كما يفعل اثناء الصلاة ، ثم اخذ مقعداً وجلس عليه وهتلر واقف . اسرع هتلر الى المترجم ابلر طالبا منه ان يقول للمفتي انه يرحب به كرمز للرجال الاحرار الذين يدركون ان المانيا تقاتل من اجل الحرية . والآن سوف اقول له رايي في الوحدة العربية . بدل ان يترجم ابلر هذه الجملة اسرع يقول لهتلر : ياسيدي الفوهرر لقد نسيت ان تطلب له فنجانا من القهوة . هذا مفتي فلسطين . واي شخص عربي اقل قدراً منه يجب ان يحيى بفنجان من القهوة قبل بدء المحادثات .

فرد هتلر في برود : انني لا اشرب القهوة . ثم هاج هتلر واندفع نحو باب مكتبه صائحا هنا مقر رياسة الرايخ ، ولن اسمح لمخلوق ان يشرب فيه فنجان قهوة . هل تسمع ؟ ثم خرج هتلر وهو يكرر صراخه . وظل المفتي جالسا هادئا .

وبعد خمس دقائق انفتح الباب ودخل هتلر هادئا وخلفه احد رجال العاصفة يحمل كوبين من عصير الليمون . سحب هتلر كرسيا وجلس بجوار المفتي ومد اليه يده بكوب منهما .

بدا المفتي حديثه طالبا الاعتراف باستقلال الدول العربية في اعلان تصدره المانيا .

رد هتلر بانه لا يستطيع ان يصدر قرارات قبل موعدها . وان موعد هذا الاعلان هو عند الوصول الى حدود الدول العربية لاقبل ذلك .

يذكر المورخ مجيد خدوري نقلا عن مذكرات امين الحسيني انه نقل الى هتلر استياءه من هذا الوضع وان كان اكد له انه سيتعاون معه رغم ذلك .

هذا اذن هو اللقاء الاول مع هتلر . وفي كتاب الاستاذ شختمان عن المفتي وهو اكبر كتاب سجل كل حركات ولقاءات وخطب ومقابلات المفتي لم يذكر الا هذا اللقاء الوحيد ، ولكن هناك لقاءا اخر ذكره اميل الغوري في مذكراته فلسطين عبر ٦٠ عاما وربما آخفاه شختمان لصهيونيته .

كان اللقاء الثاني والاخير مع هتلر هو قبيل نزول الحلفاء في شمال افريقيا حيث عرض المفتي على هتلر ان يقوم بتجنيد جيش من متطوعي العرب في الشمال الافريقي يشعلون ثورة وطنية تمنع هبوط الحلفاء . وعرض هذا الاقتراح في حد ذاته يقطع بصدق الاحساس السياسي للمفتي ويقدم دليلا الى جانب ادلة اخرى سنذكرها حالا بان المفتي كان يباشر حركة مقاومة دولية واسعة النطاق تمتد عبر كل اوربا والشمال الافريقي وأسيا حتى اليابان مؤملا في استقلال وطني لفلسطين لا اكثر .

كان رد هتلر عجيباً ومثيراً ويلفت النظر الى حل ديني لا حل وطني للمشكلة الفلسطينية . قال هتلر لامين الحسيني رداً على اقتراحه السابق : لا . انني لا اخشى الشيوعية الدولية ، ولا اخشى الامبريالية الامريكية البريطانية الصهيونية . ولكني اخشى اكثر من كل هذا الاسلام السياسي الدولي .

كان هذا رفضا قاطعا من هتلر اظهر

● عندما علم المفتي أن اليهود يخططون لاغتياله أعدّ فريقاً عربياً لاغتيال وايزمن وبن جوريون



رشيد عالي الكيلاني



ياسر عرفات

ابعاداً لم تكن اطلاقاً على بال امين الحسيني .. ويؤكد خلو المفتي ذهنيا من هذا الحل الديني ان ذكره اميل الغوري دينما اهمله شختمان .

هذا وقد سمعت هذه الرواية شخصيا من الشيخ أسعد التميمي امام المسجد الاقصى السابق ، حيث قال لي ان المفتي امين الحسيني كرر له قولة هتلر هذه في اكثر من مناسبة .

هاتان اذن هما المقابلتان الوحيدتان اللتان تمتا بين المفتي والفوهرر ، وهما توضحان أن المفتي لم يكن ابداً يسير على هوى هتلر . وان الذي جمع المفتي على الفوهرر هو نفس الذي جمع ستالين على روزفلت او تشرشل : الدافع الوطني الصرف .

واذا كانت بريطانيا وفرنسا وامريكا بعد انتهاء الحرب ، ورغم وجود المفتي في باريس نفسها ، قد ترفعوا عن اتهام المفتي او تقديمه امام محكمة نورمبرج التي حاكمت النازي واعوانه ، واتخذت هذه الدول الثلاث هذا الموقف رغم ضغط الصهيونية في امريكا ورغم ١٢ سؤالا واستجوابا قدمت الى مجلس العموم البريطاني ، فانما فعلوا ذلك تقديرا لجهاد هذا الرجل . وكان تيتو هو الوحيد الذي طالب بمحاكمته امام محكمة نورمبرج ثم عدل بضغط من عبدالرحمن عزام والجامعة العربية .

وخلال اقامة المفتي في باريس كانت الصهيونية المتطرفة تفكر في اغتياله ولكن حسب رواية الاستاذ شختمان في كتابه عن المفتي تبين ان المفتي كان قد جهز فريقا لاغتيال ثلاثة رداً على اغتياله .. الثلاثة كانوا وايزمان وبن جوريون وبيجن !!

ومن هنا كان تسهيل فرنسا له بالخروج من باريس الى القاهرة . ويقول شختمان ان الذي سهل له ذلك هو جورج بومبيدو الذي كان وقتها في الخارجية الفرنسية وانه وقت يوم تهريبه في نفس اليوم وبمجرد الانتهاء من توقيع اتفاقية مالية مع امريكا لتعمير الاقتصاد الفرنسي اثر الحرب لانه كان يخشى تهريبه قبل ذلك فيضغط اللوبي اليهودي الامريكي وتمنع امريكا من تعمير اثار الحرب في فرنسا .

كفاح المفتي في المنفى

اذا كانت لقاءات المفتي بالفوهرر قاطعة بنوعية العلاقة بين الاثنين ، واذا كان احجام الحلفاء جميعاً - بريطانيا وفرنسا وامريكا - عن تقديمه الى محكمة نورمبرج ، فان كفاح المفتي وهو في المنفى اكثر قطعا ودلالة في هذا الصدد . وطبيعي ان نوجز ايجازاً شديداً في هذا النشاط الكفاحي المتدفق :

لم يكن المفتي يقضي عطلة في أوربا على حساب هتلر . لم يكن مع المفتي زوجة ولا اولاد ولا معارف ولا اي وسيلة للتسلية او اللهو .

انشا المفتي ادارة سميت (مكتب المفتي) كان لها نشاطات في العالم كله تقريبا في مجالات اربعة هي : الاذاعة بالراديو ، عمليات فدائية في الشرق الأوسط ، تجنيد مسلمي اوربا وجنوب روسيا في وحدات حربية مسلحة ، تكوين فرقة عربية مسلحة .

اما اذاعات الراديو فكان له محطات اذاعة انشاها بنفسه في برلين وزيسين وباري وروما وطوكيو واثينا .

وكانت الافكار التي يدور حولها في خطبه ومنشوراته واذاعاته هي : (١) لو انتصرت اليهودية العالمية في الحرب العالمية الثانية فسوف تصبح سيفاً مسلطا على رقاب العالم كله واولها امريكا وبريطانيا . (٢) ان دول الشمال الافريقي ، خاصة مصر ومراكش ، قد تصبح موضع قدم اثناء قفز اليهودية العالمية من امريكا الى فلسطين . (٣) ان ثورة رشيد عالي لم تفشل بسبب تقصير ولا خطا من جانب الثوار العراقيين ، ولكن لان هناك خطة وضعها ويفل من اول سنة في الحرب لجعل العراق قاعدة عسكرية بريطانية،وحتمية اجتياح العراق في سبيل الوصول الى ايران ، وان العراق ممر حربي لاي جيوش تريد التمركز حول ابار البترول (٤) ان المانيا هي الدولة الاوربية الوحيدة التي لم يسبق لها استعمار شعوب اسلامية ولا التصادم معها وبالتالي فهي اقربهم الى التفاهم وان كانت لا تتقنه .

اما العمليات الفدائية : فقد انشا له مكتبا فرعيا في جنيف بسويسرا اشرف عليه الأمير شكيب ارسلان للاتصال بانصار المحور في مصر وتركيا . وانشا مكتبا اخر في اسطنبول لذات الغرض ، ومكاتب جمع اخبار الحلفاء في أضنه والاسكندرونة وديار بكر ومرسيه . وكان

حقيقة العلاقة بين هتلر ومفتي فلسطين

يجمع كل الاخبار الحربية لتحركات جيوش الحلفاء في الشرق الاوسط . وكان يرسل انصاره الى مناطق الشرق الأوسط واحيانا يسقطهم بالباراشوت . وقد قبض في اكتوبر ٤٤ في مدينة الخليل على رجال اسقطهم بالباراشوت وكذلك وبعد شهر واحد اسقط اربعة اخرين بالباراشوت في الموصل . ووردت بيانات حربية من الحلفاء بهذه الوقائع . وثبت من التحقيق مع هؤلاء المظليين ان المفتي كان يرتب الامور لعودته من المانيا الى الشرق الاوسط .

ووثائق الحرب تقول ان بريطانيا انشأت مكتبا في القاهرة في ١٩٤١/١٢/١ بقيادة قائد الجناح دومفيل لتتبع رجال المفتي في مصر ، ومكتبا في بغداد بقيادة ركس ماريوت وقائد الجناح شبرد في ٤٢/١٢/٩ لذات الغرض . وان هناك خطوط تليفونات قطعت وانابيب بترول عطلت وخطوط سكة حديد نسفت بفعل رجال ارسلهم المفتي .

ومن الوثائق التي اذيعت في المانيا بعد الحرب ان امين الحسيني كان له دور رئيسي في الاتصالات التي تمت بين الالمان والملك فاروق . وان المفتي انشأ مدرسة للباراشوت يدرب عليها رجاله في اثينا وان له مكتبا في اركان الحرب كاناريس لذات الغرض .

واهم ما ورد ايضا ان خلافا شديدا ورد بين المفتي وبين رئاسة اركان الحرب الالمانية بقيادة كاناريس حيث كان المفتي يستحث الالمان في ضرورة شن غارات حربية على تل ابيب لتفجير ثورة عربية ضد الحلفاء . وضرورة اصدار المانيا تصريحا قاطعا باستقلال كل الدول العربية قبل الهجوم على مصر عام ٤١ وضرورة تجنيد جيش عربي في شمال افريقيا يمنع نزول الحلفاء . ورغم تعالي العسكرية الالمانية على هذه الآراء جميعا إلا ان الحرب اثبتت عمليا انها كانت فعلا اراء عسكرية صائبة .

بل كان المفتي يذهب بعيدا لاكثر من هذا .. حيث كان يرى ان يكون الجيش الالماني بقيادة روميل به فرقة رئيسية من العرب المجندين من اوربا ومن اسرى الحرب العرب . واثبتت الوثائق ان المفتي عين الدكتور مصطفى الوكيل (دكتوراة علوم ومن قيادات مصر الفتاة) سكرتيرا خاصا له في موضوع الاتصالات الالمانية بفاروق . كان الالمان قد خصصوا السفير ايتل لموضوع اتصالاتهم بفاروق ، وكان ايتل قد حدد ان اسهل طرق الاتصال بفاروق هو عن طريق والد الملكة فريدة ، ذو الفقار باشا سفير مصر في ايران . وقد امر المفتي على ان يكون مصطفى الوكيل هو حلقة الوصل بين ذي الفقار ومصر وارسل خطابا شخصيا الى ذي الفقار بهذا الخصوص . وتمت الاتصالات فعلا بفاروق وقابل ممثل المفتي فاروق شخصيا مدتين طويلتين . ولكن في القاهرة اكتشفت المخابرات البريطانية خيوط هذه الاتصالات . واستشهد بعدها مصطفى الوكيل .

المفتي والشرق الاقصى

اتصل المفتي في اوائل عـام ٤٢ بالامبراطور هيروهيتو برسالة دعاه فيها الى ان يحرر شعوب اسيا من سيطرة (الرأسمالية اليهودية) والبلشفية الروسية . وفي ٤١/١٢/٢٩ اذاع راديو برلين بالاسبانية حديثا لوكالة دومي اليابانية قال فيه المفتي ان عرب اسيا سوف يضربون ضربتهم عندما تبدأ الامبراطورية البريطانية في التضعضع . وان مساعي المفتي في اعطاء وعد ياباني باستقلال مسلمي جاوة وسومطرة سوف تتحقق كما تحقق استقلال البانيا بتصريح من هتلر بناء على توصية المفتي .

الفرق العربية

انشأ المفتي فرقة مسلحة بنفس الزي والسلاح النازي ولكنها تلبس الطربوش جند لها الطلبة العرب في اوربا واسرى الحرب العرب لدى جيوش النازي . وقد عهد النازي الى هذه الفرقة بحماية خطوط مواصلاته في يوغوسلافيا والبلقان ومنع نزول الباراشوت الانجليزي عند تيتو . وقد جند فيها المفتي ايضا كل العرب الذين كانوا في الفرقة الاجنبية الفرنسية الشهيرة . وقد اذاع المفتي اكثر من مرة انه ينشيء هذه الفرقة ردا على انشاء بريطانيا الفرق اليهودية وتسليحها والتي وصلت فعلا الى حوالي ١٤٠ الفا من الرجال والنساء .

وقد ضاق الالمان ذرعا للاسف باصرار المفتي على ان تحارب هذه الفرقة في الشرق الأوسط وان تكون حربها حربا صريحة ضد الصهيونية فارسلوا هذه الفرقة الى جبهة روسيا حيث ابيدت .

الفرق الاسلامية

انشأ المفتي فرقا من مسلمي البلقان وجنوب روسيا وخاصة من البانيا ويوغوسلافيا وكان يذكر مسلمي كرواتيا بانهم مضطهدون مثل مسلمي فلسطين ، وكان يمضي هو اياما متتالية في معسكرات هذه الفرق يعظهم دينيا وسياسيا . وقد تكون له تلاميذ سياسيون في البلقان وصفهم الحلفاء بانهم كويسلنجيون نسبة الى كويسلنج عميل المانيا الشهير ، من هؤلاء الكويسلنجيين البروفسور فون دي منـد الذي اسس مدرسة (للاسلام السياسي) لتخريج ائمة دين مسلمين عندهم وعي سياسي . ومنهم ايضا انتيفليك الذي قال ان الصهيونية انجبت توأمين هما الشيوعية والرأسمالية .

وكان من هذه الفرق الاسلامية فرقة في شمال القوقاز بقيادة علي خان ، وفرقة في اذربيجان بقيادة الميجور داود جنسكي ، وفرقة في بولندا بقيادة سمكوكز . وكان لهذه الفرق شاعر اسلامي هو محمد الغزائي ، وكان لها واعظ ديني هو سعيد حامل الذي كان في نفس الوقت ضابط اتصال مع قبائل التركستان والذي حث قبائل كثيرة على الانسحاب الى اوربا مع الالمان عند تراجع الجيوش الالمانية .

خلافات المفتي مع الالمان

اختلف المفتي مع الالمان عندما طالب المانيا باعلان استقلال جميع الدول العربية ، ثم عندما طالب بان تشترك الفرق العربية



روزفلت



تشرشل



شكيب ارسلان





روميل

والاسلامية التي كونها في غزو الشرق الاوسط . ثم عندما طالب المانيا بان تضرب تل ابيب لتفجر صراعاً عربياً ضد الحلفاء والصهيونية . ثم كان هناك خلاف واسع

ومتكرر وعلني عندما طالب الالمان بعدم السماح لليهود بالهجرة حتى لا يصلوا الى فلسطين . واقترح تهجيرهم الى بولندا بديلا عن فلسطين . وقد سجل ذلك في

خطابات رسمية اعترف بها الالمان والحلفاء والصهاينة . واخيراً كان الاختلاف الاكبر عندما اقترح على هتلر انشاء جيش اسلامي في شمال افريقيا ورفض هتلر ذلك معلنا تخوفه من قيام دولة اسلامية .

الحياة الخاصة للمفتي

لم يكن للمفتي حياة خاصة على الاطلاق في منفاه . لم يكن معه زوجة ولا ولد ولا قريب .لم يذهب الى سينما او مسرح او ملعب . لم يكن يقابل صديقا الا اذا كان له دور في عمل سياسي او دعائي او حربي .

وقد كان معه في منفاه فوزي القاوقجي والامير المصري منصور داود وكامل مروة وكان يتصل به من وقت لآخر حوالي ١٥٠ طالبا عربيا في اوربا . وكان معه في المنفى رشيد عالي الكيلاني الذي انصرف الى العزلة الكاملة والتصوف . وكانت المصاريف التي تصله من الخزينة الالمانية حسب الوثائق التي اذيعت هي ٦٦ الف مارك (بينما الكيلاني ٨٦ الف مارك) وكان القاوقجي يعطي ٦٠٠ مارك فقط . ولكن المفتي كان يصرف معظمها على الطلبة المتصلين به وعلى نشاطاته السياسية .

اما الامير منصور داود فهو ابن عم للملك فاروق وصل المانيا في عام ١٩٤٣ مع زوجته وطفليه والتحق بالمفتي وعاش معه ولكن بعد ذلك التحق بالجيش الالماني كجندي عادي بفرقة العاصفة .

دراسات وتاملات عن المفتي

اشتهرت المخابرات البريطانية بان اعضاءها مستشرقون وعلماء اجناس ومنظرون .

وقد قدمت هذه المخابرات اراءها للساسة وتتلخص في الاتي :

(١) ان اي محاولة لاغتيال المفتي سوف تقابل باغتيال زعماء اسرائيل وهم وايزمان / بن جوريون / بيجن . واذا كان العرب يستطيعون تعويض المفتي الا ان اليهودية العالمية لاتستطيع ان تضحي باي واحد من هؤلاء الثلاثة .

(٢) ان اي محاولة لمحاكمة المفتي سوف تعطي العرب درسا هم في اشد الحاجة ويجب حرمانهم منه . هذا هو درس الكفاح والاستشهاد والتصميم . وسوف تؤدي هذه المحاكمة الى اظهار بطولة المفتي وسوف يصبح مثالا يحلم الشباب باحتذائه .

(٣) أهم ما وصلت اليه المخابرات البريطانية من راي هو ان شيخ الازهر لو كان بالانتخاب لانتخب امين الحسيني شيخا للازهر ومفتيا لمصر وربما شيخا للاسلام في العالم كله . وبدأ التركيز على اهمية ابعاد الازهر عن السياسة وقدمت المخابرات حول هذا الموضوع دراسات خطيرة .

هناك تعليق له مغزى : عندما سيطر امين الحسيني على الاذهان قابل مراسل اجنبي شيخا للازهر وساله عن تقييمه للمفتي امين الحسيني :قال شيخ الازهر . مفتي ! من قال انه مفتي ؟ انه لم يحصل حتى على شهادة دراسية من الازهر . انه ليس رجل دين . هو مجرد سياسي !!

السيد فهمي الشناوي

"صرخة الطفل"

مسرحية عربية سبقت عصرها

بقلم: الدكتور علي الراعي

للكاتب المسرحي ابراهيم رمزي فضل عظيم على المسرح العربي على اختلاف طبقات التعبير فيه . انه صاحب اول مسرحية مصرية شعبية لا تدين لمصادر اجنبية بالاقتباس او التمصير : (دخول الحمام مش زي خروجه) . وهو مؤلف اول مسرحية عربية تتصدى للتاريخ العربي ، وترفع احداثه الى مرتبة الفن المسرحي الجيد ، بعد ان كان المسرح التاريخي حتى وقت صدور المسرحية مجرد تاريخ ممسرح مسرحية : (ابطال المنصورة) .

وهو كذلك مؤلف مسرحية مصرية ذات موضوع عصري . مسرحية : (صرخة الطفل) التي افاد فيها الكاتب من قراءاته في الادب المسرحي العالمي ، ومن قربه الواضح من الواقع المصري على ايامه ليخرج لنا هذه المسرحية الهامة حقا ، من وجهة نظر تطور الكتابة المسرحية ، وقدرتها على التقاط الواقع وتجسيده تجسيدا مقنعا .

فكان ابراهيم رمزي قد خدم المسرح العربي في مصر في اتجاهات ثلاثة هامة هي :

الاستناد على الواقع الشعبي في مسرحية (الحمام)، واستمداد التاريخ موضوعا حيا اتخذه الكاتب وسيلة لايقاظ المصريين من سباتهم ، بوصلهم بمجد الاجداد (ابطال المنصورة) ، واخيرا النظر بعين مبصرة وعصرية الى مشكلات معاصرة ، انتقى منها الكاتب مشكلة كانت ملحة على ايامه وهي : تعطل القوى المنتجة لدى المراة المصرية الميسورة الحال ، وقبوعها في البيت ، بلا عمل يشغلها ، ويوظف طاقاتها ، ويحملها على تقبل حقائق الحياة ، بدلا من الجري وراء اوهام تمليها اعراف اجتماعية محددة ، تؤكد للمراة ان زوجها ما خلق إلا لارضائها هي وحدها ، طيلة الوقت ، وفي كل مناسبة ، وإلا عد ناكثا للعهد ، خارجا على رباط الزوجية المقدس .

نلقى هذه المراة في شخص (زهيرة) ، زوجة المحامى على بك ، وتذكر قائمة الشخصيات في المسرحية المطبوعة ان عمرها خمس وعشرون سنة ، وانها قدمت من استانبول ، بعد ان تبنتها سيدة تركية هي حرم قسطلي باشا ، واسكنتها السراي الكبرى التي كانت تعيش فيها حتى تزوجت .

وقد تلقت زهيرة تعليمها في المدارس المصرية والافرنجية معا ، كما تولى مربي القصر المسمى بشير اغا تلقينها اصول اللغة العربية والدين الاسلامي ، غير ان هذا كله لم يحل دون ان تصبح زهيرة شخصية جانحة منذ البداية ، تتمرد على اوضاع كثيرة لا ترضاها للمراة ولا للرجل ، بل وتذهب في تمردها الى انكار الامومة ، وتفضل عليها ان تظل بلا ولد .

تقول زهيرة لاختها الاصغر منها عطية ، وقد جاءت الاخيرة تزورها فوجدتها حانقة الحنق كله على زوجها ، راغبة في فراقه : (هذا البيت ليس إلا بنسيون في نظر علي بك . لا ياتي اليه إلا لياكل وينام . واذا كان لديه وقت فراغ دخل مكتبته واقفلها عليه ليقرا ملفات القضايا او يكتب مذكرات لا تنتهي . وما انا ولا من معي في البيت إلا نزلاء مثله لا علاقة له بنا ولا لنا به ، الا : (نهاركم سعيد . نهاركم مبارك . ليلتكم سعيدة . قهوة . هل عندكم غدا هل عندكم عشا ؟ اين حقيبة اوراقي ؟ اما اننا رجل وامراة مثل خلق الله فقد انتهى .) .

هذا الموقف التقليدي في المسرح ـ العالمي خاصة ـ يركب عليه ابراهيم رمزي موقفا اخر غير تقليدي . فبدلا من ان يخجل الزوج : علي بك ، او يعتذر او يعد بعناية اكبر يوليها زوجته ، نراه يفلسف الوضع الذي يجد نفسه وزوجته فيه . تقول زهيرة لاختها عطية في وصف مسلك الزوج : (انه .. يسمع كلامي وهو هادىء ساكن كابي الهول ، ينظر الي بعيني مستهين وترين على شفتيه علامة الازدراء . ثم اذا زاد غيظي منه وامسكت بتلابيب ثوبه ضحك وهزل ، ونطق بجملته التي حفظها في هذه الايام كالببغاء . يقول : يا زهيرة ، انا لا الومك على صراخك . لست انت التي تصرخين انما الذي يصرخ هو الولد .) ذلك ان الزوج يرد سخط الزوجة الكبير عليه الى ما يسميه علم النفس اليوم : (غريزة الامومة المحبطة) . ان زهيرة لم تنجب ، وهي لهذا تضطهد زوجها وتريد ان تستولى عليه استيلاء وتجعله الزوج والولد معا . وهي لهذا تصرخ صرخة الطفل الذي لم تنجبه . وتدفع زهيرة التهمة عن نفسها قائلة لزوجها : انها لا تشتهي الخلفة ، ولا تبالي ان تعيش بلا ولد ، بل انها جديرة ان تكون اسعد واهنا بلا انجاب . وانما قصارى ما تطلبه هو ان يعاملها كزوجة ويترك مكتبه قليلا من اجلها .

ونكاد نصدق ان زهيرة انما تثور لمزيد من القرب من زوجها ونميل الى ان ننحاز الى صفها حتى تفاجئنا بتصريح لاختها تقول فيه ان حب زوجها قد زال من قلبها دفعة واحدة وقد قررت ان تجد لنفسها رجلا اخر تحبه ويحبها ، بل لقد وجدته بالفعل ، وهي باذلة قصارى الجهد كي تتزوج منه . انها ترفض تماما ان تكون كالزهرة التي تنبت في الصحراء ، تحيا وتموت ولا يراها احد .

اما هذا الحبيب الذي ترنو اليه زهيرة فهو الطبيب خليل ، خريج حديث من جامعات بريطانيا ، عمره سبع وعشرون سنة وهو ابن عم على بك ، زوج زهيرة . هذا الطبيب خالي الوفاض ، ولكنه عامر القلب بالرغبة في المغازلة والتصدي للنساء وهو لهذا يمد شباكه

لاصطياد زهيرة ، التي تبادله الرغبة في الغرام غير المشروع . ولا يجد الاثنان حرجاً ولا عنتاً في اللقيا فان الزوج مشغول دائماً .

الى هنا والموقف الذي نجد فيه هذه الشخصيات الثلاث موقف تقليدي في الدراما التي كان المسرح المصري يتزود منها كثيراً في تلك الايام :

موقف الزوج والزوجة والعشيق . ويحدث كثيراً في تلك الدراما ان يتطور الموقف بأن يفاجيء الزوج زوجته وحبيبها وهما في جلسة هانئة . فيقوم شجار وعراك يعقبه اطلاق الرصاص وتقتل الزوجة والعشيق ، او احد هما او فرار العشيق او نجاته ـ بالحيلة ـ من عقاب يستحقه او غير ذلك من وسائل تطوير الموقف .

وفي (صرخة الطفل) يباغت المحامي علي بك زوجته زهيرة وصديقها خليل في جلسة تواد وعتاب وقطع للعهود والمواثيق بالغرام الدائم والاخلاص المقيم . ولكن الموقف لا يتطور على اي من الانحاء التي سلفت الاشارة اليها . فان علي بك لا يعرف ان زوجته ترجو لو اتخذت خليل حبيباً . ولعله لو عرف ما اقام الدنيا واقعدها على الطريقة الميلودرامية التقليدية ، بل لجلس وناقش مع زوجته وحبيبها الموقف نقاشاً عقلانياً . ذلك ان علي بك هادىء الطبع ، نافذ البصر ، وهو يتخذ من الزواج موقفاً عملياً وواقعياً ، يراه شراً لابد منه ، ولا يتوقع ان يمنح المتزوجين السعادة الدائمة ، وانما حسبه ان يهبهم راحة البال والأمان ، خاصة اذا ما كان لذلك الزواج ثمار من الاطفال تنشغل بهم الزوجة عن ملاحقة زوجها بالمعقول والمستحيل من الطلبات . يدخل علي بك على الاثنين فيلحظ على الفور وجومهما ، ويسأل عن سببه فتقول له زهيرة ان خليل يطلب الزواج من اختها عطية ، وانها ترفض ان تتم هذه الزيجة ، فان خليل ، على مرحه ولطف معشره ، لا يصلح ان يكون زوجاً تعتمد عليه اختها في قابل الايام .

وكنا قد علمنا من قبل ان زهيرة قد انيط بها امر الموافقة على زواج اختها او حجب هذه الموافقة ، اذا ما وجدت ان المتقدم للزواج ليس اهلا للبنت . كما علمنا ان عطية ـ الاخت الصغرى ـ قد وقعت في غرام الطبيب حين ذهب يعودها بعد مرض الم بها ، واتصلت زياراته من بعد حتى ابلت البنت . ولكنها شفيت من المرض ووقعت في غرام الطبيب ! وقد مال لها الطبيب بدوره . وخايلته فكرة الزواج منها غير ان خلو طرفه من المال ، وشباك الزوجة ، وطبعه هو المغازل المهذار قد دفعت به جميعا الى احضان زهيرة .

بدلا من المواجهة الزاعقة بين الاطراف الثلاثة ، التي كانت جديرة ان تثور لو كان الزوج يعلم ، وكان طبعه غير الطبع الذي تقدم ذكره ، وكان خليل اكثر جدية وتورطا في



زكي طليمات

المسألة كلها ـ بدل هذه المواجهة يقوم نقاش فكري لامع حيناً ، وحاد حيناً اخر وعاصف حيناً ثالثاً ، بين الزوجة والزوج حول مفهوم الزواج . نقاش درامي من النوع الذي كان يطرب له برنارد شو كثيراً ، ويستخدمه دائماً في مسرحياته خاصة مسرحية : (الاستعداد للزواج) التي تعالج هي الاخرى موضوع الزواج ، وتهدف الى ان تجعله اكثر عقلانية وصدقاً مما هو الآن .

ويبدو لي واضحاً ان ابراهيم رمزي قد تأثر الى حد كبير باسلوب برنارد شو في استدارة المواقف التقليدية في الميلودراما الفرنسية ، وتفريغها من المضمون الاثاري : العراك البدني ، اطلاق الرصاص ، سفك الدم حفاظاً على الشرف ... الخ ، ووضع مضمون عقلاني مكان هذا كله . ولما كان يكتب في بلد اسلامي له تقاليده الخاصة ، فما كان بوسعه ان يجعل الزوج على علم بالعلاقة الخاصة التي تربط زوجته بابن عمه . لهذا تجاوز رمزي عن هذا العنصر ، وخلص الى ما هو اهم منه كثيراً وهو مناقشة الزواج مناقشة عاقلة . وهي مناقشة تدور أساساً بين الزوجين . ومحورها الاساسي عند علي بك ان الزواج خدعة لا باس منها ، ولا ضرر ، وانه الوسيلة البشرية الوحيدة لبقاء النوع . ولهذا فعلينا ان نقبل عليه بقلوب وعيون مفتوحة ، نتوقى شره ، ونحفظ لأنفسنا خيره .

اما زهيرة فهي ترى ان الرجل ـ في عصر المدنية المادية المركبة هذا ـ قد خرج على الاساس الامتن والأعمق لمؤسسة الزواج وهو ـ في عبارتها ـ (العنصر الفطري) ، الذي تحله المرأة من نفسها المحل الأول . ويفهم الزوج عن زوجته ما تريد ان تقول : ان أساس الزواج الامتن هو التصاق الجسد بالجسد ، وان انكار هذا الأساس او الانشغال عنه مؤد الى التعاسة لا محالة ـ تعاسة الطرفين . فكيف تقضي الزوجة يومها اذا لم ترض عن زوجها ولم تجد عنده ما يملأ قلبها حبا له واشتياقا اليه ؟

وحين يتندر الزوج والطبيب بالزوجة ، ويلمحان الى جراتها في عرض موضوع الحب الجسدي ويزيد الزوج على ذلك فيردد عبارتها المكررة : (هذه صرخة الولد) تقول زهيرة باحتداد وسرعة ورغبة في المغايظة : (اجل صرخة الولد . ما معنى الزواج اذا لم يكن للولد ؟ وهكذا تفرج الزوجة عن رغبتها المكبوتة في ان يكون لها ولد . وكانت في حديثها مع اختها عطية تخفيها تحت قناع المرأة المتحررة من عبء الامومة ، الراغبة في ان تعيش لحساب جسمها وقلبها وحسب .

ان مشكلة زهيرة هي انها بالفعل امرأة فائضة الحيوية ، شاءت ظروفها المادية ان تعفيها من عبء العمل وما يعنيه من شغل وانشغال ، فانصرفت بطاقتها الكبيرة هذه الى الشر . تقف حجر عثرة في سبيل زواج اختها من الطبيب ، وتقض على زوجها مضجعه ، وترفض ان تتشاغل عنه بعمل عام او خاص .

وانه لما يشهد لابراهيم رمزي بالعصرية والجرأة المسرحية ، وكثرة الاطلاع على الأدب المسرحي العالمي ، ان ينجح في التقاط هذا النموذج الفريد عن الحياة المصرية ويقدمه لنا على المسرح بنجاح ، بكل حيويته وتناقضاته . لقد كان رمزي في هذا العمل سابقا لعصره ، فما اعلم ان غيره قد سبقه الى طرق هذا الموضوع وانما كانت المسرحيات التى تقدم انذاك ـ في غالبيتها ـ اميل الى الاستعانة بتقاليد المسرح الفرنسي ـ مسرحيات عباس علام مثلا ، او مسرحيات محمد تيمور . ولعل هذا هو السبب في ان المسرحية الحالية ، وقد كتبت عام ١٩٢٣ ظلت تنتظر اثنتى عشرة سنة حتى قامت في مصر فرقة رسمية للتمثيل الراقي ، فقدمها زكي طليمات على المسرح المصري لأول مرة واختار لها مجموعة من خيرة الممثلين : حسين رياض في دور علي بك المحامي ، وفتوح نشاطي في دور الطبيب خليل ، وعبدالعزيز خليل في دور بشير الاغا ، وفردوس حسن في دور زهيرة ، وروحية خالد في دور عطية ، الأخت الصغرى .

ان فكرة المرأة الفائضة الحيوية ، الحبيسة الجدران تجد لها تعبيراً مرموقاً لدى كتاب المسرح الذين تعرف عليهم ابراهيم رمزي في قراءاته . ففي مسرحية ابسن : (هيدا جابلر) اكمل تعبير عن هذه الشخصية اللافتة للنظر ، وهي تظهر بطريقة او اخرى في بعض مسرحيات شو : (بيوت الارامل) ـ حيث المرأة الفتاكة بلانش سارتوريوس ، تعاني ايضا من فراغ العقل وفورة البدن ، وفي (الانسان والسوبرمان) حيث آن هوايتفيلد تتوجه بحيويتها الفائضة الى جون تانر ، تغازله وتطارده وتقبض عليه كي تنجب منه السوبرمان الذي يتعلق عليه مصير البشرية في راي برنارد شو انذاك .

غير ان ابراهيم رمزي قد قرأ ولم يقلد ، وانما بحث في البيئة المصرية عن النظير . وهذا ما يجعل عمله هاما ، ويبقى عليه كثيرا من الأهمية بعد مرور أكثر من نصف قرن .

بين السينما والأدب

بقلم: أمين صالح

● ارتبطت السينما بالمسرح والأدب منذ البداية

● عندما أصبحت السينما على وشك الموت النهائي سنة ١٩٠٧

● نظرية سينما العين ... ماذا تعني؟ وما هو مصيرها؟

في عام ١٨٩٥ ، تم تنفيذ أول صورة سينمائية متحركة على يد الأخوين لوميير في باريس ، وكان هذا إعلاناً لميلاد فن جديد دائم التحول والتطور ، والذي سيأخذ بعد سنوات شكلاً يحتوي جميع الفنون السابقة في وحدة عضوية ، فاللوحة والدراما والموسيقى والرقص .. ستجتمع كلها في تركيبة واحدة تدعى السينما .

كانت الصور الأولى عبارة عن أفلام قصيرة جداً تعرض : خروج العمال من المصنع ، مشاهد من الشارع ، وصول القطار الى المحطة ، حياة الاطفائيين ، طعام القط ، حفلات التتويج والزيارات الرسمية .. الخ .

ولكن الجمهور سرعان ما سئم هذه المشاهد ، التي تسير في وتيرة واحدة وضمن اسلوب معين وثابت ، وطالب بسرد حكاية ما عليهم . وبسبب حداثة هذا الفن ورغبته في البقاء بين الفنون الأخرى ، فقد لجأ في البداية إلى المسرح وانزوى تحت معطفه فترة ليست قصيرة .

لقد جاء الفرنسي « جورج ميليه » في العام التالي من اختراع السينما توغراف ، ومعه بدأ المسار الجديد والمضاد في نفس الوقت لمسيرة السينما أو ما يجب أن تكونه ، فقد أخضع السينما لهيمنة المسرح ، والذين جاءوا بعده حافظوا على تقاليده وكرسوا تبعية السينما للمسرح . وجورج ميليه هو صاحب مسرح هوديني ومخرجه ، وعندما انتقل الى السينما نقل معه المشهد المسرحي ، مستخدماً معظم وسائل المسرح : نص مكتوب ، ممثلون ، ملابس ، مكياج ، ديكور ، تقسيم العرض الى فصول ومشاهد .

وبالطبع لا يمكننا هنا أن نغفل ايجابيات ميليه ، فهو يعد أول مخرج سينمائي في تاريخ السينما ، والمبتكر الحقيقي للمنظر السينمائي ، كما أنه تمكن من اكتشاف وتطوير الكثير من الخدع السينمائية مثل التداخل والظهور والاختفاء .

في موازاة هذا المسار ، نجد ثمة سينمائيين كانوا يعانون من سطوة المسرح ويطمحون في خلق لغة سينمائية ذات مفردات مميزة وخاصة . هكذا تمكن البريطاني جيمس وليامسون في بداية القرن العشرين من وضع الأسس والقواعد الأولية التي سار عليها الفن السينمائي بعد ذلك ، مثل تنويع أحجام اللقطات والاهتمام بالتقطيع والتركيب . وهذه التجارب استغلها الأمريكي جريفيث في تطوير استخدام العدسات ، وبالذات في تطوير اللقطة الكبيرة . أما المونتاج فقد اهتم السينمائيون باستغلاله وتطويره بحيث ساهم مساهمة فعالة في استقلالية الفن السينمائي ومنحه تفرداً . وقد أدرك السينمائيون الروس مثل ايزنشتاين وبودوفكين أهمية المونتاج وامكانياته في الحقل الابداعي .

إلى جانب ارتباط السينما بالمسرح ، نلاحظ أيضاً ارتباطها بالأدب . هذا الارتباط كان مشروعاً وضرورياً في البداية ، وذلك بسبب التقارب بين القصة أو الرواية



لوميير : أول من نفذ صورة سينمائية متحركة

فلليني : الفيلم ينبغي أن يكون كالرسم بالأرقام

جان كوكتو : الفيلم كتابة بالصور

همنجواي : عندما شاهد روايته : «العجوز والبحر» على الشاشة، خرج صارخاً : «هذه ليست قصتي !»

وبين السينما، وبسبب الحاجة الملحة لسرد حكاية ما ــــ كما ذكرت ــــ قبل أن يتخلى الجمهور عن السينما وهي ما تزال في طور النمو.

ويذكر جورج سادول في كتابه «تاريخ الفن السينمائي» أنه «في ۱۹۰۷ ــــ ۱۹۰۸ كان الكثيرون يعتقدون ان السينما على وشك الموت. فالقاعات المظلمة أصبحت فارغة وأعلنت افلاسها. وكان لأزمة الموضوع نصيبها في هذا التدهور.. لقد كانت السينما تطلب من المسرح والأدب مواضيع قيمة لتخرج من الدائرة المفرغة ولتجذب إلى القاعات جمهوراً».

لذلك أسس «باته» الفرنسي «الشركة السينمائية للمؤلفين ورجال الأدب».. وتعاقدت هذه الشركة مع ۳۰۰ كاتب لتزويدها بالنصوص. أما الاخوان لافيت فقد أسندا إلى كتاب فرنسا البارزين في ذلك الوقت، مثل: اناتول فرانس، جول لومتر، لافيدان، ريشبان، روستان.. وغيرهم، مهمة اعداد وكتابة السيناريوهات. كما تخصص بعض المخرجين مثل البير كابلاني في اقتباس روايات هيجو، راسين، زولا، بلزاك وغيرهم.

جهود السينمائيين للانعتاق من المسرح

هذه لمحة موجزة حاولت فيها أن أوضح ارتباط السينما بالمسرح والأدب منذ نشوئها، وهذه المقدمة ضرورية في رأيي من أجل توضيح الخلفيات والأبعاد التاريخية لهذه العلاقة، وبالتالي يمكننا أن نتخذ من هذه المقدمة منطلقاً لمناقشة كنه هذه العلاقة وتأثيراتها وردود الفعل حولها.. على نحو أكثر دقة.

لا شك أن أي فن لا يمكن أن ينمو ويتطور إلا من خلال تفاعله المتبادل مع مجالات الابداع الفكري، والسينما في تفاعلها مع الأدب مثلاً استطاعت أن تنتج اعمالاً عظيمة وقيمة، وأن تطور حتى اساليبها ووسائلها. ولكن هذا لا يعني أن تعيش السينما في احضان وتحت رعاية فن آخر، لأننا حين نقتنع بأن السينما فن قائم بذاته وعمل ابداعي بالدرجة الأولى، فاننا حتماً سنطالب بضرورة استقلالها والتعامل معها بشكل آخر، فلكل فن لغته الخاصة وخصائصه الابداعية وأدواته المتميزة في التعبير.

عندما نتتبع المحاولات والجهود المبذولة من قبل السينمائيين من أجل

الانعتاق عن الرعاية المسرحية والأدبية ومن اجل ايجاد لغة خاصة بالسينما ، وعندما نتتبع الآراء التي قيلت في هذا الشأن ، فاننا سنلاحظ أن رفض التبعية كان شديداً إلى درجة أن حركات وتكتلات سينمائية هامة كانت تنبثق وتبرز باستمرار : في عام ١٩٢٣ ، طرح المخرج الفرنسي رينيه كلير على مجموعة من المفكرين والسينمائيين اسئلة تتعلق بالفن السينمائي (١) ، وسأنتقي هنا بعض هذه الاجابات :

جان كوكتو : « السينما في طريق مسدود ، ففي اليوم الأول ، وقد بهر الناس بالاختراع ، بدأ الخطأ سيره . لقد صوروا المسرح ، وشيئاً فشيئاً ، أصبح هذا المسرح مسرحاً سينمائياً ، ولكن لم يصبح سينما صافية » .

فرناند ليجيه : « أرجو هذا ، في المستقبل : تصوراً سينمائياً يجد وسائله الخاصة . ما دام الفيلم من مصدر أدبي أو مسرحي ، فلن يكون شيئاً ما . »

بول فاليري : « أرى أنه ينبغي انشاء فن للسينما الصافية ، أو السينما المقتصرة على وسائلها الخاصة . وقد يتعين على هذا الفن معارضة الفنون الكلامية كالمسرح أو الرواية » .

في عام ١٩٢٤ ، ابتكر المخرج الروسي دزيغا فيرتوف نظرية سينما العين أو الكاميرا عين السينما ، وهي التي لا تعتمد على الممثلين المحترفين أو المكياج أو النص المكتوب وانما هي أفلام كتبتها الكاميرا بلغة السينما الحقيقية .. أي الصورة المرئية . والمرتكز الأساسي في نظريته هو « اعتبار آلة الكاميرا كعين السينما ، التي هي أكثر كمالاً من العين البشرية ، وذلك لأجل دراسة فوضى الظواهر المرئية التي تملأ الكون . »

ومع أن منهج فيرتوف ونظريته لم تثر اهتماماً في ذلك الوقت ، ولم يطبقها أحد غيره ، لكونها نظرية سابقة لعصرها ، إلا اننا نجد في السنوات الأخيرة أن مجموعة من السينمائيين الفرنسيين قد أعادت قراءة هذه النظرية واكتشفت فيها قيماً متقدمة وصالحة ، ورأت هذه المجموعة أن تتبنى هذه النظرية وهذا المنهج واطلقت على نفسها اسم « مجموعة دزيغا فيرتوف » التي كان من ضمن مؤسسيها جان لوك جودار .

في عام ١٩٢٥ قامت في فرنسا حركة طليعية تدعى السينما البحتة أو السينما البصرية ، وهي معادية للسينما الوصفية التي تعتمد على الحكاية والسرد القصصي ، والسينما البصرية تعتمد على ذاتيتها وجوها الخاص ، تشيد بالصورة على اعتبارها غاية في ذاتها .. ومن افلام هذه الحركة « الباليه الميكانيكي » لفرناند ليجيه ، و « العودة إلى العقل » لمان راي .

وهذه الحركة كانت تهتم بالفيلم التجريدي وترعاه . والفيلم التجريدي ، حركة سينمائية ظهرت في ألمانيا عام ١٩٢١ متخذة من فن التصوير التجريدي مادة لها ، فأخرجت أفلاماً عبارة عن أشكال هندسية متحركة ، وخلقت بذلك ما يعرف باسم السيمفونية البصرية ، ومن افلامها « السيمفونية المائلة » للسويدي فايكنج اجلينج ، و « ايقاع ٢١ » لهانز ريختر .

والسريالية أيضاً دخلت المجال السينمائي بأفلامها التي لا تسرد حكاية معينة أو تتابع تطور حدث ما ، بقدر ما تفسح المجال لانطلاق الخيال السينمائي .. مثل « كلب اندلسي » لبونويل و « دم شاعر » لكوكتو .

في عام ١٩٤٨ كتب الكسندر استروك مقالته المشهورة بعنوان « الكاميرا قلم » والتي جاء فيها : « ليست السينما طريقة معينة لتنفيذ نص مكتوب ، وليست مهمة المخرج منحصرة في عمل حرفي محدود كتصوير الأماكن والديكورات التي يقررها مؤلف السيناريو . إن السينما فن متكامل يقوم به المخرج فقط ، مهما ساعد في ذلك الآخرون » .

إن ما طالب به استروك كتابياً في بياناته العديدة ، قد طبقه رواد الموجة الجديدة عملياً . في عام ١٩٥٨ انبثقت الموجة الجديدة وتشكلت عبر الأفلام الأولى لجودار ، تروفو ، رينيه شابرول وغيرهم . وهي حركة دعت ، أو بالأحرى ، نفذت عملية استخدام الفيلم كأداة بصرية فنية ، اساسها ايقاع توليف الصور ، اكثر من الحوار والحبكة القصصية . واوضحت أن الصور ليست هي التي تعبر من خلالها السينما عن نفسها ، بل العلاقات المتبادلة للصور ، تماماً مثل الفنان التشكيلي الذي لا يعتمد على اللون بل على العلاقات بين الألوان . إذن ، من خلال هذه الحركات والآراء المطروحة ، نكتشف ان السينما كانت تبحث باستمرار عن لغتها الخاصة ، وتعمل جاهدة على تحقيق ذاتيتها واستقلالها دون الحاجة إلى استعارة مفردات لغة أخرى واستخدام وسائط تعود إلى فن آخر .

اللغة السينمائية

مع تكرار عبارة « اللغة السينمائية » ، فمن الطبيعي أن يثار هنا هذا التساؤل : ما هي اللغة السينمائية ؟

في الواقع ، كان هذا السؤال مهماً جداً ، وكان أيضاً موضع جدل ، وذلك في مرحلة سابقة مرت بها السينما العالمية . أما في وقتنا الحاضر ، فمن المحتمل أن هذا السؤال لم يعد يشكل ذلك الهاجس الذي كان يعانيه السينمائيون آنذاك ، أي بمعنى آخر ، ان السينما عبر تجاربها المتلاحقة في الاسلوب والتكنيك ، قد حسمت الموضوع وتجاوزته لكي تطرح قضايا أخرى معاصرة وملحة ، وربما تنطلق هذه القضايا من نفس السؤال ولكنها حتماً لا تدور في دائرة ضيقة ومغلقة .

لقد اهتم النقاد والمنظرون السينمائيون سابقاً في التحديد ماهية السينما ، وتحديد اللغة السينمائية ، مثل أندريه بازان في كتابه « ما هي السينما ؟ » ومارسيل مارتان في كتابه « اللغة السينمائية » .. بالإضافة إلى بحوث ودراسات أخرى تناولت نفس الموضوع بشكل أو بآخر .

وسأضطر هنا أن أحدد اللغة السينمائية بايجاز ، دون الدخول في تفصيلات وشروحات قد تؤدي الى احتلال مساحة كبيرة من هذه الدراسة ، ومن ثم يصعب علينا التركيز حول موضوعنا الأساسي والذي ينحصر في البحث عن العلاقة بين السينما والأدب بشكل عام .

اللغة السينمائية تتشكل عبر الايقاع والعلاقات المشتركة بين اللقطات أو الصور .. أي تكوين اللقطات ، وعبر

العلاقات بين الصورة والصوت ، وعبر عدسات الكاميرا وحركاتها وزواياها . وهذا البناء اللغوي يستفيد من عناصر لغوية اخرى في الفن التشكيلي والموسيقي وغيرهما .

فالكاميرا هي وسيلة التعبير في الفن السينمائي ، وهي بالطبع ، تختلف تماماً عن اللغة المنطوقة أو المكتوبة .. إنها لغة ذات منطق وتكوين خاص ، تتميز بدلالاتها وايحاءاتها ورموزها ومفرداتها وصورها . وبالتالي فان الصورة السينمائية تختلف اختلافاً كبيراً عن الصورة القصصية أو الشعرية . فالصورة الشعرية كما تقول فرجينا وولف تستدعي عديداً من الايحاءات ليست الايحاءات البصرية سوى واحدة منها .

وهذا الاختلاف هو الذي جعل رينيه كلير يصرح بأن « ما هو سينما ، هو مالا يمكن روايته » كما اعتقد أن جان كوكتو لم يكن يقصد في قوله « بأن الفيلم هو كتابة بالصور » إلى ايجاد نوع من التشابه بين السرد القصصي والسرد السينمائي ، بقدر ما كان يهدف إلى تأكيد الفروقات .

تحويل الأعمال الأدبية إلى أفلام

سأتناول هنا مسألة تحويل عمل فني من شكل إلى آخر ، سواء عن طريق الاقتباس أو النقل أو الاعداد ، مركزاً على الرواية نظراً لكثرة تحويل الأعمال الروائية إلى أفلام سينمائية . وسأنطلق من هذا السؤال الذي لم يحسم بعد : هل ينبغي على الفيلم أن يكون ملتزماً بالنص المعد وأميناً في النقل أم أن يستوحي من هذا النص الأبعاد الجوهرية لكي ينطلق منها للتعبير عن رؤى صاحب الفيلم أي المخرج ونظرته للكون والواقع والعلاقات وفقاً لموقفه الفكري ؟ بمعنى آخر . هل من مهمة الفيلم أن يقتفي أثر الكتاب أم يخلق منه عملاًآخر لايدين بوجوده للعمل المنقول وانما يضفي عليه ابداعه الذاتي ؟

لقد مرت تجربة تحويل العمل الروائي أو المسرحي إلى فيلم سينمائي بعدة مراحل ، في بداية نشوء السينما كانت الأفلام تلخص أحداث الرواية الرئيسية أو تستعير المشاهد البارزة والمثيرة في الرواية . ومع تطور السينما تعددت المراحل ، ولكن معظم التجارب ظلت محافظة على احترام الرواية ومؤلفها وتجنب العبث بها ، وان أحدثت بعض التغيير فذلك بسبب امكانيات الكاميرا في ذلك الوقت واستحالة الالتزام بدقة تامة في النقل . وعندما ظهرت التيارات والاتجاهات السينمائية التي كانت تدعو إلى البحث عن لغة سينمائية خالصة ، بدأ تعامل الفيلم مع الرواية أو أي شكل فني آخر يأخذ منحنى آخر ومغايراً .

إن السينما — حقيقة . تلك التي دعا اليها فيرتوف ويطبقها حالياً العديد من السينمائيين ، قد اتاحت كما يقول المخرج السوري نبيل المالح — (٢) ظهور قيم سينمائية متميزة ، بسبب أن المخرج لم يعد مجرد منفذ يمكن الاعتماد عليه ، وانما غدا مبدعاً سينمائياً حقيقياً . وهذا يعني ان المخرج لا يتعاون في خلق الأرضية الأدبية ، وهكذا أصبح فيلم المؤلف في السنوات الأخيرة مطلباً ضرورياً وحيوياً للعديد من السينمائيين .

وفيلم المؤلف الذي يتحدث عنه المالح ، يعني أن المخرج هو الذي يؤلف افلامه .إنه لا ينقل ولكن يبدع . إنه يعبر عن موقفه الخاص ويطرح وجهة نظره هو . فعندماتنحصر مهمة المخرج في صياغة العمل الأدبي بأداته الفنية الكاميرا ، فانه لا يفعل شيئاً سوى ترجمة العمل من لغة إلى اخرى ، وغالباً ما تكون الترجمة ضعيفة وتسيئ إلى العمل المترجم ، وفي أحسن الأحوال ، عندما تكون الترجمة جيدة وأمينة فان تأثيرها الأساسي والوحيد يكمن في توسيع رقعة الجمهور ، أي توصيل العمل الأدبي إلى أكبر عدد من الجمهور . والمخرج في هذه الحالة يصبح منفذا فقط ، واضافاته نظراً لتعامله مع الكاميرا غالباً ما تكون هامشية وثانوية .

سأقتطف بعض آراء السينمائيين والتي تدور حول علاقة المخرج السينمائي بالعمل الأدبي :

انتونيوني : « إن القراءة توحي لي بأفكار للأفلام ، ولكن الأدب وحده لا يكفي . بمعنى أن الأشخاص والأحداث التي يقدمها لي الأدب قد مرت من خلال رؤية وحساسية شخص آخر ، وعلي أن اضع ذلك في الإعتبار إذا أردت أن أحتفظ بأصالتي » .

تروفو : « أنا لا أعمل من خلال سيناريو كامل ، وكل ما أعده هو الحوار . وعندما أقبل على تصوير مشاهد رقيقة ناعمة ، فانني أبعد كل الناس واغلق على نفسي مع المصور والممثلين وحدنا . فأنت لا تستطيع أن تدون أفضل لحظات الفيلم على الورق » .

جوزيف لوزي : « في رواية ل . ب . هارتلي « الوسيط » التي أعددتها أنا وهارولد بنتر ، كانت القصة عودة الى الماضي ، أما في الفيلم فالحاضر والماضي يسيران معاً ويلتقيان في النهاية . ان الماضي جزء من الحاضر والحاضر جزء من الماضي . هذا ما يجعلني أصنع افلاماً عن كتب : لكي ترى اشياءجديدة لا تجدها في الكتب . »

فلليني : « اذا كتبت سيناريو كاملاً ، احس أن العمل قد تحقق من خلال الكتابة ، فلذلك لا يصبح لدي اهتمام بمحاولة تصويره ، انني أحب أن أغير السيناريو أثناء التصوير لأن أشياء غير متوقعة قد تقود إلى مشهد آخر لم أحلم به . انني لا أريد أن أعرف أين يسير المشهد وأين ينتهي ، لأن الفيلم مثل لوحة أو رواية او قصيدة أو مثل سيمفونية ، فينبغي أن تسمح له بأن يمتلك حياة ابداعية خاصة به ، لأن الفيلم ينبغي أن لا يكون مثل الرسم بالأرقام »

امين صالح — البحرين

هــوامش

(١) رينيه كلير : كتاب « سينما الأمس وسينما اليوم

(٢) مجلة المعرفة السورية كانون الثاني ١٩٧٣

الجزء الثاني من البحث في العدد القادم



بقلم : محمود السعدنى

لماذا يوقد الحظ الشموع لأديب ويطفئها حول أديب آخر ؟ لاجواب ! فمصائر بنى ا دم تتحكم فيها ظروف وملابسات وأسباب ، ولا أحد يستطيع أن يحدد السبب أو يكشف السر ، ولذلك تبقى كل الاسئلة فى هذا المجال بلا أجوبة . وتكون النتيجة : أديب يشتهر ، وأديب يختفى . وربما كانت موهبة الاثنين من نفس القماش ، وقدرتهما على نفس المستوى ! وهذا القانون طبقته الحياة أيضا على أدباء قهوة محمد عبد الله . البعض لمع ، والبعض انطفأ ، والبعض ذاع وشاع أمره بين الناس ، والبعض ضاع فى الزحام !

وبين أدباء قهوة عبدالله أربعة من أبرز هذا النوع من الأدباء الذين وقف الحظ فى مسيرتهم وحال بينهم وبين الظهور والاستمرار . والأربعة هم ، أنور فتح الله وكمال منصور وهاشم السمان ومحمد ابراهيم . ولقد امتاز الأربعة بالطيبة وعدم الرغبة فى الصراع .

كان أنور فتح الله من نفس جيل زكريا الحجاوى وأنور المعداوى ومحمود حسن اسماعيل ، وكان يكتب مقالات فى النقد . وقد قرأت له أول مرة فى مجلة « الميزان » التى أصدرها زكريا الحجاوى فى الأربعينات ، ولم تصادف رواجا ، واضطرت للإحتجاب بعد حين . ثم أهمل الأدب تماما وانشغل بالحصول على ليسانس الحقوق بعد أعوام طويلة انقطع فيها عن الدراسة ، وقنع بالعمل موظفا حكوميا بشهادة البكالوريا . واختفى من قهوة محمد عبد الله ولم يعد يظهر فيها إلا مساء الخميس ، وكان يسهر ليلتها إلى ساعة متأخرة ، ثم يعود الى الإختفاء بقية أيام الاسبوع .

ولم أره فى حياتى متحمسا لشئ قدر حماسه للحصول على ليسانس الحقوق . وكان يرى أن الحياة غابة ، وأن السلاح الوحيد الفعال هو الشهادة ، خصوصا فى بلد (بتاع شهادات) وعاد أنور فتح الله إلى قهوة عبد الله وفى جيبه السلاح الوحيد الفعال فى غابة البلد (بتاع الشهادات) ، وبدا سعيدا ، فقد حصل على بوليصة التأمين ضد كل المخاطر والأهوال ! ولكن حنينه للأدب دفع به إلى الاشتراك فى تحرير بعض المجلات الأدبية قليلة الانتشار والتأثير ، ولكنه كان يبذل جهدا لابأس به فى كتابة بحوث أدبية وآراء نقدية ومحاورات مع بعض النقاد والأدباء . وفى ا واخر الخمسينات اتجه إلى المسرح يقتبس روايات من الأدب الفرنسى ويمصرها ، حتى جاءت الستينات وأصبح واحدا من أبرز مؤلفى مسارح التلفزيون ، واستحدث بالاشتراك مع السيدة أمينة الصاوى لونا جديدا فى المسرح ، بإعداد مسرحيات مأخوذة من روايات مصرية لأشهر الكتاب ، وعلى الأخص روايات نجيب محفوظ . وكان يبدوشديد النشاط فى تلك الأيام وسعيدا على نحو ما ، وفخورا بما يقدمه للمسرح من أعمال . وفجأة ، وبلا ا سباب ، وربما لأسباب لا تدريها ، خفت صوته ، وشحب نوره ، وانسحب إلى الظل والى الظلام . ومنذ اكثر من خمسة عشر عاما لم أسمع بأنور فتح الله ولم أسمع عنه شيئا ، ولا أدرى إذا كان حيا يرزق ، ولا أعلم اذا كان مقيما فى مصر أو رحل عنها إلى غيرها من البلاد !

ويبقى السؤال ، لماذا سكت أنور فتح الله ؟ ولماذا ابتعد عن النور وآثر الظلام ؟ وكيف انتهت الحياة بهذا الرجل ؟ الذى كان ضخم الجثة ، كبير القلب ، المتفائل دائما ، الهادئ الأعصاب فى كل الأوقات . لا أعتقد أننى أستطيع الاجابة على هذه الأسئلة ، ولا أعتقد أن أحدا آخر يستطيع الاجابة ! ولكن النتيجة أن أنور فتح الله كف عن مواصلة الفن الذى ا حبه ، وعف عن الشهرة ، ولزم مكانه فى الظل ، لعله عثر هناك على السعادة التى كان يبحث عنها بعيدا عن صخب الشهرة وزحام الأضواء !

وكان كمال منصور زميلا لأنور المعداوى فى كلية الأداب ، واشتغلا معا بالتدريس وكان أيضا من رواد قهوة محمد عبد الله . وكان شاعرا رقيقا ، وحالما ، وكان شعره قريبا من شعر صالح جودت . ولذلك استخدمته إحدى المجلات الأدبية الشهيرة ليكتب لها أربعة أبيات من الشعر كل عدد كتعليق على صورة من رسوم واحد من الفنانين العظام . ولكن كمال منصور تخلص من هذه المهمة واتجه إلى الاغانى ، وكتب منها عددا لا بأس به تغنى بها بعض المشاهير من المطربات والمطربين ، ولحنها كبار الملحنين . ولكن فجأة ، اختفى كمال منصور من قهوة محمد عبد الله ، وانسحب من الوسط الفنى ، وكان قد انسحب من الوسط الأدبى قبل ذلك ، وتفرغ للوظيفة . والأكيد أنه حقق فيها نجاحا كبيرا ، لأنه وصل فيها إلى آخر السلم ، وحصل على درجة وكيل وزارة

للتربية والتعليم .

والأكيد أيضا أن اختفاء كمال منصور يختلف في أسبابه عن إختفاء أنور فتح الله ، وأغلب الظن أن كمال منصور الذى كان زميلا لأنور المعداوى ومعجباً به على نحوما ، قد تأثر لنهاية أنور المعداوى المأساوية ، ومصيره الذى كان غاية في الظلم الصارخ والألم الشديد عندما طرد أنور المعداوى من إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم وأطيح به من مكتبه العالى الى وظيفة مدرس في مدرسة السلحدار الإبتدائية ، ثم ثورة أنور المعداوى على هذا الوضع بعد ذلك ، واستقالته من العمل الحكومى ، وبقاؤه فترة طويلة بلا عمل وبلا مرتب ، ثم مرضه الشديد بعد ذلك ووفاته آخر الأمر .

ربما كان هذا الحادث المؤسف هو سبب قرف كمال منصور ، وابتعاده عن الأضواء . وأيا كانت الأسباب ، فقد خسرنا شاعرا رومانسياً رقيقا ينتمى إلى نفس مدرسة على محمود طه وصالح جودت وكامل الشناوى وأحمد فتحي ، مع اختلاف درجات الموهبة والاستعداد .

أما ثالث الفرسان فكان هاشم السمان . وكان موظفا في مصلحة الاستعلامات . ويمارس في أوقات فراغه هواية نظم الزجل بالعامية المصرية . وكان زجله من النوع الطيب مثل صاحبه . وينبئ عن نفسية اصلاحية ترى أن الحياة يمكن أن تمتلئ بالخير ، لو انصلحت أحوال الناس واعتنوا بترقية أخلاقهم ، وحافظوا على العمل الطيب وسلوك الطريق المستقيم .

وكان هاشم السمان الزجال يرى أن الشر ينبع من نفس الانسان وليس لظروف حوله ، وأن الجوع والمرض والفقر هو نتيجة إهمال الناس وعدم إيمانهم . ولذلك كانت أزجاله كلها تلف وتدور حول فوائد الزواج المبكر ، وضرورة التردد على المساجد ، وهجر أماكن الفساد ، والابتعاد عن صحبة السوء . والحذر من الحاسدين واللئام . وكان يرى الحياة وردية ، لولا الفاسدين من الناس وأن الظروف كلها متاحة ، والأمور كلها سهلة ، لولا الأحقاد والبغضاء ! وكانت أزجاله تقابل أحيانا بثورة عارمة من جانب الشباب المثقف الذين يترددون على قهوة عبد الله . ولكنه لم يكن يقيم وزنا لمثل هذه الأصوات . وكان يعتقد في نفس الوقت أنه لو أتيحت له فرصة ليذيع أزجاله على الناس من خلال جهاز الاذاعة فمن المؤكد أن الأحوال كلها ستنصلح .. أحوال البلاد والعباد !

ولكن هاشم السمان الذى كان مؤمنا إلى أقصى حد بأزجاله وأفكاره ، اختفى فجأة ، وانسحب الى الظل وإلى الظلام . لماذا ؟ لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال ، ولا أعتقد أن هناك شخصا يستطيع الإجابة . ولكن ، النتجة أننا خسرنا زجالا اصلاحيا طيبا ، بينما اشتهر غيره من الزجالين كانت لهم نفس موهبته ، وربما نفس وجهة نظره في الحياة !

أما رابع الفرسان فهو محمد ابراهيم ، الذى كان واحداً من أبناء الصعيد الجوانى ، وقد شده بلدياته الصحفى الكبير محمد على غريب إلى الصحافة والكتابة .. وصار محمد ابراهيم بعد فترة ، واحداً من نجوم المجالس الأدبية في مصر فقد كان خفيف الدم ، وكانت لهجته الصعيدية التى حرص عليها تضفى عليه مسحة من الغرابة والقبول !

واشتهر محمد ابراهيم عندما كتب عن نوادر الأدباء القدامى ومساجلاتهم الظريفة . ومعاملة السلاطين والولاة للشعراء والأدباء في سالف الزمان . وكان يرى الجانب الظريف في الحياة ، ويؤمن بأن مهمة الأديب هى تجميل الحياة ، ومدح السلطان العادل ، وتقديم الحكمة والمثل العليا لعامة الناس . ولكنه رغم ظرفه ونجاح إنتاجه الذى كان يكتبه وينشره على الناس ، لم يقدم على ترك وظيفته ، ورفض بإصرار احتراف الأدب أو الاشتغال بالصحافة ، بالرغم من كونه عضوا في جـدول المشتغـلين بنقابـة الصحفيين . ولكنه حافظ على صلاته الواهية بالصحف ، وتمسك بتردده على مجالس الأدب ، وظل على عهده حتى وقعت الضربة الكبرى التى ا طاحت بمئات من المثقفين والصحفيين والفنانين وجرجرتهم إلى المنافى والسجون بعد أن احتدم الخلاف بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم في بغداد . واذا كان هؤلاء المثقفون والكتاب والصحفيون قد اختفوا خلف الأسوار لمدد تتفاوت بين عامين وخمسة أعوام . فقد اختفى محمد ابراهيم نهائيا ، ليس لأنه كان ضمن المسجونين والمعتقلين ، ولكن لأنه آثر الانسحاب الى الوظيفة ، وكف نهائيا عن النشر ، وانقطع تماما عن المجالس الأدبية ، ووصل إلى درجة وكيل الوزارة ، ثم الى المعاش . لماذا اختفى محمد ابراهيم الظريف الممتلئ حيوية ، الرقيق الحجم والملامح ؟ كلها ا سئلة لن تجد لها أجوبة ، لا عندى ولا عند الآخرين ! وكانت النتيجة أننا خسرنا أديبا ظريفا ومحدثا لبقا ودارسا للأدب العربى القديم . وكان يمكنه مع ضربة حظ ، أن يصبح مثل الشيخ عبد العزيز البشرى ، أو يحل محل الشيخ أحمد العسكرى على الأقل .

ويبقى بعد ذلك سؤال هام ، تطرحه هذه النهايات التى انتهى إليها كل من أنور فتح الله وكمال منصور وهاشم السمان ومحمد ابراهيم ، لماذا تجف بعض الاعواد الخضراء ، وتموت قبل الأوان ؟ ولماذا يشحب ضوء بعض المصابيح ، مع أن الزيت موجود فيها والفتيلة لاتزال رافعة رأسها وان كانت بلا ضوء ! انها مسألة عجيبية وتحتاج إلى دراسة ، ليس لهؤلاء الأدباء ، ولكن للمجتمع الذى عاشوا فيه وللظروف التى أحاطت بهم ، وهى دراسة طويلة وتحتاج إلى جهد شديد ، ولكننا في اشد الحاجة إليها ، ومهما كلفتنا من وقت وجهد ومال ، الا أن مضمونها سيكون مجزيا اذا استطعنا ان نحافظ على تلك العيدان الرقيقة التى انسحقت بلا هوادة تحت أقدام الزمان .. وهى نهاية غير عادلة لهؤلاء الذين كانت لديهم الموهبة والاستعداد والرغبة الشديدة في الابداع ، ولكن خارت قواهم فجأة فتخلفوا على الطريق ، مع أنهم كانوا أصحاب مواهب حقيقية ، وربما تقدمتهم مواهب مزيفة ، ونفوس شريرة لاتعرف الخجل وتجيد لعبة النفاق والخنوع ومسح الجوخ . ولكن .. هكذا الحياة ! !

المسيرة التاريخية لعلم التاريخ

بقلم: أحمد العناني

قبل الاسلام والحضارة الاسلامية

لم يبق الكثير مما يجب قوله لكي تتكامل حلقات الوصف الأمين للمسيرة التاريخية لعلم التاريخ قبل عصر التدوين الاسلامي الذي ابتدأ اوائل القرن الثاني للهجرة ، او الثامن للميلاد .. ذلك ان فكر المعلم الأول اليوناني ظل يهيمن على حركة الفكر في المركز الحضاري لحوض البحر المتوسط منذ كتب ارسطو الاثيني كتابه المدهش عن فن الشعر ، والذي اعتبر فيه معظم التدوين التاريخي مجرد عمليات رومانسية ادبية ، شانه في ذلك شان كل المضامين المخترعة من تمثيل ورواية وشعر ، ان كانت جميعا لا تعتمد الحقيقة في تحليل يستهدف توليد حقائق جديدة كما يتم في المنهج العلمي السديد . إلا ان ارسطو ومدرسته بنهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، اعتبروا الدراسة الفاحصة لمواد مجموعة جمعا تستوفي فيه شروط المنهج العلمي في التاريخ دراسات علمية جليلة ، ولنضرب مثلا على ما كان يريد فان ذلك الفيلسوف وجه طلابه لجمع معلومات دقيقة عن اكثر من ثلاثمئة مدنية ودسكره صغيرة بالنسبة للموضوع السياسي الخاص بكيفية النظام الحكومي ونوع الدستور الذي يتبناه كل بلد ، ولم يلبث الأمر ان تحول الى دراسة مقارنة لا ينقصها من اساليب العلم شيء ..

لكن ارسطو ومدرسته لم يرق الى منزلتهم من بعدهم ناهيك عن ظهور من يتحداهم ، ذلك بان المعلم الأول ظهر باخرة من الازدهار الاغريقي كما ان الرومان على كثرة من حاول التاريخ منهم لم يضعوا جديدا على الاطلاق اللهم إلا بعد قرن ونصف تقريبا من ظهور المسيحية وبداية انتشارها في حوض البحر المتوسط ، وقد كانت المسيحية شيئا غير منفصل عن اليهودية (١) ولذلك كان مؤرخوها من اليهود الذين تطالبهم طبيعة دينهم السماوي ان يتذكروا ولا يغفلوا عن التعاليم المنزلة على موسى والنبيين الى اخر ذلك . ولقد كتب اولئك الكتاب اجزاء العهد القديم على افضل ما استطاعوا ان يستذكروا كما انهم كانوا يدخلون ذوقهم الشخصي حكما في انتقاء ما يعتبرونه هم افضل ما يرضى عنه الله ، وهذا في الواقع موضوع كبير لسنا معنيين به إلا في اضيق الحدود للمحافظة على استمرارية السرد لقصة علم التاريخ او تدوين التاريخ .

تدهور مستوى التاريخ

لكن التحدي الكبير لم يكن في مجرد التحكم في الاحداث المدونة بعمليات الانتقاء الذاتية وغير الموضوعية ، وانما ايضا في الفكرة المسبقة بان بعض الافكار والتوجهات بل وحتى الاحداث التي اتخذت لها مكانا في الواقع التاريخي اعتبرت سلفا بانها خاطئة او مهرطقة دون أدنى اعتبار لضرورة مناقشتها موضوعيا وبهذه الكيفية اسدل الستار على كثير من الاحداث لمجرد انها لا تناسب افكار او امزجة المدونين ولا سيما الكنسيين ، واذا عرفنا ان القراءة والمعرفة انحصرتا منذ القرن الخامس للميلاد ضمن جدران الكنيسة استطعنا ان ندرك هول المشقة في محاولة كتابة تاريخ صادق مؤثر ، او استعادة اية صورة صادقة مؤثرة من العالم الغربي إلا ما يرد في المصادر الاسلامية في العصور الوسطى . اما التراجم التي وضعت في نطاق الكنيسة فهي اسطورية متخشبة كانما لم تكتب عن بشر ولكن عن طراز من اناس علويين لا علاقة لهم بالارض واهلها ...

الدور الاسلامي في تدوين التاريخ

قبل ان ندخل في الدور الاسلامي ولابد لنا هناك من مكث طويل ، ولكي تكون القصة متماسكة فان هناك مدرسة للتدوين ـ توفيقية ـ متوسطة الا وهي المدرسة الهللينية التي ازدهرت في عصر السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني في بلاد الشام واسيا الصغرى ـ والبطليموسية ـ خلفاء نفس الرجل في مصر وذلك خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد وبالتخصيص في مدينتي برجامم في اسيا الصغرى ، والاسكندرية في مصر .

في هذا القطاع من بلاد الشرق الادنى ادى التنافس السلمي بين الدولتين الهللينيتين الى اعزاز الثقافة والاهتمام بالكتاب والمؤلفين. في طريقة تدوين اولئك الناس للتاريخ هناك احيانا قفزة نوعية ، فهم حين يكتبون يشيرون الى مصادر البحث ، ويستندون ما استطاعوا إلى الوثائق القديمة والبيانات الاستقرائية ، كما انهم لأول مرة منذ بضعة قرون شرعوا في التعليق على كتابات من سبقوهم ، حتى شمل ذلك النقد ابا التاريخ الاغريقي هيرودتس ومفخرة المؤرخين الموضوعيين ثوسيديلايز .

ويتميز في العصر الهلليني الذي اشرنا له مؤرخ روماني يعتبر بحق علامة التاريخ في امبراطورية الرومان الا وهو (فاررو) الذي حاول ان يضع دراسة دقيقة للحياة الرومانية ـ متاثرا باسلوب المعلم الأول ارسطو لكنه خالف عنه في ايمانه بامكان استقراء المصادر اللغوية والدينية والنقوش والمخلفات الفنية ، وايما شيء في الدنيا يمكن استقراء اي معلومة منه تؤدي الى تكوين صورة مفهومة عن عصر سبق .. لقد كان ذلك الرجل الروماني المتاخر مؤرخا ملهما بكل معنى الكلمة لكنه لم يستطع ان يشكل

مدرسة من المؤمنين برسالته المتفهمين لها الأمر الذي تركه كالحقيقة المشكلة ظاهرة عالقة بدرب التاريخ ، تثير الاهتمام لكنها لا تجد التفهم ولا المتفهمين ..

والآن يصبح الكلام عن دور المسلمين في علم التاريخ واردا ، وهناك حقيقة اساسية في هذا الصدد هي ان المسلمين وجدوا انفسهم يؤرخون من حيث لم يكونوا يقصدون او يخططون .. ولكن كيف وقع ذلك ؟ وهل هو ممكن ؟

لقد بدات حركة التدوين في العـــالم الاسلامي – باستثناء التدوين المبكر للقران الكريم – بتدوين ذي شقين :

اولا : تدوين احداث الرسول صلى الله عليه وسلم والتحقيق الدقيق في تراجم حياة رواة الحديث للتوصل الى تقدير سليم الى مدى مصداقية كل واحد من هؤلاء الرواة ، وذلك مهما بلغ الجهد وفدح . وفعلا توصل الرواة الى شيء كثير من علم التاريخ وهم لا يشعرون ،

ثانيا : – وخشية من ضياع التراث العربي الشعبي ، ودعما للجهد المبذول في صيانة الشخصية العربية وسط عالم من الشعوب الاخرى التي اصبحت داخلة في دولة الاسلام قامت حركة ناشطة لتشجيع تدوين الروايات التاريخية والادبية ، ثم توسع ذلك بحيث تعطي جوائز السبق لمن يكتبون طبقة بعد طبقة في رواية احداث التاريخ القديم قبل الاسلام وبعده . وقد اشتهر عدد كبير من الرواة لا سيما بمدينة البصرة الواقعة على سيف الصحراء كانوا يتغلغلون في منازل وديرات القبائل التقليدية ويعودون بحصيلة ربما كان بعضها اصيلا والبعض الاخر ابتداع عقل الراوية الموهوب وايما كان الحال فان المقاييس النقدية الحديثة تنكر صحة قسم من تلك المنقولات وترفض ان تنسبها للعصور والناس الذين ادعي اصلا نسبتها لهم .

تاليف كتب السير والمغازي (فتوح البلدان)

من الطلائعيين الذين اهتموا بتدوين السير (التراجم) رجل من اليمن يقال له عبيد بن شريه ، ثم جاء وَهْب بن مُنَبِّهٍ فباشر الكتابة في المغازي او قصص الفتح الاسلامي لمختلف البلدان في الغرب والشروق .

ومما درجت عليه الرواية التقليدية ان كلا من عروة بن الزبير المتوفى خلال ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة المنورة عام اربعة وتسعين للهجرة قد دون أول سيرة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال اخرون لاحقا إن ابان بن عثمان اشرف على جمع سيرة متماسكة لحياة النبي وكان المشتغل فيها بتحقيق الروايات هو تلميذه عبدالرحمن بن المغيرة .

ولكن تلك السيرة لم تصل الى احد من الناس ولم يكن لها وجود فعلي وحيث أن عروة ابن الزبير (وهو شقيق عبدالله بن الزبير) مات لفرط ما عذب بسبب اعتراضه الأكيد على خلافة الامويين فان غموض الامر بالنسبة للسيرة التي قيل انه جمعها .

ان اول سيرة لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها وجودها الفاعل في حركة العلم والتاريخ الاسلاميين هي السيرة التي قام بجمعها العالم المسلم ابن اسحق المتوفى في عصر ابي جعفر المنصور عام مئة وواحد وخمسين للهجرة (حوالي سبعمئة وسبعين للميلاد) ثم اخذها عنه تلميذه ابن هشام المتوفى سنة مئتين وثماني عشرة للهجرة واخرجها في شكلها النهائي فنسبت له وعرف بها فلا يقال غير سيرة ابن هشام .

ومن الجدير بالذكر ان كلا من ابي اسحق وابي هشام يعد من المشتغلين بالمغازي – اي جمع اخبار الفتوحات الاسلامية ، ولكنه لم يعرف لايهما مؤلف في ذلك الاتجاه ، وانما الذي قيل انه وضع مؤلفا في المغازي هو عالم الحديث المشهور – استاذ الخليفة عمر بن عبدالعزيز – ابن شهاب الزهري المتوفى عام مئة واربعة وعشرين للهجرة .

ويعتبر كتاب (المغازي) للواقدي اقدم وثيقة تاريخية متماسكة لاهم فترة من فترات الفتح الاسلامي الاول في عهدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لكن الطعون على رواية الواقدي كثيرة ، حيث يتهم في المبالغة بحسن نية ، واخذ كثير من الروايات بغير التمحيص الكافي لكنه لا يمكن بحال من الاحوال الاستهانة بهذا المصدر التاريخي الذي يعود الى العام مئتين وسبعة هجرية . وقد وجهت نفس الانتقادات الى مؤلف البلاذري عن (فتوح البلدان) والمعروف عن صاحب الكتاب انه توفى عام مئتين وتسع وسبعين للهجرة ، وميزة كتابه انه اكثر شمولا في امر المغازي من سائر من سبقوه ولعله انتفع بمعلوماتهم جميعا .



أرسطو

المؤثرات السلبية في حركة التدوين الاسلامية

انه لمن اسف بالغ ان الانقسام السياسي في العالم الاسلامي اتخذ منذ البداية طابعا دينيا وطابعا اقليميا واحيانا عنصريا مقنعا .. فضلا عن انه منذ البداية اتخذ اشكالا دموية بدليل الوقائع الدامية في صفين والنهروان وساحات كثيرة اخرى .

وحيث ان النصوص الاسلامية كانت تستخدم على اوسع نطاق لتعزيز حجج المتخاصمين لاسيما بالنسبة لعقدة الاسلام التاريخية الكبرى ، الا وهي المشكلة الدستورية في صدد من وكيف يحكم ؟ وهل يجب ان يكون قرشيا مثلا ؟ وهل ينتخبه اهل الحل والعقد وتقر انتخابه الامة كلها ام يجيء بكيفية من هذه الكيفيات التي تم بها تعيين كل واحد من الخلفاء الراشدين .

لذلك فقد تسلل التعصب والتحزب الى المؤرخين المسلمين في وقت مبكر ، وبات من الامور اللازمة ان يتفهم المرء حياة وتوجهات كل مؤرخ قبل ان يتعامل مع كتابه ..

ولم يكن ذلك في جميع الحالات على الاطلاق ، فان كثيريين من علماء المسلمين ومؤرخيهم الاوائل كانوا يدركون ان اكبر مسئولياتهم عما يكتبون هي مسئوليتهم امام الله سبحانه وتعالى في طلبه القول السديد في كل مسلم . ومحاسبة كل انسان عن اي نص يقدمه للناس . ولا ننسى في هذا الصدد حملة القران الكريم العنيفة على الذين تلاعبوا في النصوص المقدسة من الاسرائيليين خدمة لجشع ومنافع انانية الامر الذي استجلب لهم سخط الله العزيز الجبار .

وبينما لا يسع المرء إلا ان يلاحظ الميل التشيعي عند صاحب كتاب (كالفخري) في الآداب السلطانية ، إلا انه لا يجد بادرة واحدة ولا إشارة من قريب او بعيد تؤدي الى تجريح واحد كصاحب كتاب (الطبقات الكبرى) محمد ابن سعد رغما من ان الرجل كان معروفا بالتشيع .

وعند هذا القدر لابد لي من التوقف الآن لمراعاة ظروف المساحة المخصصة لمقال المجلة وان شاء الله تكون لنا عودة مستقبليـــة للسير مع هذا الموضوع الى وضعه المعاصر والله ولي التوفيق .

هامش

(١) هذا الراي ليس من عندنا لكنه يرد في المقال الخاص بتاريخ المسيحيـة في دائرة المعـارف البريطانـيـة ص ٩٤٨ – المجلد ٥



فصول أبي البهاء في أيام الجهل

بقلم
الدكتور عبد السلام العجيلي

لقيت منذ ايام صديقنا ابا محمد في مقهاه المعتاد فبادرني بقوله : ـ اخبرتني مرة أن ابا البهاء يابى ان يقص عليك شيئــا من فصوله العاطفية لترويها فيما ترويه عنه . في استطاعتي انا ان ازودك ببعض تلك الفصول ، ولكني لا احسبك قادرا على كتابتها ثم نشرها على قرائك .

سالته : ولم ؟

قال : لمحتواها الفضائحي . كنت انا كما تعلم صديقه الحميم ، وكانت لنا ايام جهل يغفر الله لنا ما فعلناه فيها ...

وسكت قليلا قبل ان يضيف :

ـ ساخبرك عن ذكرياتنا في ايام الجهل تلك .

قلت : أهي ذكريات فضائحية كذلك ؟

قال : بل هي فصول بريئة لن تتحرج من روايتها على احد . فصل ابي البهاء مع خليل اغا مثلا . لعلك تذكر خليل اغا ...

قلت : ما اظنني اعرفه . من يكون هذا الاغا ؟

قال : لو لازمتنا في تلك الايام لما احتجت الى ان تسالني هذا السؤال . هذا بعض ما خسرته من دنياك في انكبابك ايام الصبا على الدراسة والتعلم .

قلت وانا ابتسم : الحق معك . ولكن ما فات فات . افدني افادك الله بما يعوض علي تلك الخسارة الفادحة . ماذا جرى يا ابا محمد بين ابي البهاء وخليل اغا ؟

فهز صديقي راسه كان لهجتي الساخرة لم تعجبه ، الا ان هذا لم يمنعه من ان يحدثني حديث ذلك الفصل باسهاب .

●●

قال ابو محمد :

ـ كنا في ايام الجهل تلك شلة من الشباب المرحين نكثر التردد على ملهى بالاس الذي اسمه اليوم الطاحونة الحمراء . لم تكن جيوبنا عامرة دوما ، إلا ان اصحاب الملهى كانوا يستخفون ظلنا ، فيرحبون بنا ايام اليسر ولا يعبسون في وجوهنا في فترات الافلاس . وكذلك كانت فتيات الملهى اللواتي ما كن يبخلن علينا بالابتسامات وبمجالستنا في لحظات خاطفة بين فصول الرقص والغناء .. وابو البهاء كان اقلنا مالا ولكنه كان احظانا عند هاتيك واولئك لخفة روحه وطلاوة حديثه .

وفي مقابل شلتنا العابثة المرحة كانت شلة اخرى من المواظبين على حضور امسيات ملهى بالاس ، افرادها وجهاء كبار في السن في عمر ابائنا ، وفي وقارهم ، مع شغف بالطرب يدعوهم الى ملازمة ذلك الملهى المشهور بابداع المغنين والمغنيات فيه وبتفنن راقصاته . ابرز افراد هذه

الشلة كان خليل آغا ، الثري المشهور بانفاقه على سهراته في المدينة بدون حساب دون ان يخرج في تلك السهرات عن وقار الوجاهة ورزانتها . وفي الفترة التي احدثك عنها كان خليل آغا يختص برعايته راقصة معينة من راقصات ذلك الملهى اسمها زوزو . ففي كل ليلة ، بعد ان تنتهي زوزو من اداء وصلتها على المسرح كانت تعود الى الصالة لتجالس خليل اغا في حلقة الساهرين من اصحابه حتى تنتهي الأمسية ، كان يغدق عليها من كرمه بالمال والهدايا وهي ، بالمقابل ، ما كانت تنصرف عنه الى احد من معجبيها الكثر ، حتى عرف بها وعرفت به .

قلت انا ساخراً ، مقاطعاً ابا محمد في حديثه :

– قيس وليلى ، او روميو وجولييت ! ومع ذلك فانت تصف خليل اغا بالرزانة والوقار . الم يكن لذلك الاغا اسرة واولاد ياوي اليهم وياوون اليه ، بدلا من ملازمته لتلك الراقصة ؟

فرد ابو محمد عليَّ قائلا : كانت لخليل اغا اسرة بلا شك . كنا نعرف ان له زوجة ، وانه لم يعقب من تلك الزوجة ولدا . لم يكن لتلك الثروة الطائلة وريث . على ان ظروف حياة الأغا العائلية لم تكن تهمنا ، نحن شباب الشلة المرحة ، بشيء . ما كان يهمنا ، او ما كان يملأ صدورنا بمزيج من الحسرة والنقمة ، هو ان نرى تلك الراقصة تنعم بكرمه الفائض في حين تمر بنا ليال لا نجد نحن فيها ثمن صحن من الفستق الحلبي نكرم به الفتيات اللواتي كن يتلطفن فيجالسننا . وفي ذات يوم ، في إحدى الامسيات ، ادار ابو البهاء نظره عن خدم الملهى الذين كانوا يروحون ويجيئون بالطعـــام وصحون المقبلات الى مائدة خليل اغا في حلقته وقال لنا : ما رايكم في غد او بعد غد بمائدة مثل مائدة خليل اغا تنالون منها ما تنالون ، وعلى حساب الاغا بالذات ؟ هتفنا به جميعا : كيف يا ابا البهاء . فما مضى يومان ، لا بل ثلاثة ايام ، حتى جمعتنا السهرة في زاويتنا من الملهى حول مائدة عامرة باصناف الماكول والفاكهة ، نتناول منها ما نشاء وندعو اليها من نشاء من صديقاتنا الفنانات . وبين الحين والحين كنا نرفع ايدينا لنحيي خليل اغا في مقصورته البعيدة ، شاكرين له كرم ضيافته ، وهو يتطلع الينا بين نظرة منه واخرى الى صاحبته زوزو ، التي كانت تجلس الى جانبه تتطلع الينا بدورها وتضحك ملء فمها ...

وتوقف ابو محمد عن الكلام كانه انهى لي قصته ، فقلت :

– اراك سكت . اين حكاية الفصل الذي وعدتني به ؟ لم تخبرني كيف بر لكم ابو البهاء بوعده ...

قال ابو محمد : صحيح . هي حكاية ما كان يقدر على حبكها غير صاحبنا . كنت رفيقه فيها ، إلا ان دوري لم يتعد دور المشاهد . استصحبني في ضحى اليوم التالي الى سوق النسوان في حي المدينة العتيق ، بعد ان اقترض مني خمسين ليرة على ان يردها الي في الغد . وفي السوق وقفنا على دكان يبيع الحلي المقلدة من عقود واطواق واساور لها مظهر الذهب الخالص المرصع بالاحجار الكريمة وليس فيها من هذه وذاك إلا طلاء كاذب انتقى ابو البهاء من تلك الحلي الزائفة مجموعة توهم من يراها بان ثمنها الاف الليرات ، بينما لم يبلغ ثمنها الحقيقي خمسين ليرة . ودفع ابو البهاء هذا المبلغ الى صاحب الدكان قائلا له انه سيري تلك الحلي الى خطيبته فاذا اعجبتها اشتراها ، وإلا فانه سيردها اليه ويستعيد من الخمسين ليرة خمسا واربعين . ويبدو ان البائع كان متعودا على مثل هذه الصفقة فرضي بها ، وخرجنا نحن بتلك الحلي الكاذبة وهي منتظمة في علبة مخمل جديرة باثمن المصاغ ...

وهنا لم املك نفسي من ان اقـــاطع ابا محمد متسائلا :

– ما الذي كان يقصده ابو البهاء من هذه الصفقة ؟

قال صاحبي : ستعرف . خرجنا من سوق النسوان الى فندق بالاس ، وهو الفندق الذي يحتل الملهى طابقه الأرضي . في إحدى غرف الفندق كانت تقيم الراقصة زوزو ، كما كنا نعرف جميعا ، وتقيم معها امها التي لا تفارقها حتى في سهرات الملهى فهي تظل في انتظارها في كواليس المسرح ريثما تنهي وصلات رقصها وتنتهي من مجالسة خليل اغا في حلقة اصحابه . وحين صرنا في بهو الفندق قال لي ابو البهاء : سابعث الخادم الى زوزو ليقول لها ان ابراهيم بك ابن خليل اغا ، وهو انا ، يريد رؤيتها لامر هام . قلت متعجبا : ابن خليل اغا ؟ ولكن خليل اغا لا ولد له ، لا ابراهيم ولا غيره ! قال : لو كان له ولد لكان في عمري .. ثم ان هذا لا يعنيك ... ستستمع الى ما اقوله للست زوزو ، فلا تستغرب شيئا منه . كل ما عليك فعله ان تؤمن على حديثي اذا استشهدت بك ، وسترى ...

ولم تمض لحظات حتى خرجت الينا الراقصة من غرفتها دهشة من هذه الزيارة غير المتوقعة . رحبت بنا واهلت ، وسالتنا عما نريد ان نشربه ، بينما اكتسى وجه ابي البهاء بمسحة من الحزن البالغ حتى خيل الى ان الدمع سيطفر من عينيه . ورايته يرفع يديه بالعلبة المخملية فيضعها على ركبتي زوزو وهو يقول بصوت منكسر : لسنا بحاجة الى شراب ، وانما ارجو ان تصنعي معنا معروفا وتتقبلي هذه العلبة وما فيها .. إنها لك حلالا زلالا .. ارجوك ان تفتحيها . بدا على الفتـــاة الاستغراب ، وتحـــول الاستغراب الى دهشة مذهلة حين رفعت غطاء العلبة فسقطت انوار مصباح البهو على الحلي الزائفة وانعكست منها الى عينيها بالف ومضة ملونة . كان تقليد تلك الحلي بديعا ، وكانت الاشعة المنعكسة منها تخلب النظر . وصـــاحت زوزو : ما هذا ؟! لمن كل هذه الحلي ؟ فرد عليها ابو





البهاء بلهجة المستكين : انهـــا لك يا مدموازيل ... هدية لك من والدتي ... امي المسكينة ! قالت : امك ؟ قال : نعم امي ... زوجة صديقك خليل اغا ... هذه الحلي هي كل ما تملك ، وهي تقدمها اليك عن طيبة خاطر كي تردي رجلها الى بيته ، الى زوجته واولاده ...

قال ابو محمد : نعم . هكذا تكلم صاحبنا كان يجب ان تكون معي فترى كيف راح ابو البهاء يتباكى امام الراقصة ، ويصف لها البؤس الذي تردت فيه اسرة خليل اغا ، والده المزعوم ، بسببها هي زوزو . قال لها إن الأغا ، منذ تعرف عليها ، لم يعد يأوي الى بيته الا في القليل النادر ، وانه انفق كل ما في خزانته من مال جاهز على صحبتها ثم راح يبيع من املاكه ويستدين ليلبي طلباتها ولينفق على عشراء السوء الذين يلتفون حوله في سهراته معها ، وانه اخذ يسيىء معاملة زوجته ويضرب اولاده لتوهمه بانهم يعيبون عليه علاقته بها ، وانه وانه ... ولهذا فان زوجة الأغا تبعث اليها بكل ما تملكه من مصاغ في امل ان ترفع يدها عن هذا الزوج الطائش لعله يعود الى صوابه بعد ان اصبح على حافة الضياع والجنون ...

لم املك انا نفسي عند سماعي ما يرويه ابو محمد من ان اطلق ضحكة عالية وانا اتصور ابا البهاء مندمجا في دوره الذي اعرف كم هو قادر على إجادته ، بينما استمر صاحبي في حديثه . قال :

– في هذه الأثناء انضمت ام الراقصة الينا وراحت تستمع مع ابنتها الى كلام نجل خليل اغا المزعوم الذي كان يقطع نياط القلب ، بماساويته . ورايت . الدموع تنحدر من ماقي الام وبنتها تاثرا بما حل باسرة خليل اغا من مصائب منذ ما بدات زوزو عملها في ملهى بالاس . ورايت الراقصة تنهض فجاة من مقعدها فتضع العلبة المخملية بين يدي ابي البهاء وهي تقول بلهجة قاطعة : ارجع يا ابراهيم افندي .. يا ابراهيم بك ، لامك . اعطها مصاغها وقبل لي يدها . قل لها ان ما بيني وبين خليل اغا انتهى ، فانا لن ارى وجهه بعد الآن وهو لن يرى وجهي إلا من بعيد بعيد . لا ، لا ... لا اخذ حبة واحدة من هذه العلبة . يكفيني ما سببته لكم من حزن حتى الآن ! قالت هذا واستدارت متجهة الى غرفتها ، تتبعها امها ، وهما تمسحان بقايا الدموع التي فجرها ابو البهاء في عينيهما

ضحكت انا مرة اخرى وقلت لابي محمد

– وبعد ذلك ؟

قال : بعد ذلك عدنا راسا الى سوق النسوان فاسترجعنا خمسة واربعين ليرة مما دفعناه بعد ان اعدنا العلبة المخملية وما فيها الى صاحبها . وبعد ذلك سارت خطة ابي البهاء كما قدر لها ، وبدقة متناهية . ففي مساء ذلك اليوم فوجيء خليل اغا بتخلف زوزو عن تحيته في زاويته قبل بدئها وصلتها ، وبصعودها الى غرفتها في الفندق فوق الملهى دون ان تعرج عليه في تلك الزاوية ، تاركة إياه وحلقة اصحابه في انتظار اوبتها دون طائل . وفعلت ذلك في اليوم التالي ، وزادت بان ردت رسله إليها خائبين ، محملة إياهم رغبتها بان يتركها وشانها فهي لا تريد ان تقع عينها عليه بعد اليوم . وهنا جن جنون الأغا ، ولما الح في الاستفهام بكل وسيلة عن هذا الهجران المفاجىء جاءته ام الراقصة لتطلب منه ان يكف عن ملاحقة ابنتها التي لا تريد ان تكون سببا في تهديم كيان اسرته وفي بؤس زوجته وابنائه . رد عليها خليل اغا قائلا : اي زوجة وابناء ؟ لي زوجة حقا ، ولكن ما دخلها بعلاقتي بزوزو ؟ ! اما عن الابناء ، فليس لي ابناء بتاتا دون بهذه العلاقة . قالت الأم : اتنكر ان لك ابناء ؟ وهذا الفتى الاشقر الطويل الذي جاءنا باكيا شاكيا من هجرانك لبيتك وضربك لابنائك ؟ !

قال ابو محمد : هنا لعب الفار في عب خليل اغا وتبين له بصيص من الضوء في هذه اللعبة . فهو لم يكن جاهلا بابي البهاء ، الشاب الاشقر الطويل ذي اللســــان الــذرب والاحاديث المعسولة ، ولا بفصولــه المشهورة . على انه لم ينفعل ولم يثر . فقد كان امرءاً واسع الصدر الى جانب كرم ذات يده وارسل الى ابي البهاء يطلب ان يراه . كان صاحبنا ينتظر هذه الاشارة من خليل اغا بين ساعة واخرى . فلما جاء اليه قال الأغــا : الا تخاف الله يا ملعون ؟ ماذا تريد لتبطل فعل سحرك هذا ؟ فاجابه ابو البهاء قائلا : ليس كثيرا ... سهرتين لي وللشباب على حسابك يا اغا . قال الرجل : بل ثلاث سهرات في ثلاث ليال متوالية ، وادع اليها من تشاء من اصحابك ...

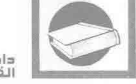
وهكذا انتهت اللعبة كما اشتهينا جميعا فلم يكن عسيراً على ابي البهاء ان يرتق ما فتق ويبين لزوزو ان كل ما رواه لها كان زوراً وتلفيقا . وعادت بذلك المياه الى مجاريها في شلتنا المرحة ، وفي شلة الوجهاء الوقورة ، وفي علاقة الصبابة بين خليل اغا الكريم وصاحبته الطيبة القلب . انه فصل بريء ، كما ترى ، فصـــل ابي البهاء هذا في ايام الجهل . واظنك معي في انك تستطيع روايته لقرائك بدون تحرج .

بهذا انهى ابو محمد قصته ، فقلت له :

– انا معك . ويمكنني ان ازيد ان لاحداث هذا الفصل مغزى خلقيا . فزوزو على كونها راقصة محترفة لم تخل من مشاعر انسانية جعلتهـــا تضحي بكسبهـــــا من عاشقهـــا الثري لكيلا تهدم بيتا وتشتت اسرة . حتى فصول ايام الجهل عند ابي البهاء لا تخلو من دلالة اخلاقية . وما يدريني ؟ لعل فصوله العاطفية ، التي سميتها انت فضائحية ، ليست خلواً من مثــل تلك الدلالة . لن اتركك حتى تروي لي بعضاً من تلك الفصول ما دام ابو البهاء يابى ان يخبرني بها . ليس الآن طبعا ، ولكن في فرصة اخرى .

وعلى هذا افترقنا انا وصاحبي ابو محمد بعد لقائنا في ذلك اليوم .

عبدالسلام العجيلي
الرقة ـ سوريا



بقلم : الدكتور محمد البهي

جـــــــزاء اللـــــه

طالما كانت للانسان مشيئة في الايمان والكفر ، وفي مباشرة العمل الصالح او السيىء .. وطالما كان مسئولا مسئولية شخصية وفردية عن نوع اعتقاده ونوع عمله ، ولا يحمل مسئولية غيره مهما كانت صلة القربى به .. فان جزاءه عن ايمانه وكفره ، وعن عمله المستقيم وعمله المنحرف يكون جزاء وفاقا لنوع اعتقاده ، وعمله : ليس بامانيكم (ايها المشركون الماديون) ولا اماني اهل الكتاب (اي لا يتوقف المصير ولا ترتبط الاعمال في الجزاء عليها : بالرغبات والاماني ، وانما يكون الجزاء على نوع العمل فقط) : من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات : من ذكر او انثى وهو مؤمن .. فاولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون نقيرا (اي اقل القليل) (النساء : ١٢٣ ، ١٢٤) .. والله عادل فيما يجازي به . (ان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس انفسهم يظلمون) — (يونس : ٤٤) .

وعدل الله في الجزاء امر يقتضيه وضع الخالق بين عباده ومخلوقاته ، وهو وضع الغني بذاته عن المخلوقات والناس جميعاً : (وربك الغني ذو الرحمة : ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء ، كما انشاكم من ذرية قوم آخرين) (الانعام : ١٣٣) .. فلا تعود مصلحة شخصية عليه — جل جلاله — من ايمان بعض الناس ، او كفر البعض الآخر منهم ، وانما اثر الايمان على من آمن ، واثر الكفر يعود على من كفر منهم : (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ، ان الله لغني عن العالمين) (العنكبوت : ٦) .. (ولقد آتينا لقمان الحكمة : ان اشكر لله (اي بالايمان به) ومن يشكر (اي يؤمن معبراً بايمانه عن شكره) فانما يشكر لنفسه (اي تعود منفعة ايمانه على نفسه) ومن كفر فان الله غني حميد) (لقمان : ١٢) .. ووضع الغني بذاته بين المخلوقين له : يتعين ان يكون وضع العادل .. المتجرد عن الغرض والمصلحة الخاصة ، ثم يوجب كذلك : ان يكون الجزاء مرتبطا بنوع العمل وحده ، الذي باشره وباشره الانسان في حياته الدنيوية .

وهنا تؤكد آيات عديدة هذا الربط ، كما نقراه في قول الله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً .. يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا .. يره) (الزلزلة : ٧ ، ٨) .. وفي قوله : (والذين كسبوا السيئات : جزاء سيئة بمثلها ، وترهقهم ذلة ، مالهم من الله من عاصم) (يونس : ٢٧) .. وفي قوله : (ومن يعمل من الصالحات ، وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضمـــــا) (طه : ١١٢)....

وما يتردد من القول : بسلب المشيئة من الانسان في علاقته بالله ، وبنسبة هدايته وضلاله الى المولى جل شأنه وحده — دون تدخل من الانسان — وبالتالي : بعدم فهم الجزاء من الله له المترتب على ضلاله .. هو قول لا يستند الى فهم سليم لكتاب الله ، نقرا قوله تعالى مثلا : (افمن زين له سوء عمله فراه حسنا (اي ليس كمن لم يضل ويخدع واهتدى بهدي الله في كتابه) : (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، ان الله عليم بما يصنعون) (فاطر : ٨) .. فهذه الآية تنسب الى الانسان صنعا وعملا في خداع نفسه مرتين ، مرة عندما تقول : (افمن زين له سوء عمله فراه حسنا) .. فتسند اليه انه راى السيىء في واقع امره ، حسنا في نظره فجاراه ، وبذلك ضل ولم يهتد . ومرة اخرى عندما تعقب بقولها : (ان الله عليم بما يصنعون) .. اي بما يصنع اولئك الذين لم يروا الصواب على وجهه الصحيح . اذن : الانسان له دخل وعمل في اضلال نفسه او في هدايتها . ومع ذلك فان لله ايضا دخلا في الهداية والضلال ولكن على معنى : صرف الانسان و عدم صرفه عن متابعة خط السير لما في رسالة الله . فللانسان دور في تحديد نوع العمل الذي يقوم به ، وفي نوع الاعتقاد الذي يعتقده ، ولله اثر كذلك : في التوجيه نحو هذا الاتجاه .. او نحو ذاك .

وفيما يوصي به القران رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين) .. (آل عمران : ١٥٩) .

يوصيه أولا بمباشرة : العفو عن المخطئين في غزوة (احد) من المؤمنين بتطلعهم الى الغنائم — وليس الى المبادىء — فيها ، واستغفار الله لهم خطاهم ، وبمشاورتهم من جديد في شئون الدفاع عن الامة : (فاعف عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الامر) .. ثم يوصيه ثانيا — بعد انتهاء المشاورة وترجيح الراي نحو اتجاه معين وموقف معين : ازاء الاعداء — بالتوكل على الله .. اي بطلب العون والمساندة منه . فهنا :

عمل من الانسان ، وعون من الله .. هنا استنفاد مجهود الانسان وطاقته في العمل ، ثم طلب المؤازرة بعد ذلك لمن يملكها وحده ، وهو الله سبحانه وتعالى .. وكذلك فيما يأمر به المؤمنين بقوله : قاتلوهم (اي قاتلوا الاعـداء المنتهكين لحرماتكم) يعذبهم الله بايديكم ، ويخزهم (اي بسبب هزيمتكم لهم) وينصركم عليهم (اي بما لكم من ايمان قوي) ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم (اي بما تحرزون من نصر واضح) (التوبة : ١٤ ، ١٥) .. يأمرهم بالقتال ، عن ايمان قوي فيه : بحيث يكون النصر على الاعداء امراً واضحا ، فيطلب منهم : عملا .. وايمانا .. يستتبعهما نصر من الله .

إن عمل الانسان ، وسعيه وجده في العمل والسعي .. مقدمة ضرورية لتتويج عمله بالنجاح برعاية الله وفضله ، وبدون عمل للانسان وبدون استقامة فيه : لا تكون رعاية .. ولا تكون معاونة .. ولا يكون نصر من الله ، ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، انما هو الانسان وسعيه .. والله ورعايته .

مسامير.. في أصابعك

"موضة" تؤدي إلى تشوهات القدم

بقلم: الدكتور نبيل سليم علي

خبراء (الموضة) ومصممو (الأحذية) ماذا يقولون عندما يعلمون ان موضة الاحذية (السبور) الرفيعة المنتشرة هذه الايام والتي يقبل عليها شبابنا وفتياتنا بشغف وجنون تسبب تشوهات للقدم، إذ أنها هي المسئولة بلا شك عما يصيب الابهام الاكبر للقدم من تشوهات وآلام والتي غالباً ما يستدعي استئصالها جراحياً؟!

اما هذا التشوه فهو عبارة عن إنحراف الابهام الاكبر للقدم، مع تغيير مكان الاصبع الملاصق للابهام بحيث يركب على الاصبع الاوسط وهذه الظاهرة تؤدي الى ما يعرف بمسمار اصابع القدم.

ان هذا الانحراف يؤدي الى ظهور تشوه ملحوظ على الجانب الداخلي للقدم، وهذا التشوه يكون عادة سببا لآلام مبرحة تصل احيانا إلى حد التدخل الجراحي لاستئصال القدم كلها.

وهناك من يعتقد أن الاحذية السبور الرفيعة يمكن ان تقلل من تفلطح القدم عند البعض، وهذا اعتقاد خاطيء، لأن تفلطح القدم ما هو إلا تفلطح القوس الطولي للقدم، لأن بالقدمين عدة اقواس مثل القوس العرضي الامامي أو الأقواس الجانبية للقدم.

وعلى عكس ما يعتقده الناس ايضا من ان الاصابة بتفلطح القدم تصيب الانسان في الكبر، فان الحقيقة انها تاتي غالبا مع تشكيل الجسم الطبيعي عند الولادة حيث تظهر اقواس القدم عند الطفل من سن ٢ - ٤ سنوات. وعادة ما ينتشر التفلطح بين اقدام الذكور اكثر من الاناث لأن من عادة الذكور كثرة التحرك واللعب، اما الاناث فتساعدهن الأحذية ذات الكعب العالي لعدم ظهور شكواهن من تفلطح القدمين.

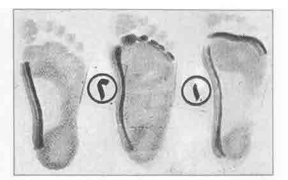
انواع التفلطح

يوجد نوع من تفلطح القدم يظهر عند الولادة نتيجة التشوه الخلقي في عظام القدم بسبب الوضع الراسي لعظمة الكعب، ويمكن معرفة هذا التفلطح بمد الساقين إلى الامام مع ضم الفخذين من اسفل، واذا كان اتصال الفخذين بالساق غير مستقيم معنى ذلك ان الطفل مُصاب بالتفلطح.

ومن أسباب تفلطح القدمين عند الاطفال حالة التصاق الفخذين، وهذه الحالة اما خلقية او نتيجة الاصابة بمرض لين العظام. وعادة ما يكون قوس القدم في الحالة الأخيرة طبيعياً وتكون نتيجة التفلطح تغيير ثقل الجسم على القدمين مما يتيح تحملا اكثر على الجزء الداخلي للقدمين، فيلاحظ المحيطون بالطفل تفلطح قدميه وانقلابهما الى الخارج.

وعلاج هذه الحالة ليس في القدمين ولكن بعلاج الأسباب الأصلية للحالة. واهم نوع من انواع تفلطح القدمين ما ينتج من ضعف الأربطة الضامة لقوس القدم. وعادة ما تظهر شكوى المريض في سن البلوغ بسبب النمو السريع للعظام والعضلات. وهذا النوع من التفلطح له عدة مراحل:

تفلطح القوس العرضي



١ ــ قوس عرضي امامي ٢ ــ قوس طولي جانبي



شرايين واوردة القدم الطبيعية كما تبدو باشعة اكس

المرحلة الاولى : عندما يشكو المريض من الم بالقدمين عند الوقوف لمدة طويلة أو المشي ايضا وعادة ما تنتشر هذه الالام في الساقين

واحيانا في الفخذين والظهر ، ويلاحظ أن قوس القدم في هذه الحالة لا يتفلطح إلا عند وقوف المريض ، اما إذا رفع القدم من فوق سطح الارض فان القوس يظهر كانه طبيعي .

المرحلة الثانية : وهي أن تتفلطح الاقواس بصفة دائمة ومع ذلك تظل محتفظة بمرونتها .

المرحلة الثالثة: تفلطح كامل بالقدمين مع تيبس بمفاصل القدمين .

كما يوجد نوع آخر من تفلطح القدمين يعرف بتفلطح القدم التقلصي بسبب التقلص الذي يحدث في العضلة الشظية والقصبية والمفصل.

وكان الاعتقاد السائد أن مثل هذا التفلطح سببه وجود بؤرة فاسدة باللوزتين ، ولكن لم يثبت علمياً وبصفة قاطعة مثل هذا الاعتقاد .

ومثل هذا النوع يصيب عادة الذكور اكثر من الاناث ويحدث ما بين ١٢ ــ ٢٠ سنة . ويستجيب هذا النوع للعلاج الطبيعي ووسائل العلاج العادية ، وفي الحالات المزمنة يلزم





الاثار المدمرة لارتداء الاحذية السيور الرفيعة كما تبدو على القدم

"موضة" تؤدي إلى تشوهات القدم

انحراف الاصبع الكبير كما تبدو في اشعة اكس كما يظهر تيبس المفاصل

إجراء عملية تثبيت بالقدمين للشفاء .

ويوجد نوع من تفلطح القدمين يظهر عند اصابة العضلات الرافعة للقدم بشلل مثل شلل الاطفال ، وعلاج هذا النوع متوقف على علاج الحالة الأصلية وهي الشلل .

ويوجد ايضا نوع من تفلطح القدمين نتيجة كسور أو اصابة عظمة الكعب أو السلامية الأولى للقدمين ، وعلاج ذلك ايضا يتوقف على علاج الحالة الأصلية وهي الكسور .

العلاج

ولعلاج اهم نوع من انواع تفلطح القدم وهو الذي سبق ذكره بمراحله الثلاث نقول : في المرحلة الأولى : يكون العلاج الطبيعي هو العلاج الأساسي في هذه المرحلة ، ويشمل تمرينات رياضية لتقوية عضلات القدمين ، والحمامات الباردة والساخنة المتبادلة وكذلك تقوية عضلات القدمين بواسطة تيار (فارادك). وعادة لا يلزم تركيب اي اقواس للقدمين في هذه المرحلة .

وفي المرحلة الثانية : تستعمل بجانب العلاج الطبيعي اقواس صناعية في داخل الحذاء لتحل محل قوس القدم الذي فقد وتوجد عدة انواع منها المطاط أو المعدن واحسن هذه الأنواع هي المعدنية .

المرحلة الثالثة : وهذه المرحلة هي اخطر المراحل عندما تتيبس مفاصل القدمين ، ولا سبيل امام الطبيب المعالج إلا استعمال الاقواس الصناعية مع العلاج الطبيعي . وغالبا ما تحتاج هذه الحالة لاجراء عملية جراحية لتثبيت تلاقي مفاصل القدم . وبالنسبة للآلام بصفة عامة فان العلاج الطبيعي بمكنه القضاء عليها تماما غير ان التفلطح ذاته لا يزول نهائيا ، بل يتحسن فقط .

القوس العرضي

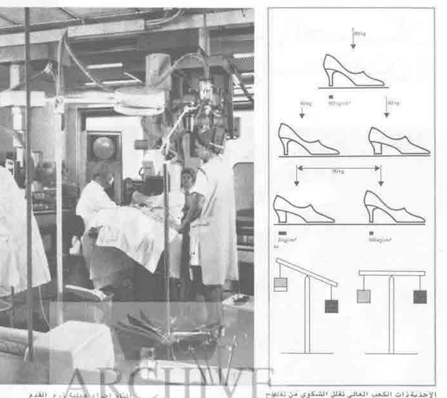
اما تفلطح القوس العرضي للقدمين ، وهو الحالة الشائعة في معظم حالات التفلطح ، فيختلف تماما عن الحالة السابقة إذ انه يصيب الأفراد من منتصف العمر ، لذا يعتقد البعض خطا ان الأحذية الرفيعة من شانها اصلاح وعلاج التفلطح ، ولكن الحقيقة ان هذا التفلطح يكون عادة إصابة ملازمة للالتهاب المفصلي الروماتيزمي للقدمين .

وتصاحب هذه الحالة تشوهات الاصبع الكبيرة وكذلك عدة حالات اخرى بالقدمين . وتنبع هذه الحالة من ضعف الاربطة الضامة الامامية لسلاميات القدمين مما يسبب تفلطح القوس الامامي . ويشعر المريض بالم في الجزء الامامي للقدمين مع شعور بالتهاب بين السلاميات وعادة ما يتكون (الكالو) اسفل مشط القدم .

وتعالج هذه الحالة بحمامات الشمع والعلاج الكهربائي ، وتستعمل ايضا (فرشة) للقدم بها عمود مطاط مستعرض لرفع السلاميات (أصابع القدم) المتجهة اسفل القدم .

نجاح جراحة زراعة القدم

ومن احدث واهم الأخبار العلمية في مجال



الاحذية ذات الكعب العالي تقلل الشكوى من تفلطح القدم وذلك لاختلاف الثقل كما يبدو من الرسم البياني

اثناء اجراء عملية زرع القدم

جراحة العظام وما يخص الاقدام هو ما اعلنه الدكتور ريتشارد جاكوب استاذ جراحة العظام بجامعة (الينوي) الأمريكية من انه استطاع ان يعيد زراعة قدم صبي عمره سنتان وذصف بترت اثناء وقوعه داخل الة قطع الأخشاب .

وتعد هذه الجراحة اول جراحة إعادة زرع قدم ناجحة فى الولايات المتحدة . والجدير بالذكر أن هناك خمس جراحات مماثلة تم إجراؤها بنجاح في جميع انحاء العالم ، اربع منها في الصين وواحدة اجراها الدكتور برنارد اوبيوتي بمستشفى (سانت فنسنت) بملبورن باستراليا .

وقد اعلن البروفيسور د . جاكوب ان الفريق الذي قام باجراء الجراحة ضم اساتذة جراحة الأوعية الدموية ، وجراحة التجميل ، وجراحة العظام .

وشرح د . جاكوب انه مما ساعد على نجاح هذه العملية حسن حظ الطفل المصاب حيث تصادف وجود طبيب قريب منه وقت الحادث اجرى له الاسعافات الاولية ، ووضع القدم المبتورة على الفور في كيس بلاستيك مملوء بالثلج .

وقد مر من الوقت ما بين وقوع الحادث وبدء الجراحة ٩٠ دقيقة فقط مما مكن العلماء من اجراء الجراحة قبل حدوث تلف خطير فى الخلايا .

واعلن د . جاكوب ان القدم التي اعيدت زراعتها اصبح يغذيها شريان واحد فقط بدلا من شريانين كما هو الحال في القدم الطبيعية وذلك ان الشريان الثاني كان قد اصابه تلف ، ومن هنا فان الخوف فقط يتمثل في إمكان مواجهة مشكلة خطيرة لو اصيب هذا الشريان .

وقد قرر فريق الجراحة ترك الوجه العلوي والوجه السفلي للقدم مفتوحا جزئيا لتصريف الدم الفاسد والصديد - إن حدثا - بسهولة وذلك لمنع حدوث تورم .

وفي اليوم السابع لاجراء الجراحة قام الدكتور جاكوب بتغطية الجرح بشرائح من الجلد لحفظ الجرح من التلوث .

وفى اليوم العاشر لاجراء الجراحة اندمل الجرح تماما ، واجريت للصبي المصاب جراحة تجميل باستخدام شرائح من جلده .

وبعد ذلك تم وضع قدم الطفل في اسطوانة من البلاستيك لمدة ٢٧ يوما .

وبعد مرور خمسة شهور من الحادث اجريت للطفل جراحة لاصلاح اعصاب القدم .

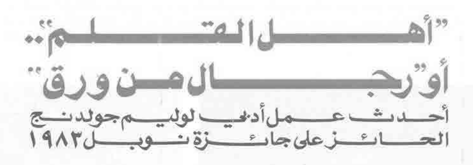
ومنذ ذلك الوقت نمت القدم المعاد زرعها بصورة طبيعية وان كانت ما زالت اقصر من القدم الاخرى بنحو نصف سنتيمتر واحد .

واليوم فان الطفل يعد في حالة طيبة وعادية او بالتحديد شبه عادية حيث انه يستطيع ان يجري وان يلعب وان يحرك اصابع قدمه وان كان لا يستطيع ثني هذه الاصابع .

وقد اعلن د . جاكوب ان إعادة زراعة الاقدام انسب من زراعة الاصابع او الاذرع حيث انها لا تحتاج كثيرا الى حساسية اللمس والقدرة على الامساك مثل الأطراف العليا ، وذلك على الرغم من ان القدم تحمل ثقل الجسم كله .

ومن جهة اخرى فقد اعلن دكتور لويل . س وايل رئيس قسم طب الأطفال بجامعة الينوي بشيكاغو أن هذه الجراحة كانت (إجراء بطوليا) قد تنجح مع الأطفال صغار السن الأصحاء ولكنها لن تنجح مع الكبار .

نبيل سليم علي



"أهل القلم".. أو "رجال من ورق"

أحدث عمل أدبي لوليم جولدنج الحائز على جائزة نوبل ١٩٨٣



وليم جولدنج . وغلاف روايته الاخيرة : (اهل القلم)

ما ان اعلن عن فوز الروائي البريطاني وليم جولدنج بجائزة نوبل للآداب حتى وجدت أعماله الكاملة طريقها الى المكتبات في طبعات أنيقة ، بعد ان ثارت زوبعة نقدية كبيرة حول احقيته للجائزة التي لم يحصل عليها جراهم جرين زميله البريطاني .

ثم بعد شهرين ظهرت روايته الجديدة (اهل القلم) التي ترجمها البعض بعنوان (رجال من ورق) وهي الترجمة الحرفية في حقيقة الامر . الغريب في الامر انها قصة كاتب اصبح مشهوراً بعد روايته الأولى . ورغم مرور عدة أشهر فقط على ظهور الرواية فقد ظهرت طبعتها الثانية بالفعل .

الشهرة ، والنجاح ، والثروة : العناصر الثلاثة الأبدية لرواية جولدنج الجديدة ، تتشابك كلها مع مشكلة إدمان الخمر التي تقترب من التسمم الكحولي ، وزواج زائل ، ومشاكل الشهوة – التي لا تعالج – التي تصاحب الانسان في منتصف العمر . هذه هي مشاكل ويلفريد باركلي الروائي الذي يعاني دائما توترا لا يحتمل ، وان كان توترا خلاقا . اما الشخصية الثانية فهي البروفيسور ديك تاكر ، في تصميمه الحاسم لكي يصبح رجل باركلي . والبروفيسور كاتب سير امريكي .

تنمو العلاقة بين الاثنين وكلاهما من اهل القلم ، ويصبح كلاهما محصورا في علاقة مميتة ومدمرة . ويتجولان بلا هدف عبر بلدان اوربا الغربية ، باحثين عن الوهم واحترام الذات وعلاقات سريعة وزيجات متطايرة . يواجهان وهدات مخيفة سواء اكانت من الناحية الزوجية او العاطفية او المادية . يغيران ادوارهما بشكل مستمر . كما يغيران انفسهما . يغيران العوالم المحيطة بهما .

يقول ناشر الكتاب (فابراند فابر) : « إنه كتاب اصيل مثل كل كتب وليم جولدنج . وشخصيات الرواية متفردة . ان جائزة نوبل التي حصل عليها وليم جولدنج . هي تكريس نهائي لعبقريته ، وتاكيد لثقة كانت

مكتسبة بشكل عام . وهو من بين جميع الروائيين البريطانيين بشكل عام ، فان عمله هذا هو اكثرها قابلية للبقاء والتخليد » .

●●

. ماذا في الرواية الجديدة عن حياة وليم جولدنج ذاتها ؟

هل هي - ضمنا - نوع من السيرة الذاتية ؟ هل كتبها بعد ان اخذ يكتب طيلة حياته ، ولكنه ظل كاتبا غير معروف حتى على نطاق بريطانيا ، ثم فجاة قفز اسمه الى صدر صفحات الصحف بعد حصوله على جائزة نوبل ؟ ان الرواية تناقش شريحة من حياة كاتب اصابته الشهرة فجاة .

باستطاعة المؤلف ان يجعل الراوي في رواية ما يشعر القارىء بانه ليس كاتب الرواية ، انما هو شخص شديد الصلة به ، كاتب اخر على سبيل المثال . والاساليب عديدة حين يكون الهدف توسيع حدود الذات مع تفادي نقيصة « السيرة الذاتية » في نفس الوقت .

يقول الناقد جون بيلي « ان هنري جيمس قد لاحظ حضور الروائي في كل صفحة يسعى جاهدا لحجب نفسه عنها وفي بعض الاحيان تكون افضل طريقة لتحقيق ذلك ، هي عدم التفنن في اخفاء النفس . وقد كان كونراد وبروست وشارلوت برونتي وانطواني باويل ممن نجحوا بشدة في اتقان اساليب المراوغة والتفنن فيها » .

والراوي في (رجال من ورق) ، رواية وليم جولدنج الجديدة ، هو كاتب روائي اسمه ويلف باركلي . وهو لا يستطيع تجنب الكتابة في حالات التوتر والقلق التي تجتاحه ، انه في هذه الحالات التي تجتاحه يسجل مشاعره بصدق على الورق ان هذا اشد إثارة له مما هو للقارىء . لكن القارىء عندما يتابع احداث (رجال من ورق) ، ويستمر في قراءتها يشعر بان هذه الانطباعات انما هي من خلق الراوي الحقيقي - المؤلف وليم جولدنج ، ليظهر كم التقزز والنرجسية والعصبية التي لا سبيل لدفعها ، انه يفعل ذلك بمقدرة كبيرة وبموهبة عظيمة من احد رجال المهنة .

إن لدى باركلي مثل هذه الموهبة بمساعدة المبدع نفسه . فهل نقبل مثل هذه المحاولة ؟

لقد ارتقى باركلي من اصل متواضع ليصبح مشهوراً ثرياً ، بفضل روايته الاولى « المرفا البارد » التي كتبها بعد الحرب مباشرة . لقد تزوج عدة مرات ، وكان له عدة عشيقات واصبح عضواً في نواد عديدة ، كان يفهم طيب الحياة ، ويتمتع بالسفر واللهو . وقد بلغ حبه لهما حد الهوس .

وهو الآن هدف « شرعي » لجيوش الاساتذة الاكاديميين . وتبدا احداث الرواية بإحدى زوجاته ، ويقوم احد مدعي كتابة السير الأمريكيين « بالاستيلاء عليه » ليكتب سيرة حياته !

لكن هذه العلاقة بين الروائي وكاتب سيرته ، تصبح علاقة مدمرة للطرفين . فالبروفيسور كاتب السير الامريكي قد رهن مستقبله كله على انجاح انقلابه في حياة الكاتب الروائي . وفي محاولة من الكاتب لحماية نفسه ، يجد ان عليه ان يواجه طبيعته كما لم يفعل في رواياته ابدا .

الهرب ! هذا هو الطريق ، اهو يريد الهرب حقا ؟ إن الهرب يفضي الى الإذلال إلى حد الاعتقاد بان يديه وقدميه تظهران ندوبا . ويعرض كاتب السير الامريكي زوجته ! اهو يفعل ذلك حقا ؟ ام انه يدعي ذلك ؟ إن إهانة النفس تقودهما معا وبشدة حتى النهاية المفاجئة .

وكما يحدث عادة في روايات وليم جولدنج ، فالافراط يدل على الكثير ، اكثر من مجرد كونه معقولا . فالاكاديمي الامريكي ريك كاتب السيرة يمكن ان يكون صورة كاريكاتورية ، لان باركلي صوره هكذا . . » إن فيه هذه الصفة المشتركة مع الجنس البشري باكمله . لقد كان غير معقول ابدا بشكل لا يصدق » !

ومعنى هذا ان باركلي يسعى سعياً حثيثا الى ان يدفعنا الى الايمان به . . « فلقد كان من غير المعقول أن تضع ريك تاكر الحقيقي ، الحي ، بين دفتي كتاب » ! اما زوجته فقصة اخرى .

« كانت لا تزال في نشوة الزواج ! كانت عامرة بالابتهاج الحقيقي ، فيما كانت تعرفه ولم يكن لاحد غيرها ان يدركه ، الابتهاج النسوي بالعطاء ، بأن تعرف مملوكا عبدا ، وان تعلم ان عليك ان تحفظ ذلك كسر من الرجل ، في نفس اللحظة التي تبتهج فيها ، ان تجعلبه يعتقد بانك متهمكة بما تعرفين . ان هذا هو لب الحياة الإنسانية » .

●●

ان باركلي لا يتنازل بشيء لحرية المراة لكنه يستطيع ان يدخل (مسز تاكر) حقيقية حية في الكتاب ، وربما يكون مقصوداً الا يكون باركلي من الاملال بحيث يقحمنا في ورطته هذه . فكبار الكتاب الذين يتجولون بلا عمل ، مملون للغاية . غير ان هذا النمط من التصرفات « الطبيعية » قد يكون مملا ايضاً .

فما هو مرهق في الحياة ، وما هو متعب في التعامل ، لابد من أن يتحول الى شيء مسل ومثير عندما يتناوله الكاتب ، وخاصة عندما يتناوله في رواية .

يقول جون بايلي الناقد الادبي عن رواية جولدنج الاخيرة « يخيل الي ان جولدنج كان ينوي أن يجعل روايته الاخيرة الجديدة مسلية بصدق ، لكن هذا البطل وقف في طريقه . فكثيراً ما يتحسر على انغماسه في ذاته كاتمه (- « لقد خرجت من معدن ذائب ») لكن الانغماس في الذات مهما حسن استخدامه هو لعنة الرواية الحديثة » .

ويستطرد قائلا :

« - وفي الحقيقة فقد تكون هذه هي الخطيئة الاولى للرواية ذاتها ، التي حددت بعلاقة اكثر رسمية ، واجتماعية ايضا ، بين الروائي والقارىء . وفي هذا الجو الرسمي الودود تجد التخمين والتكتم معا ، وتجد اجوبة معقولة للاسئلة التي يريد القارىء ان يوجهها . لكن رغم ان باركلي هو صورة انجليزية لنورمان ميلر نموذج الروائي الحديث كما ان ريك تاكر هو نموذج للبروفيسور الحديث فان سحر وليم جولدنج لا يزال موجودا ، والحمد لله يشع بنوره عبر قبح زميله .

ان رواية « اهل القلم » لوليم جولدنج ، تطالبنا بتقدير المغزى الاخلاقي منها ، ونحن ندرك ذلك بسرعة خلال قراءتنا لصفحاتها . ومع ذلك فان سحر وليم جولدنج القديم موجود » .



وزير الثقافة المصرى اثناء زيارته لجناح دولة قطر ويظهر الفنانان يوسف احمد وحسن الملا .. يرحبان بالوزير



الوحـــــــدة العربيـــــة فنـّـــيًّا

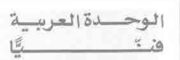
كل الزهور الفنية العربية تتفتح في معرض واحد

بقلم : يوسـف أحمـــــد

وحدت القاهرة لوحات الفنانين واحاسيسهم ، وجمعت فرشهم وازاميلهم على ضفاف نهر النيل الخالد تحت رعاية وزارة الثقافة المصرية ، ضمن اطار مهرجان الابداع العربي والذي بدأ في مارس الماضي للشعر والقصة وانتهى بمهرجان كبير للفنانين التشكيليين العرب ، ولقد كان المهرجان ملتقى جيداً لجميع الاتجاهات والاساليب العربية المعاصرة ، ولتبادل الآراء وبحث مشاكل الفنانين التشكيليين العرب ، والوضع الراهن لحركة التشكيل موضوعاً ومعالجة .

(منظر شرقي) .. للفنان جعفر اصلاح ـ الكويت

(صرخة) .. للنحات سامي محمد ـ الكويت



الوحــــدة العربيـــة فنّيًّا

لبت نداء المشاركة اثنتا عشرة دولة عربية ، ايمانا منها بان باب الفن هو اقرب الابواب للترحيب واعادة المياه لمجاريها السابقة في العلاقات الوطيدة التي تربط هذه الدول بالشقيقة جمهورية مصر العربية ، ولعل هذا اللقاء يكون قد مهد للقاء اخر على مستوى سياسي كبير لاعادة مصر الى الصف العربي.

ولقد جاء هذا الاهتمام واضحا من صدق المسئولين عن الثقافة في مصر وعن حسن الاستقبال والضيافة التي قوبلت بها الوفود المشاركة ، والالتصاق الحميم الذي يربط الفنانين العرب باخوانهم الفنانين المصريين في ظل عالم الفن التشكيلي الذي يؤمن بالتسامح والمشاركة الوجدانية السريعة بين القلوب .

ولأهمية مثل هذا الموضوع ، والنقص الذي يعاني منه الوطن العربي الكبير في الوقت الراهن ، جاء هذا البينالي ليضيف الى البيناليات العربية السابقة ، مثل (البينالي العربي الاول والذي اقيم في بغداد ١٩٧٤ م والبينالي العربي الثاني الذي اقيم في الرباط ١٩٧٦ ضمن نشاطات واهداف الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب ، وبينالي الكويت والذي ما يزال يقام كل سنتين مرة في شهر مارس ، واقيمت منه حتى الآن ثمانيـــة معارض .

وتعتبر مثل هذه المعارض الكبيرة نسبيا للوطن العربي بمثابة المحك الرئيسي والاساسي للتقييم القطري بالنسبة للقطر الآخر ووضع الحلـول المناسبـــة للرفع من دور الفنون التشكيلية وممارستها بالنسبة للفنان وتطبيقها بالنسبة للجمهور .

استعراض لأهم الأعمال المشاركة باجنحة الدول العربيـــة

المملكة الأردنية الهاشمية

اشتركت الأردن بفنانين فقط هما توفيق السيد والذي درس الفن التشكيلي في كل من روما ومدريد واقام عدة معارض خاصة داخل وخارج الأردن.والمواضيع التي تطرق لها الفنان مواضيع انسانية تدور حول مصير هذا الانسان ، وهمومه في هذا الزمان الثقيل والذي يحمله الانسان على كتفه ولا يستطيع الافلات منه ، هذا من ناحية الموضوع اما من ناحية التشكيل فنجد ان الفنان قد مارس التشريح بشكل عميق موظفا له في مواضيعه الانسانية ، ولكن المعالجات اللونية بالفرشاة العريضة حللت عنصري الانسان مع الزمن في متاهات فضاء اللوحة ، مكونة بذلك الارتباط والوشاج المشترك بين الانسان والكون .

أما الفنانة الأخرى فهي سامية الزرو التي درست الفن في الجامعة الامريكية في بيروت وفي الولايات المتحدة الامريكية واشتركت في عدة معارض بالكويت والعراق ولندن .

وتاتي تجارب الفنانة في هذا المعرض باعمال التصوير والنحت وفي التصوير تدور اهتماماتها حول الاشكال التركيبية للمعمار الاسلامي ومميزات هذه العمارة من اشكال النوافذ والاقواس والمنارات التي تعلو المساجد وكذلك تدخل الخط العربي المقروء مساندة لموضوعها ، وتاتي معالجات هذه الاعمال بالالوان الحارة ، الاحمر والاصفر ، وكذلك تدخل شيئا من فن التلصيق (الكولاج) في اطراف لوحاتها ، وكذا في النحت تهتم بالتركيب مستفيدة بذلك من خامـــة الحديد بتقطيعها واعادة تركيبها في صورة جديدة . ولقد فازت احدى قطع النحت بالجائزة الثالثة .

ما ينقص الجناح الاردني هو عدم اتاحة الفرصة لعدد اكبر من الفنانين الاردنيين لعرض تجاربهم وبخاصة في هذه المناسبة الكبيرة .

المملكة المغربية

اختفت الأسماء اللامعة في التشكيل المغربي الحديث في جناح المغرب مثل بلكاهية كريم بناني ، المليحي ، كما ان التقنيات المغربية ما زالت تسبح في فلك التجربة الاوروبية وبخاصة الفرنسية منها والاسبانية وذلك نظرا للقرب الجغرافي الشديد بين المغرب وهذه الدول ، وسناخذ مثالا على ذلك هو الفنان محمد البنائي الذي درس الفن في تطوان بالمغرب ، واقام عدة معارض خاصة ، كما شارك في عدة معارض في دول أوروبية .

وتدور اهتمامات الفنان في فلك التجريد السوبرماتي المثالي ، فهو يتعامل مع السطوح التجريدية ذات البعد الواحد المسطح ، ولكن الالوان تاتي حرارية تتميز باصفرار صحراء المغرب والشمس المشرقة بها ، كما أن هناك شيئا من الازرق الصافي في انحاء لوحاته يتمازج مع الاصفر لتكوين علاقة لونية جيدة ، ساعد الفنان في ابرازها بالملمس الناعـم لسطوحه .

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

جاء جناح الجزائر في هذا المعرض قليلا نسبيا في المعروضات ، وفي القيم الفنية التي عالج بها الفنانون اعمالهم فلم تعكس هذه الاعمال ما تميزت به لوحات الجزائر في المعارض السابقة فجاءت بمستوى متواضع وباسلوب مدرسي بالرغم من أن الجزائر والتي ما زالت تعتز بفنانها الكبير محمد راسم وبعض الفنانين الحديثين امثال القريشي ولم نر شيئا من الانتاج الفني على هذا الشكل .

جاءت المعالجات الفنية للوحات الجزائر بالوان قاتمة ودسمة غرقت في الذاتية الى درجة كبيرة حتى ليصعب على المتفرج اخذ هذه الاعمال بالنقد والتحليل .

جمهورية السودان الديمقراطيـــة

شاركت السودان باثنى عشر فنانا ويتميز كل فنان باسلوبه واتجاهه فهناك التأثيرات الافريقية المسيحية وهناك التأثيرات العربية الإسلامية وهناك التأثيرات الغربية وبخاصة عند الفنانين الذين درسوا الفن في اوربا وبخاصة في معالجات اللون والشكل والمساحة .

وسناخذ مثالا وهو عمل من اعمال الفنان السوداني احمد طه باشا الذي اتضحت في لوحاته الملامح الافريقية وبخاصة في اشكال الوجوه الراقصة التي اتخذت عدة اتجاهات مكونة بذلك التنوع الكثير والقيم التعبيرية في شخصيات الراقصات وجاءت القيم الخطية في العمل لتعطي الانطباع المراد بها وبخاصة في ترديد الايقاعات الافريقية وما يصاحبها من ترديدات في الخط على الشخصيات في اللوحة كما جاءت المعالجات اللونية حارة نوعـا ما ومتسقة بحيث تعطي للعين الراحة النفسية وتؤكد عامل الحركة في اللوحة .

وهناك بعض الاعمال التي عرضت في جناح السودان لفنانين مشهورين امثال احمد شبرين الذي استخدم الحرف العربي كعنصر اساسي في لوحاته .

جمهورية الصومال الديمقراطيـــة

شاركت الصومال بعدد قليل من فنانيها ،

ولكن يغلب على اعمال الفنانين الصوماليين - نظرا لقصر التجربة الفنية لديهم - الاسلوب الواقعي المدرسي والذي لا يتعدى جدران المدرسة في عرضه ، وانها لبادرة جيدة ان تكون الصومال في هذا المحفل الفني العربي الكبير خاصة وان هذا الاشتراك يعتبر الاول لها . ولقد كان اهتمام فنانيها بالمواضيع التي تمس المتفرج الصومالي بواقعية بريئة مثل السوق وما يدور فيه من بيع وشراء وتكدس للناس او حصاد قصب السكر او الحواري القديمة التي نشا بها الفنان واسقاطات الضوء عليها وما يدور في هذه الحواري من انشطة للناس . وربما وضحت ملامح الفنون التشكيلية الصومالية في معارض عربية قادمة .

الجمهورية العراقية

يعتبر العراق الوجه المضيء للحركة التشكيلية العربية المعاصرة ، وبخاصة في السبعينات . فعلى ارضه انشيء اول اتحاد للفنانين التشكيليين العرب ، وعلى ارضه اقيم اول بينالي عربي عام ١٩٧٤ ، وعلى ضفاف نهر دجلة استضافت العراق اجتماع الامانة العامة للرابطة الدولية للفنون التشكيلية ، كما ان تاريخ العراق الزاخر اعطى الالتفات الجدي للمسئولين عن حركة الثقافة والفن وتعميمها على جميع انحاء القطر .

فانشاء اكاديمية الفنون الجميلة ، ومعهد الفنون الجميلة ، والجامعات الفنية والروابط الثقافية اعطت الفنان العراقي الارضية الصلبة للتحرك ، فجاءت التجارب غنية ومتنوعة في الاسلوب والموضوع .

وجاءت مشاركة العراق في هذا التجمع العربي بعدد وفير ضم جيلين من الفنانين منهم الرواد امثال فائق حسن واسماعيل الشيخلي وشاكر حسن آل سعيد ، ومنهم الشباب امثال رافع الناصري وسلمان عباس .

وسناخذ مثالا لجناح العراق لوحة الفنانة ليلى العطار والتي انجزتها مؤخرا ، وهي عبارة عن فتاة شاردة في وسط غابة موحشة . وتعتبر المعالجة اللونية للوحة ناضجة وتنم عن خبرة الفنانة في تقنيتها الخاصة في التعاريج التي كونتها بطبقة شمعية على قماش الرسم . وهذه التعاريج خدمت موضوع العمل ، بل كانت اساسا فيه ، وهي عبارة عن تعاريج اشجار الغابة الموحشة بالوان قاتمة ، واما المراة فقد لجات الى جذع احدى الاشجار تتلمس الدفء والحنان والستر من الجو المحيط بها . وتبقى نقطة واحدة عن الجناح العراقي هي ان معظم هذه الاعمال قد عرضت في الاسابيع الثقافية العراقية التي كانت تقام في الدول العربية وفي بيناليات الكويت والاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب .

ولقد كان نصيب الفنانة العراقية الجائزة الاولى على لوحتها في فن الحفر ، وهي الجائزة الوحيدة التي حاز عليها الجناح العراقي . والعمل الفائز عبارة عن وجوه عراقية وضعت في مساحات زمنية ، ولكن التقنية المستخدمة ما زالت بالطرق التقليدية وهي الحفر بالابرة .

دولة الكويت

كانت معروضات دولة الكويت بحق مفاجاة لجميع المهتمين في مجال الفنون التشكيلية ، فهذه الدولة الخليجية التي لم يتعد فيها تاريخ الفن التشكيلي المعاصر بمفهومه الحديث الثلاثين عاما ، استطاعت ان تحصد اكبر عدد من الجوائز . فلقد نال الفنان النحات سامي محمد الجائزة الاولى عن تمثاله (صرخة) . اما في التصوير فكان من نصيب الفنان الكويتي جعفر اصلاح الجائزة الثانية والميدالية الفضية هذا الفنان العائد اخيرا من غربته والتي استمرت طويلا بين كاليفورنيا وباريس وروما ، استطاع بمفهومه وتناوله الحديث للوحات البيئية التي تميزت بها منطقة الخليج ، وبالبساطة الشديدة التي تنم عن خبرة عريضة واستفادة كاملة من الموروث الفني الحديث وبخاصة من الفنان ماتيس . نجد ان الفنان جعفر استطاع باللون المسطح عن العمق والذي ينم عن نفسية الانسان الخليجي وبساطته ووضوحه في الموضوع ، ان يغطي مساحات كبيرة مستفيدا بالخلاء ولون البحر الذي تتميز به منطقة الخليج . وكذلك للفنان



وجه من فلسطين للفنان عبدالرحمن المزين

جعفر اصلاح تجارب في الطباعة الحريرية واستفادته بالوحدات البدوية ذات الالوان الحمراء والسوداء والبنفسجية وشكل دلة القهوة والفناجيل مكونا بها جوا سحريا به رائحة الكويت والخليج .

اما بالنسبة للفنان سامي محمد فلقد حشر حصانا داخل متوازي مستطيلات لكي يظهر راس الحصان فقط والذي يحدث صرخة مدوية تسمعها عند اقترابك من التمثال ، والحصان موضوع كبير تناوله العديد من الفنانين القدماء ولكن القليل منهم ابدع فيه ، ولعل ابرزهم ملاسكز والفنان الفرنسي ديلاكروا ، ولعل الحصان يذكرنا ايضا بالفنان الهندي مقبول حسين الذي كان شغله الشاغل .

وهناك مردود تعبيري في عواطف الفنان في تحديده لخروج راس الحصان دون بقية جسمه من اعلى الصندوق ، وقد يكون ماساة الانسان العربي في هذا العصر ! او قد يكون الانسان بصورة عامة ، وصراعه مع نفسه او مع الآخرين . هكذا نستشف احساس الفنان سامي محمد .

ولقد نجح الجناح الكويتي في ان يجمع كافة اشكال الفنون التشكيلية ولذا استحق جائزة احسن جناح . فلقد جمع التصوير والنحت والحفر والرسم ، وهناك تمثال يستحق منا الوقوف ، وهو القلب الجريح للنحات الكويتي جاسم بوحمد ، إذ وفق النحات في ايجاد التوليفة بين خامة الخشب والالمونيوم وان هذا القلب بهذا الحجم الكبير يثير فينا تساؤلا كبيرا وبخاصة في تفريعاته وتعقيداته .

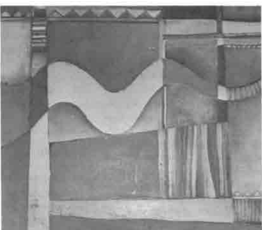
وبهذا المستوى الفني الذي وصلت اليه الكويت يعتبر بحق دوران المؤشر الثقافي والفني متجها الى دول الشرق العربي .

جمهورية مصر العربية

تنفرد معروضات مصر بالكثرة وبالتقنيات الحديثة والمواضيع المختلفة ، لما لمصر من مكانة مرموقة في الوطن العربي ، اذ تعتبر هي الدولة العربية الوحيدة التي ولدت بها اول كلية للفنون الجميلة ١٩٠٨ . ولا يخفي ذلك على القارىء للحضارة الفرعونية العريقة وما تبعها من الحضارات القبطية والاسلامية ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى القرب الجغرافي من اوربا واهتمامات العائلة المالكة انذاك بتشجيع الفنون بشتى انواعها تمشيا وتقليدا لاوربا ، وبخاصة في المسرح والفنون التشكيلية .

فلذا نرى اليوم ان مجموعة محمد محمود خليل الفنية تتميز باعمال الفنانين العالميين امثال انجر وديلاكروا وسيزان وبسارو وفان كوخ وغيرهم . وفي هذا الجو نشا الفن التشكيلي قويا معطاء على ارض مصر .

(تكوين)
للفنان محمد
بناني ـ المغرب





من اعمال
الفنان توفيق
السيد ـ الأردن



من اعمال النحات محمد سيد توفيق ـ المغرب



لوحة من اعمال الفنان يوسف احمد ـ قطر

وجاءت اعمال الجناح المصري لتعكس أساليب عديدة .. فنرى الفنان السيريالي حامد ندى يعرض خمسة اعمال له تدور حول السحر والشعوذة ، ومعالجاته تنم عن خبرة ودراية كبيرة باللون . ولا ننسى انه كان احد المؤسسين لجماعة السيرياليين مع المرحوم عبدالهادي الجزار ، وكذا الفنان الدكتور مصطفى الرزاز الذي وصل بدراساته العميقة لشبابيك القلل وتحويرها الى رصيد تجريدي لا ينتهي وكذا ايضا المصور فاروق وهبة الذي صاغ بلغة الفرشاة تكويناته التجريدية المعتمدة على الحس الشرقي .

الوحــــدة العربيـــة فنـّيـّـًا



من اعمال الفنان خديس سونيا ـ سلطة عمان



من اعمال الفنان احمد طه باشا ـ السودان

وبرز الفنان كنعان صاحب الجائزة الاولى في التصوير بفن التلصيق او بما يسمى (الكولاج) فنرى الوحدات الاسلامية متعايشة مع الجو الحديث الذي صاغه الفنان حولها ، ويأتي هذا الاسلوب متمشياً مع التقنيات التي تتداولها أوربا حاليا .

كما برز الفنان المصري عدلي رزق الله بمائياته وتكويناته الشفافة ليعطي تنوعا اخر للجناح المصري .

اما الحفر فقد كثر عارضوه ، فمنهم الفنان الشاب حازم فتح الله الذي وضع وحداته في جو سريالي مستخدما امكانيات الاحماض في الحفر ، كما ان الفنان فتحي احمد صاحب الجائزة الثالثة قد قدم تجارب الحفر على الخشب بطريقة فريدة مستفيداً من تعريجات وشقوق الخشب في مواضيعه . وهناك الحفار الدكتور فاروق شحاته والذي كانت محفوراته السابقة تعتبر ترديداً للعبقرية الالمانية وبخاصة عند الفنان العالمي ادوارد مانج وخاصة في وجوهه ولكنه في معروضاته يقدم لنا وحدات تجريدية انجزها بالطباعة الحريرية .

وتأتي الفنانة المصرية مريم عبدالعليم فريدة باسلوبها فهي الوحيدة التي قدمت محفوراتها على الحجر مستخدمة امكانيات الخط العربي وبعض قصاصات الجرائد .

اما بالنسبة للنحت ، فالتاريخ المصري عريق في هذا المجال وقد قدم النحات صبري ناشد تجربة تجريدية بالخشب نالت اعجاب كل من رآها . فهي عبارة عن تطويع خامة الخشب وجعلها مادة هلامية التشكيل حسب التصميم المراد . فلذا نال الجائزة الثانية في النحت . وهناك تجارب اخرى بالجبس وبخاصة النحّات محمد سيد توفيق . فموضوع هذا الفنان هو الطفل في مرحلة الولادة ، والتشكيلات التكويرية التي تخرج منها وخاصة في الانحناءات والتدوير . وقد طوع الفنان خامة

الجبس لتعطي الغرض الكامن في الموضوع . وهناك تجارب اخرى في الجناح المصري بخامة الحديد الملون بلون البرونز .

ويعتبر الجناح المصري بحق جناحا متعدد الامكانيات والتجارب الفنية من حيث الاساليب والمواضيع والتقنيات .

دولة البحرين

كان جناح البحرين من اكبر الاجنحـــة بالمعرض وذلك للعدد الكبير من الفنانين المشاركين ، وكذلك عدد الاعمال . ولعل هذا الكم جعل جناح البحرين متواضعا رغم ان الفن التشكيلي في البحرين قديم ويعتبر اقدم حركة تشكيلية موجودة في منطقة الخليج العربي .

جاءت اعمال الفنانين البحرينيين ملتصقة بموضوع البيئة وباسلوب شبه تقليدي مدرسي إلا ان بعضا من اعمال فنانيها شذ عن ذلك بتطرقه لمواضيع انسانية تهم الانسان العربي والانسان عامة مثل الفنان عبدالحميد احمد سعيد ، وحامد عبيدالبياني ولكن ما ينقص هؤلاء هو تقديم هذه المواضيع بتقنيات عالية .

إلا ان الفنان الرائد كريم العريض يقدم لنا (تجربة) ناضجة ، من حيث التكوين المحكم ولعبة الألوان والمساحات المسطحة والتي اخذت الاشكال المربعة والمستطيلة مع الاشكال الدائرية الشفافة . ولقد كسى الفنان هذه المساحات الملمس الخشن وتبادلها التشكيلي مع السطوح ذات الملامس الناعمة .

وهناك تجربتان بسيطتان في الخزف والنحت بجناح البحرين ، اولهما للخزاف محسن التيتون الذي ينتظر ان يقدم الشيء الكثير في المعارض القادمة والاخرى في النحت للفنان عبدالله امين الذي يستفيد من علاقات الانسان بالاخر في اشكال تجريدية .

دولة قطر

وكانت معروضات دولة قطر قياسا على تاريخها الزمني القصير في الحركة التشكيلية العربية المعاصرة ، معروضات ذات مستوى يفوق هذا الزمن بشهادة جميع من عرفوا تاريخ الحركة التشكيلية القطرية وخاصة بعد إلقاء الفنان يوسف احمد محاضرته عن حركة التشكيل في قطر ، وكـــانت الاراء الفنيـــة المتخصصة قد رجحت كفة معروضات دولة قطر عن باقي معروضات بعض الدول العربية ذات الباع الطويل بالحركة التشكيلية .

ولقد شاركت قطر بخمسة وعشرين عملا فنيا لاكثر من خمسة عشر فنانا ، كان ابرزهم الفنان الرائد جاسم زيني وتجاربه الاخيرة في توليف الخامات النافرة والتلصيق مع الالوان الزيتية وبخاصة في لوحته (متحف قطر الوطني) ، كما يقدم يوسف احمد تجاربه الأخيرة في الحرف العربي وبخاصة في تقنية الكراميك بانواعه المختلفة والطباعة الحريرية والحفر على المعادن والحفر على الحجر بالطريقة القديمة .

وقدم الفنان حسن الملا بمواضيعه الانسانية تجاربه الخاصة مثل العودة الى الماضي ولوحة اخرى برزت فيها مشكلة الوطن العربي تحت عنوان (اما آن لهذا الليل ان ينجلي !!) .

وقدم الفنان محمد علي لوحة القناص بتقنية خليطة بين الالوان المائية والباستيل والشمع ، بينما قدم يوسف الشريف لوحة (اسكابة الدكل) اي رفع الشراع قبل الذهاب الى الغوص ، بالوان خليجية هادئة وبمعالجات بسيطة وبخاصة في وجوه الرجـــال . اما الفنانون الآخرون فقدموا تجاربهم الفريدة مثل الفنانة وفيقة في لوحتها قرية المفجر بالالوان المائية ، وسلمان المالكي قدم اسلوبه الزخرفي في لوحته شرقية ، والفنان عيسى الغانم قدم لوحتين عبارة عن ملامح قطرية لعلاقات جيدة بين الوجوه ذات الاقنعة السوداء ذكرتنا بتجارب الفنان الاسباني جويا .

ويقدم الفنان فرج دهام لوحته (المخاض) وهي لوحة طويلة عبارة عن امراة تحجرت من الانتظار . واخيراً يقدم لنا الخطاط علي حسن تجارب اخرى في الكتابة العربية بروح اللونين الأبيض والاسود .

سلطنة عمان

المتتبع للحركة التشكيلية العمانية ، يلاحظ مدى التصاق الفنان العماني ببيئته الزاخرة بجميع انواع الممارسات الانسانية وبالطبيعة التي تتميز بها عمان عن بقية الاقطار المجاورة ؛

فنجد هذا الالتصاق واضحا في اعمال الفنان خميس سوينا الذي يسهب في دراسة شخصيات لوحاته وبخاصة الشخصيات الانسانية ذات الملامح العمانية الكبيرة في السن ،فنجد انه فنان متمكن من الالوان الزيتية وينتظر له ان يكون علامة بارزة على صفحة الفن التشكيلي العماني المعاصر .

فلسطين

حضرت فلسطين باعمال الفنان عبدالرحمن المزين ، والفنان عبدالرحمن فنان عرفته الأوساط القطرية هنا فكان له في السدينات نشاط واضح في الرسوم الداخلية والا غلفة لمجلة الدوحة ، وكذلك للمجلات الاسبوعية التي تصدر في دولة قطر . ولقد اثر الفنان عبدالرحمن المزين على بعض تلامذته القطريين اثناء تدريسه لهم في مدارس الدوحة ونذكر منهم علي المس الذي كان له نشاط واضح في نهاية الستينات وبداية السبعينات والذي اشترك مع الفنانين القطريين في معرض الكويت الثالث للفنانين التشكيليين العرب عام ١٩٧٣ ، واحمد الحواج الذي يعمل بوزارة الأشغال .

ويتميز اسلوب المزين بالصبر ، ولعل قضيته التاريخية علمته العمل في صبر وصمت وبخاصة في مرحلة دراساته للملابس الشعبية الفلسطينية ، والكوفية والعقال ،ولعل التعلق الكبير للفنان بالتراث جعله يهتم هذا الاهتمام بالدراسة التفصيلية لاعماله ، ولكن هذه الناحية الزخرفية الصماء لا تقلل من شان الشخصية المرسومة وملامح التعبير التي ترافقها .

ويقدم الفنان المزين ماساة بيروت ايضا بين معروضاته .. وتوضح ملامح الشخوص المرسومة وتعبيراتها التراجيدية هول ما حدث لبيروت وحصارها وتاتي هذه التجربة المرة بالالوان الزرقاء القاتمة متكتلة مع وحدات التكوين لتعطي المعنى المراد به .

بقي شيء اخير بالنسبة لهذه الانشطة المتفرقة هنا وهناك على خريطة الوطن العربي وهو ان تلتفت وزارات الثقافة بالدول العربية لمثل هذه التجمعات وتشجع اقامتها على اراضيها وبخاصة في هذه المرحلة الحرجة التي نمر بها لكسر القيود التي تلتف حولنا .. تحت شعار الفن التشكيلي للجميع .

يوسف احمد



بقلم: يوسف الشاروني • ريشة: سلطان السليطي

يحكى ان رجلا من اهل عمان اسمه نعمان كان عنده ارض ، وذات عام زرع فيها بذورا لكنها لم تنبت ، غير انه قال في نفسه : ما في ارض تخفي بذورها . وظل يروي ارضه اشهرا والناس يمرون عليه ويستخبلونه .

وكان حظه ورزقه يتغالبان عليه . حظه يقول : بدوني انا لا يسعد هذا الشخص لان رزقه يتعبه . والرزق يقول : فليقتنع بما هو فيه ، لان حظه يريده ان يجري وراءه ، وربما يغير من حاله ويغيره عن بلده .

وبعد مدة نقبت البذور الارض ونمت عيدان لا قيمة لها . ثم جفت هذه العيدان واصبحت يابسة . فما كان من نعمان إلا ان القاها خارج مزرعته بسفح الجبل قريبا من منزله .

وفي يوم من الايام مر بالقرية صاحب مركب اسمه سلمان ، فراى هذه العيدان الجافة ، لكنه لمح فيها شيئا اخر ، فقد راها تحمل الآن جواهر من مختلف الاحجار الكريمة . فاسرع إلى صاحب المنزل وطلب منه شراء هذه العيدان . ولان نعمـــان لا يدري ما تحمله فقد استجاب لطلب سلمان ليتخلص منها في مقابل ثمن زهيد ، وسرعان ما احضر سلمان اكياسا ملاها بالعيدان وشحن بها مركبه .

وبينما كان نعمان يستصلح ارضه لزرعة ثانية زاره الحظ ، فلمح نعمان بعض الجواهر وقد سقطت في التربة وتبعثرت هنا وهناك . عند ذلك ادرك ان هذه بقايا ما حمله التاجر ، ولابد انه قد كسب من ورائه الكثير . فباع ما عثر عليه من جواهر واستاجر مركبا عساه ان يلحق بمركب سلمان .

وكان كلما مر ببلد يرسو عليه ويسال عن سلمان حتى وصل إلى مصر . وهناك كلما سال عن المركب في بلد وحكى لهم أوصافه يخبرونه انه مر بهم لتوه في طريقه إلى البلد الذي بعدهم هكذا يرسو ويقلع ، ويقلع ويرسو من بلد الى بلد ، حتى إذا وصل إلى منطقة الميناء لمح مركب سلمان ففرح ، غير انه لما اقترب منها وجدها فارغة من حمولتها ولا احد عليها . فلما استفسر ابلغوه ان صاحبها افرغ في الصباح حمولتها .

فاسرع نعمان إلى ملك مصر وعرض عليه قضيته . وكان التاجر قد باع الجواهر للملك ولم يستلم منه النقود بعد . فارسل الملك إلى سلمان . فلما حضر بين يديه ساله : هل اشتريت هذه الجواهر من نعمان ؟

فاجاب قائلا : بل اشتريت العيدان ، والعيدان كان تحمل الجواهر . عند ذلك اصدر الملك حكمه : يحصل صاحب المركب على اجرة النقل فقط ، ويسترد صاحب الجواهر ماله .

• • •

وبعد ان انتهت القضية بين نعمان وسلمان عرض الملك على نعمان ان يزوجه ابنته ويصبح شمجه (نسيبه) والمال في حوزتهم جميعا .

الولد ما يسكت إلا في حضن أبيه

ففرح نعمان ووافق . فامر الملك بالعرس في نفس اليوم .

وبعد إتمام اجراءات الزفاف دخل نعمان على عروسه فلمس ذكاءها وشجاعتها ، كما غمرته بعطفها وحنانها . إلا ان الحظ جاءه في نفس الليلة يقول له : لقد جئتك فانظر اين مكانك الآن ، اصبحت زوجا لابنة الملك ، وتملك كل هذه الثروة ، ولكن بمجرد خروجك من حجرة الزفاف صباح الغد ستعود الى عملك وبلدك كما كنت سابقـــا وسيذهب جميـــع ما بيدك .

وفي الصباح ما ان خرج نعمان من حجرة العرس حتى وجد نفسه عند مزرعته بلا زوجة ولا مال .

وعندما ادرك نعمان ان الحظ قد صمم على اخذ ما اعطاه ــ فمن يعطي بلا سبب يأخذ بلا سبب ــ حزن على فقدان ثروته كثيرا وعلى فقدان عروسه اكثر . فمع انه لم يقضي معها غير ساعات قلائل ، الا انها كانت تجربة فريدة جديدة في حياته لا ينساها ولا يسلاها . لهذا عاش على امل المثل القائل : الحي يعود .

اما الملك وابنته فاخذا يبحثان عن الرجل الغريب فلم يعثرا له على اثر ولا عرفا سبب اختفائه . وبعد ايام ظهرت اعراض الحمل على الاميرة بنت الملك . فلما ولدت خرج طفلها ــ وكان ذكرا ــ وهو يصرخ . وظنوا ان صراخه على عادة الاطفال ساعة ولادتهم ثم ما يلبث ان يهدا ، غير انه استمر يصرخ ويصرخ : السنة الأولى والسنة الثانية ... وكلما اخذوه الى طبيب اخبرهم انه لن يسكت إلا في حضن والده .

فطلبت ابنة الملك من ابيها ان يجهز لها مركبا بما فيه من بحارة وخدم وحرس وتموين للبحث عن زوجها ، فالمال مال ابي الولد وما يزال باق منه الكثير . فاستجـــاب الملك لهـــا ــ وكان صراخ حفيده المستمر يؤثر في قلبه مرة ويصدع دماغه مرة اخرى ــ ومون المركب تموينا شاملا .

اما الاميرة فركبت المركب بعد ان تزينت بزي ملك شاب . وكانت تمر على كل بلد وتستضيف اهله والناس يستقبلونها باعتبارها ملكا . وكان من عادة الاميرة ان تعبر كل يوم الممر الخشبي القصير الذي يصل بين مركبها والبر لتقف على الشاطىء وهي تحمل طفلها الصائح لتستقبل رجال البلد واحدا واحدا وترحب بهم وهم يدخلون مركبها ، وتعطيهم طفلها ليمسكوا به ريثما تخرج نقودها من كيس تحتفظ به لتعطيهم هبة منها . حتى اذا حان وقت الغروب تدخل مركبها وتغلقه حتى الصبـــاح .

وكانت كلما مرت ببلد تمكث به ستة ايام او سبعة لانها حريصة ان تسال ما اذا لم يكن هناك اشخاص اخرون لم ياتوا ، بدعوى منحهم نقودا في الوقت الذي تجعلهم يمسكون فيه الطفل .

واخيرا مرت الاميرة على قرية استضافت اهلها ستة ايام ، وفي اليوم السابع والاخير قال احد الاصدقاء لنعمان ــ لماذا لا تذهب وتاخذ نصيبك ؟ انظر ماذا اعطاني ! وكان نعمان قد عاد متعبا بعد قضـــاء يوم شـــاق في مزرعتـــه ، والشمس اوشكت ان تغيب ، والحـــراس يوشكـــون ان يغلقـــوا مدخـــل المركب . واذا برجـــل قادم يهرول ، فاشارت الاميرة اليهم بالانتظار لكي يحصل هذا القادم على نصيبه ولا يرجع خاويا . وعند استقبالها له اعطته الطفل فسكت . عندئذ خفق قلب الاميرة خفقانا شديدا ، وتفرست في الرجل لحظة فعرفته ، رغم انها لم تكن قد رأته في حياتها إلا ساعات في غبش الظلام . ورغم ان شكله كان قد تغير الآن قليلا : اصبح قوامه اكثر سمنة ولونه اكثر سمرة ، وشعره تشوبه شعيرات بيضاء ، إلا ان صوته كان ما يزال هو الصوت القديم . وكادت عيناها تغرورقان من فرط الانفعال وتقع عليه مندفعة لتعانقه وتقبله ، لكنها تماسكت وضبطت اعصابها وسيطرت على صوتها حتى لا يتهدج وهي تطلب منه استضافته ــ وهي بهيئة ملك ــ فسالته .

ــ ما اسمك ؟
نعمان يا مولاي .
ــ أريدك ان تكون ضيفي الليلة .

ــ أرجو ان تعفيني يا مولاي ، فانا قادم من مزرعتي بملابس الحقل كما ترى ، في حاجة الى راحة ونوم اكثر مما احتاج الى طعام .
ــ الوقت ليل وليس لديك عمل تتعطل عنه ، والليل لم يخلق إلا للمسامرة قبل ان يكون للنوم .

ــ يا مولاي ..
ــ لقد امرتهم باعداد الحمام لك واستبدال ملابسك بعدها نتناول العشاء ونتسامر معا .
فلما انتهوا من العشاء ، طلبت منه ان يسليها بالحديث ــ وهو لا يعرف طبعا لماذا اعاقته عن العودة الى بيته ــ فقال نعمان :

ــ يا ملك الزمان ، ما حدث لي لا يصدقه انسان .
فقص قصته مع الحظ وصاحب المركب وملك مصر والاميرة ابنته .
ــ وهل تستطيع ان تصف لي شكل هذه الاميرة ؟

ــ لا استطيع لانه لا يوجد مثلها .
ــ لا يوجد احد بيني وبينك إلا انا وانت ، فلا تخف ان تصدقني القول . عندئذ تشجع نعمان وقال :

ــ لو لم تكن ملكا لقلت انك انت هي ، صوتك قبل شكلك . فتصنعت الاميرة الغضب واخافته وارعبته وهي تصيح فيه :
ــ كيف تصورني زوجتك ؟
فتوسل قائلا :







ـ سامحني يا مولاي ، الم تطلب مني ان اقول لك الحق ؟ ها قد قلته .عندئذ لم تتمالك الاميرة عواطفها ، فخلعت ملابس الملك وعانقته

وفي الصباح تركته يعود الى قريته بحالته الاولى ، بملابسه التي كانت عليه . واعطته نقوداً ليشتري منزلا لكي ينزل فيه الملك الذي هو الاميرة وهي تقول له : المال مالك .

فذهب لشراء افخم منزل في القرية كانوا قد اعلنوا عن بيعه في المزاد لان صاحبه مات واسرته قررت هجرة القرية . فلما راى المتزايدون نعمان يدخل المزاد سخروا منه ، لانهم كانوا يعتقدون انه ليس معه ما يشتري به هذا المنزل الذي هو اقرب الى القصر ، فاوقفوا المزاد وتركوه يرسو عليه ، ظنا منهم

ان امره سينكشف ، غير انه ـ لدهشتهم ـ اخرج ثمنه ، فرسا عليه العطاء بثمن اقل بكثير مما لو استمرت المزايدة . ونزلت زوجته الاميرة معه في القصر .

واستشار نعمان زوجته الاخرى فوافقت على ان تعيش معه في المنزل الجديد معتقدة ان الملك اشتراه له ، لكنها بعد قليل اكتشفت الحقيقة وعرفت القصة .

وعندما طلبت الاميرة ان يذهبوا معا الى ابيها الملك لتزور اسرتها . وافق الجميع على الذهاب . وهناك رحب بهم الملك وعانق ابنته بعد هذا الغياب الطويل ، كما عانق زوج ابنته بعد هذا الغياب الاطول . وعاشو يتنقلون بين المدينة والقرية في هناء وثبات ، وخلفا مزيداً من الصبيان والبنات .

يوسف الشاروني
مسقط

رسالة باريس من : أحمد المديني :

صيف المهرجانات وروايات الاصطياف

حادث هام

وفاة ميشيل فوكو أكبر فيلسوف فرنسي بعد سارتر

الصيف الثقافي الفرنسي هادىء هذا العام وتلك عادته دائما ، ان لكل شيء اوانه هنا ، وللثقافة مواسم جيدة تعرفها ويعرفها جيداً اصحابها الذين يتوافق عندهم كل شيء مع قوانين الاستهلاك ، ومحددات العرض والطلب . وليس معنى هذا باي حال ان الانتاج الفكري والابداعي يختفي ، او ان المعنيين به يتعطلون كلا وانما هناك مجال اخر يظهر فيه هذا الانتاج ويجد فيه صداه الابلغ ، ونحن نقصد بهذا مجموعة هامة من المهرجانات الفنية ، المسرحية والموسيقية والادبية ، ايضا ، التي تتوزع عبر مجموع الخريطة الفرنسية ، وعلى الخصوص في المناطق التي يكثر فيها توافد السياح . وان من اهم مهرجانات فرنسا كما هو معروف مهرجان مدينة افنيون للفن الموسيقي وان كان سيعرف عامه هذا صعوبات معقدة ، ذات طابع تسييري . ولابد من الاشارة ، من الان ، الى تظاهرة ثقافية كبرى انطلقت من اول الصيف وستتواصل الى نهاية الاشهر الاخيرة من هذا العام ، وهي تخص الذكرى المئوية لوفاة المفكر والموسوعي الفرنسي ديدرو ومعروف عن الرجل انه كان ذا مواهب وقدرات انتاجية عديدة ، في الفلسفة والتاريخ ، والعلوم والادب والموسيقى والرسم ، بحيث يكاد يكون له اسهام في مجموع حقول المعرفة الانسانية ، وبسبب هذه التعددية فان مناسبات ومجالات احياء ذكراه ستكون وافرة ، ومتباينة في تناولاتها ، كما لن تقتصر على فرنسا وحدها ، بل ستشارك فيها عدة مؤسسات جامعية وهيئات ثقافية من الخارج ، من المانيا وانجلترا وتونس ، ولنا عودة مفصلة الى هذه التظاهرة الكبرى في ورقة لاحقة .

الى جانب المهرجانات الصيفية يجد القارىء الفرنسي نفسه موجها من قبل دور النشر نحو وجبة بل وجبات خاصة يتم اعدادها خلال السنة لتكون معط استهلاك للصيف ، ان قراءة الاستجمام والمصطافات شيء ، لا ينبغي ان ينهك الذهن او على الاقل فان هذا هو المنطق الفرنسي الذي يعتبر العطلة مقدسة ، دون ان تخلو من القراءة قراءة الروايات والرحلات ، وبالذات الروايات التاريخية وروايات الخيال العلمي التي تجد اليوم ، هنا رواجاً ملفتا للنظر ، وكثير من قصص الاطفال حتى للكبار ، بل ما ادهشني ان كثيراً منها موجه للكبار ، فيما تكاد الدراسات والابحاث والروايات الاشكالية تختفي من الواجهات ، فلا احد يطلب وجع الدماغ في موسم قائظ !

* * *

لكن الصيف الثقافي الفرنسي لهذا العام عرف تدشينه بحدث جلل هزّ كل الاوساط الفكرية والجامعية ، هنا ، وما زال صداه يتردد وسيتواصل طويلا بالنظر للمكانة الخطيرة التي يرتبط بها في تاريخ وفاعلية الفكر الفرنسي المعاصر . اننا نعني وفاة الفيلسوف ميشيل فوكو ، عند السن السابعة والخمسين ، اثر اصابته بمرض عضال ، لقد اعتبرت هذه الوفاة مفاجئة ، اذ تحل في نهاية شهر حزيران اي بالتحديد في الوقت الذي اصدر فيه فوكو جزئين جديدين من موسوعته الكبرى عن (إرادة المعرفة) فيما صدر الجزء الاول سنة ١٩٧٥ . وفاة مفاجئة ، ايضا ، لان هذا المفكر فيلسوف العلوم الانسانية الجديد ، كان في اوج نشاطه العلمي ، واعتبره الجميع ، وخاصة زملاؤه في الكوليج دي فرانس ، اعلى مؤسسة علمية فرنسية ، حيث درّس منذ سنة ١٩٧١ ، اعتبروه الرجل الذي استلم مشعل البحث الفلسفي بعد وفاة سارتر ، ووفاة المحلل النفسي الكبير جاك لاكان ، واختفاء الناقد الاديب رولان بارت ، فيما لم يبق من سلالة المفكرين الكبار في فرنسا اليوم سوى كلود ليفي شتراوس .

* * *

ان هنالك ، الآن ، تهيباً إزاء هذا الفقد ، واستشعاراً لثقله لانه يخص مفكرا بدأ مسيرة البحث الفكري ، والفلسفي منذ ربع قرن ، اي منذ اواسط الستينات حين كانت فرنسا تغلي بالبحث عن الجديد ، وتصطرع في امواج التقارب بين رواسب ثقافة هي من اصداء الحرب العالمية الثانية ، ومتواصلة مع نظم ثابتة ومستقرة ، وثقافة اخرى تنزع شطر نفخ روح التجديد والاجهاز على المفاهيم السائدة في الحقول الفلسفية والادبية والنقدية والسوسيولوجية . ويعرف الجميع ، اليوم كيف ان الاحداث التي عاشتها باريس في ايار ١٩٦٨ لم تكن مجرد انتفاضة طلابية ، ولكن من مظاهرها ايضا ، تجسيد النزعة التغييرية لجيل من المفكرين لم يعودوا قادرين على التواصل مع المجتمع والعالم والتاريخ بالمقولات والقوالب الجاهزة ، لقد كانت الهيديغرية والسارترية والمفاهيم الماركسية قد وصلت عند هؤلاء الى حدودها القصوى ، وما باتوا يبحثون عنه هم امس يتصل بالرغبة في تفكيك واعادة تفكيك للمقولات ، للمعرفة ، لما يعتبر في كثير من الاحوال بدهيا ، من اجل نزع القشور عن الخارج والوصول الى اللب الذي هو البنية ، ومحاولة رصد العلائق المختلفة التي تكمن بين البنايات ، وهكذا ، فلا ينبغي النظر الى البحث في البذيات كمسالة شكلية ، ولكن




ميشيل فوكو




رولان بارت



ليفي شتراوس

لابد من قياس الاساس المعرفي في هذا البحث ، والذي يتباين ويتفاوت من منطوق الى اخر – وعلى كل فبالنسبة لميشيل فوكو كانت وقفة المراجعة ضرورية لا لتصحيح المفاهيم ،

فان هذه ، بتراتبيها باتت في ذمة التاريخ او العرف او العادة الذهنية والثقافية . وانما لاعطاء دفعة جديدة ، وغير مسبوقة تهز قلاع العقلانية الكلاسيكية ، والمعرفة الوصفية ، ولكن دائما انطلاقا من ارادة المعرفة نفسها ، وضمن المجال الاثير لدى فوكو اي مجال

الابستمولوجيا ، اي تاريخ منظومة الافكـــار وانساقها وسياقاتها الدلالية ، اي هذا الهيكل العلمي المحدد للمعرفة ، وهذا الهيكل اداة تاسيسه ومفتاحه هي الابستمية ، ويقصد بها مجموع العلاقات التي يمكن ان توحد ، في فترة من فترات التاريخ ،الممارسات الفكرية ،

المعرفية المرتبطة بالمجال الابستمولوجي ، بالعلوم ، وبالنظم الشكلانية المختلفة . ان العلاقات يمكن ان تاخذ صيغة النمط او الوحدة التي يمكن اكتشافها لفترة معينة بين العلوم ، وذلك حين تتم دراستها ومناقشتها على اساس الانتظامات المعرفية .

ومن اجل الوصول الى هذا القصد ينبغي اعتبار المعرفة ، عند ميشيل فوكو ، بمثابة خطاب ، انه ليس مجرد المتن المكتوب ، انه القول والمقول في ان وفي تجليات عديدة ولادراك الخطاب لابد من تحليله ، وهذا التحليل لا ينتمي الى تاريخ الافكار او العلوم ، انه بالاحرى دراسة تسعى جاهدة للعثور على الاساس الذي تولدت وانطلقت منه امكانات المعارف والنظريات ، ووفق فضاء اي نظام او نسق تشكلت هذه المعارف ، ومن منطلق اية

مسبقات تاريخية ظهرت العلوم والافكار وتبلورت التجارب .

* * *

هذه الاسس النظرية يمكن للقارىء ان يلتقي بها مفصلة ومعمقة في الكتاب النظري ، خطير الاهمية لفوكو ، والذي يحمل عنوان : (اركيولوجيا المعرفة) ، وهو ما يعتبر مرجعا لا غنى عنه لتتبع دراساته التطبيقية وفهم منهجه في بحث العلوم الانسانية .

اما حقول التطبيق فهي عديدة ومتشابكة ، ولم تنحصر ابدا في فضاء معزول ، لقد جاء فوكو ليقوم بما يشبه بثورة كوبرنيكية جديدة لكن في الحقل الفلسفي ، واذا كان الفلاسفة الماديون قد انزلوا الميتافيزيقا من سمائها وغياهبها الخفية ، فان ميشيل فوكو سعى الى ارجاع الروح الانسانية للفلسفة المادية ، واخضعها للتعامل الواقعي والوقائعي المباشر مع المجتمع ، ومع العالم ، ومن هنا فان ابحاثه كلها استمدت روحها ومادتها من حقل الحياة والنماذج اليومية المعيشية للانسان ، قديما وحديثا ومعاصرا ، ان الحداثة ، إذن ، هي المنهج ، هي الرؤيا القادرة على تشميل معطيات ووقائع الانتاج الاجتماعي التاريخي عن طريق قراءة الخطاب الذي انتجته والقوانين الثاوية خلف هذا الخطاب : وابحاث وكتب فوكو : (تاريخ الجنون) .. (تاريخ العزل) (المراقبة والعقاب) (تاريخ العيادة) تعيد قراءة خطاب الماضي ، ضمن قوانين ، وعلى ضوء المسبقات الذهنية والتقاليدية المكونة عنه من اجل الوصول الى جوهر تاريخي وفلسفي عميق لا تنقطع فيه الاصرة بين الماضي والحاضر ، وتتواشج العرى التي تسبك خيط تاريخ المعرفة

لا كزمنية مضطردة ، وانما كمنظومة تكون غايتها الكبرى . وهنا ينبغي ان ننتبه جيدا ، غايتها الوصول الى إرادة الحقيقة ، تاكيد وترسيخ هذه الارادة ، فصنع مسبقات ومواصفات المجتمع العصري الاتفاقية ، ان

فوكو كما كان ضد كل شمولية اطلاقية ، وكل تاريخية تكتفي بالوصف ، او كل عقلانية لا تستطيع ان تخترق حدود مجالها الظاهري ، كذلك عمل في ابحاثه على الجهر بحقيقة الانسان كيف ينبغي ان تكون وان لا تغتصبها المقولات الجاهزة ، والقياسات المسبقة . هكذا

من منطلق البحث في المعرفة ينتج التمرد على المعرفة من اجل تحقيق ارادة الحقيقة ، حقيقة الانسان والمفكر معا ، والصوت الذي يلاحقه في الدرس الافتتاحي الذي القاه ميشيل فوكو وهو يدخل استاذا بالكوليج دي فرانس كان يفتتح بالعبارات المدهشة التي كانت تبحث عن صوت هو الذي تواصل على امتداد ربع قرن :

(في الخطاب الذي علي ان القيه اليوم ، هنا ، وربما لمدة سنوات ، كنت اتمنى ان امر خفية ، وعوض ان اخذ الكلمة ، كنت اوثر لو غلفتني ، وحملتني بعيدا عن كل بداية محتملة احببت لو انني في لحظة الكلام امام صوت بلا اسم يسبقني من قديم . (...) وبدلا من ان

اكون انا مصدر الخطاب اصبح بالاحرى في صدفة سيره ، فجوة صغيرة ، نقطة امحائه المحتمل .. لابد من المواصلة . ينبغي قول

الكلمات ما دامت موجودة ، ينبغي قولها الى ان تعثر علي ، ثم لعلهم قالوني ، لعلهـــم حملوني الى حافة تاريخي ، امام الباب الذي يفتح على تاريخي ، وساستغرب فيمـــا لو فتح)



من روائع
الفن العالمي

بقلم : جمال قطب

عندما يعيش الفنان في الأطياف الوردية

منذ أن استقدم الملك فرنسيس الأول رسام ايطاليا الاشهر ليوناردو دافنشي عام ١٥١٦ ، اصبح الاهتمام بالفن وإكبار شانه من اهم تقاليد البلاط الفرنسي والارستقراطية الباريسية المترفة .. على ان معظم الآثار الفنية ذات القيمة التي ظهرت في فرنسا خلال القرون الثلاثة التي سبقت الثورة ، كان من ايطاليا او من بلاد الشمال الاوروبي ولا سيما ما يعرف بالأرض الواطئة (هولندا وبلجيكا حاليا) ، او مسلوبا باعتباره من غنائم الحرب .

وفي القرن الثامن عشر ، عمت ظاهرة رائعة مثلت نهضة فنية تتسم بالفتنة والطلاوة والرومانسية الحالمة .. ساهم فيها مجموعة من الفنانين العظام هم خير من انجبتهم البلاد الفرنسية .. وقد اوقفوا معظم اعمالهم للبلاط والعائلات الحاكمة والاسر الموسرة . فكان طبيعياً ان تتصف اعمالهم بالرونق والبريق مما يتفق مع هذه النزعة المرفهة فى ظلال النعمة واروقة القصور وفاتنات المجتمع الباريسي المتانق .

وقد عرف هذا الأسلوب الفني باسم (الروكوكو) ، وهذه التسمية مشتقة من كلمة (روكاي Rocaille) الفرنسية ، ومعناها النقوش القوقعية الشكل . وظل الفنانون يحلقون في الأطياف الوردية مع الجمال المثالي الغارق في السرف والترف والأبهة .. وكانهم ليسوا على الأرض ، بعيدين كل البعد عن واقع الحياة وتجاربها .. وصارت نماذجهم اقرب الى البريق الزائف والرونق المصنوع ، فجاءت اشبه بالدمى الجميلة او جنيات وفاتنات الميثولوجيات الاغريقية والرومانية . وشهد عصر لويس الخامس عشر والسادس عشر ومدام دي بمبادور وماري انطونيت ، هذا التحليق الفني الرومانسي في فرنسا .. وبذلك انفصل دور الفنان عن مسيرة الحياة الفكرية والشعبية في البلاد .. فكان لابد من وقفة صارمة في وجه هذا التيار المترف لتصحيح المسار ..

فلما تبدت في الافق بشائر الثورة الفرنسية .. ظهرت موجة وطنية تزعمها فنان شاب هو (لويس دافيد) ، عادت إلى المناهل القومية التاريخية ، ولا سيما بعد ان جرت في ايطاليا حينذاك حفريات أسفرت عن اكتشافات اثرية هامة من الاطلال والتماثيل الرومانية القديمة .. فالهبت هذه الاكتشافات التراثية مشاعر الفنانين ، وانتشر بينهم التهوس بالفن الكلاسيكي الرصين .. واخذ دافيد ينقب في التاريخ الروماني عن الموضوعات التي تؤازر الثورة وشعاراتها واهدافها الوطنية .. فاخرج لوحات كانت بمثابة البعث القومي للشعب الفرنسي الذي انفصل عن الفن بنزعة الاستقراطية منذ زمن بعيد .. ولكي يبرهن الملك لويس السادس عشر على مشاركته للشعب في مشاعره اشترى من دافيد احدى لوحاته الشهيرة التي اسماها (قسم الاخوة هوراس) ، وهي مستلهمة من احد المواقف الوطنية في تاريخ الرومان . وهنا نرى كيف ان الملك – لاول مرة في التاريخ – يتملق الفنان ويحس بتاثيراته الوجدانية على جموع الشعب !

.... وتدور عجلة الزمان ... ويتربع (دافيد) على عرش الفن في فرنسا بعد ان احتضنته الثورة واصبح عضوا بارزا في الجمعية الوطنية واحد اعضاء محكمة الثورة عام ١٧٩٢ .. ويمتد نفوذه الى باقي الدول الاوروبية .. ويفرض مذهبه الفني الجديد الذي اسماه (بالكلاسيكية الجديدة) على جميع فناني عصره .. ويصل من السطوة والنفوذ إلى حد انه جعل الفنانين الفرنسيين يحسون ان المقصلة فوق رقابهم ما لم يهتفوا بسقوط (الروكوكو) وبحياة الكلاسيكية الجديدة .. وهكذا قضى على اجمل المدارس الفنية التى وصلت بالمنظورات الشكلية الى اروع درجات الرونق والتالق الرومانسي الحالم . وخلف لنا ذلك العصر روائع خالدة تحتل اروقة المتاحف العالمية موقعة باسماء اساطين الركوكو من امثال : واطو – ريجو – بوشيه وفراجونار ... وغيرهم ..

وعلى الصفحة المقابلة .. لنتامل سويا رائعة فراجونار التي اسماها (الارجوحة) .. وبعد لحظات .. سنحس اننا نحلق مع الفنان في الاطياف الوردية !



الأرجوحة للفنان فراجونار احد أقطاب فن الروكوكو

آلة لا يستغني عنها طبيب ولا مريض!

رحلة طويلة من الكفاح الطبّي انتهت بهذه الآلة الدقيقة

بقلم: الدكتور سامي عزيز

يرجع استخدام المحقن - وهو الاسم العلمي للحقنة - في الأغراض الطبية الى ايام الفراعنة .. فلقد وجدت بعض المحاقن المعدنية والتي تعود الى ايام الفراعنة ، كما تم وصفها في البرديات المصرية القديمة ، وهي تشبه الى حد كبير ما نستخدمه الآن . فالمحقن اذن اختراع مصري قديم ، استخدمه الكهنة في عمليات التحنيط مثل ادخال السوائل إلى الراس من خلال فتحتي الانف وفي التجاويف الأخرى في الجثة .. فلما كان المخ من الانسجة التي تتعفن بسرعة حرص المصريون على أن يبدأوا باستخراجه من فتحة العظمة المصفوية بالأنف ، بقضيب ملوي من النحاس او البرونز على شكل معلقة .. ثم يحقنون باستخدام محاقن معدنية مواد الحشو المؤقتة والتي تستخرج فيما بعد وتستبدل بالرانتج او قماش كتان مغموس في الراتنج المنصهر .

وقد عرف العرب المحاقن واستخدموها في العلاج . واول من وصفها من العرب الطبيب الجراح ابو القاسم الزهراوي ، ففي كتاب « التصريف » والذي يقع في ثلاثين جزءاً ، وقد نقل الى اكثر من لغة ، وظل مرجعا للجامعات في اوروبا حتى مطلع القرن السابع عشر .. في هذا الكتاب يصف الزهراوي عدداً من المحاقن التي استخدمت في ذلك الوقت في اغراض القسطرة بغرض غسل المثانة البولية او إدخال بعض السوائل فيها او بغرض إزالة الدم من تجويف الصدر او من الجروح .

والمحقن الذي وصفه الزهراوي عبارة عن انبوبة مخروطية الشكل مصنوعة من العظام او من العاج او من المعدن ، ويتصل بطرفها من الناحية الأخرى كيس جلدي او مثانة حيوان ، وبالضغط عليها يندفع السائل الى الامام خلال الانبوبة الرفيعة . واما المحقن الشرجي فقد عرف منذ اقدم العصور وعاد استخدامه في القرن الخامس عشر واستمر التطبيب به لمدة ثلاثة قرون .. ويظهر من الرسوم التي تعزى الى هذه الفترة ان المحقن في ذلك الوقت كان شعاراً مميزاً للاطباء .

الحقن في تيار الدم

يعتبر السير «كريستوفر فرن» اول رواد هذه المحاولات ، وهذا الباحث الانجليزي الذي تعددت اهتماماته بين العمارة والفلك والكيمياء كان اول من حقن مادة في وريد كلب له وبدأ دراسة تاثيرها على الكلب . كما ان «بويل» الكيميائي الشهير وصف تجربة مماثلة لتجربة السير كريستوفر ويقول عن ذلك في كتاب له بعنوان «بعض الاعتبارات بخصوص الاستفادة التجريبية من الفلسفة» ، انه قام بربط الوريد الفخذي لكلب ثم بدأ في عمل فتحة في الوريد من الناحية القريبة للقلب وادخل خلالها عراق ريشة طائر تنتهي بمثانة حيوان (المحقن الذي وصفه ابو القاسم الزهراوي في كتابه التصريف) ثم قام بالضغط على المثانة فافرغت ما بها من سائل الى تيار دم الحيوان .

ثم قام «السير كريستوفر» باجراء تجربة اخرى امام مجموعة من الاطباء مستخدما مادة الكينا والتي حضرها له «بويل» واضاف اليها صبغة الافيون ، وبعد الحقن قام السير كريستوفر بفك الوثائق من ارجل الحيوانات ، فلاحظ انها بدت هزيلة ، غير قادرة على الوقوف تتمايل وتترنح ثم ذهبت في غيبوبة طويلة . ويرجع هذا بالطبع الى الافيون الذي دخل الى الدم وظهر تاثيره المثبط على الجهاز العصبي .

ولم تستمر هذه التجارب طويلا اذ لحقت ذلك بعض المحاولات على البشر ، واول هذه المحاولات كانت على خادم حكم عليه بالموت ، فاستغله الاطباء للتجريب عليه ولكن التجربة - للاسف - باءت بالفشل .

كتب عن الحقن في الوريد

للاطباء الالمان السبق في استخدام الحقن في الوريد كوسيلة علاجية ، ومن هؤلاء «يوحنا ماجور» (١٦٣٤ - ١٦٩٣) الذي الف كتاباً عن الحقن في الوريد ، كما بدأ في تطوير المحاقن التي تستخدم في هذه الوسيلة فصنعها من الفضة وامكن ضبط كمية السائل المراد حقنه في حدود نصف سم مكعب .. والعجيب ان بعض الاحتياطات الجراحية كانت تتخذ قبل حقن اي مادة في الجسم ، فلقد اعتاد الاطباء سحب كمية من الدم قبل حقن اي مادة في الوريد . واشترط «ماجور» في كتابه ان يتم الحقن بواسطة الجراح وذلك في حضور طبيب مختص للتصرف عند الحاجة . كما ان «جون الشولتز» (١٦٢٣ - ١٦٨٨) الف كتابا وضح فيه بالرسم طريقة الحقن ، وعدد الكثير من المواد التي يمكن حقنها ، كما ذكر الامراض التي تحتاج الى استخدام المحقن في علاجها .

اما «استيمولر» (١٦٤٤ - ١٦٨٣) استاذ الامراض الباطنية ، في جامعة ليبزج فشرح في كتاب له الأسس العلمية للحقن في الوريد ، ومن اهم ما اكده في كتابه ان اللجوء إلى الحقن في الوريد لابد وان تكون له دواعيه ، ومن هذه الدواعي ان تفقد العقاقير تاثيرها عند اخذها عن طريق الفم او الحالات التي يبدو فيها ان الامتصاص من الجهاز الهضمي محدود وبطيء ، لذلك من المحتم استخدام المحقن . واكد على اهمية العلاج بالحقن في الحالات المصحوبة بحمى او صرع او اضطراب بالجهاز العصبي والزهري والتهاب المفاصل ونزيف المخ .

ورغم كل ما كتب عن الحقن في الوريد وما قد يترتب من عواقب بعد الحقن الا ان كل ذلك لا يعد سوى القليل وينقصه الكثير من الدقة ، ولكننا لا نستطيع اهماله ، إذ امكن - كما سنرى فيما بعد - تطوير العديد من المركبات والعقاقير التي استخدمت في علاج العديد من الامراض .

مشاكل الحقن في الوريد

لم يكن الحقن في الوريد - في ذلك الوقت - امراً سهلا ، فلم تكن هناك ابر رفيعة كالتي نراها الآن ، وغالباً ما كان يحدث التهاب وتقيح وربما وفاة بعد الحقن . كما ان الوعاء الدموي الذي

يحقن فيه غالبا ما يتمزق ويحدث منه نزيف تحت الجلد . كما ان الجرعة المطلوبة للشفاء من مرض معين لم تكن معروفة وغير متفق عليها . هذا بالاضافة الى بعض المشاكل التي اثارتها الكنيسة التي اعتبرت الحقن في الوريد من الامور المحرمة ورغم كل هذه المشاكل لم يتوقف استخدام الحقن في العلاج .

وفي وسط القرن السابع عشر بدا عدد من الباحثين الالمان والايطاليين والفرنسيين والانجليز تجاربهم على بعض الحيوانات .

وركزوا بحوثهم في دراسة تاثير حقن المواد المختلفة في تيار الدم وما يصاحب ذلك من تغيرات . والحقيقة ان هذه التجارب كانت في غاية الفائدة اذ امكن من خلالها معرفة خطوات تجلط الدم ، كما تبين لهم ان حقن الهواء في تيار الدم يمكن ان يحدث وفاة . ووصف الطبيب الانجليزي «وليم كورتين» سنة ١٧٠٢ اعراض الانبثاثات (السدادة) الدهنية التي قد تدخل الدورة الدموية ..

السوائل المعوضة

وفكرة تعويض فقد الدم بحقن سوائل ليست بفكرة حديثة .. إذ انها ترجع إلى سنة ١٨٥٠ ، وفي البداية استخدم اللبن كسائل معوض ، ولكن استخدامه لم يستمر طويلا .. وسرعان ما بدا الأطباء في استخدام سائل اخر تم تحضيره من الماء وملح الطعام ، اذ توصل العالم الالماني « مارتوج جاكوب » الى ان

السائل الذي يحتوي على ٩ر٠٪ كلوريد صوديوم له نفس الضغط الاسموزي المعادل لمصل الدم ، ومن هنا بدا استخدام هذا المحلول الملحي الفسيولوجي كمعوض في حالات فقد الدم . وكان الجراح «سيجموند لدبرز» اول من حقن المحلول الفسيولوجي سنة ١٨٨١ وذلك في عيادته بمدينة ليبزج لتعويض كمية الدم التي فقدتها سيدة عجوز قام بعمل عملية بتر لساقها .

واستخدم المحلول الفسيولوجي بعد ذلك في علاج حالات التسمم بمادة اليودوفورم وغازات المناجم والكلوروفورم واول اكسيد الكربون والانيميا المزمنة والامراض المعدية والجفاف الناتج عن الكوليرا وفي الالتهاب البريتوني والصدمات . والمعروف علميا ان حقن الماء في الوريد يؤدي إلى امتلاء كريات الدم الحمراء بالماء فتنتفخ ويتغير شكلها وتصبح كالكرة ، وينجم عن تغير شكلها وزيادة الضغط الداخلي إلى ميلها للانفجار وبخروج ما بداخلها من مادة الهيموجلوبين . اما عند

حقن المحلول الفسيولوجي فنظرا لان ضغطه الاسموزي يعادل الضغط الاسموزي لمصل الدم لذلك لا يحدث اخلال في الشكل ولا يتغير الضغط الداخلي لكريات الدم وبذلك لا تنفجر .

المزيد من العقاقير

ومع البحث والدراسة تم تحضير العديد من المركبات والعقاقير ، ففي انجلترا استخدم المحلول الفسيولوجي مضافا اليه الادرينالين والارجوت في علاج الصدمة ، وهذه الطريقة ظل استخدامها مستمرا الى وقت قريب . وفي النصف الثاني للقرن التاسع عشر بدات المعرفة بالامراض المعدية بالاضافة الى اكتشاف التاثير العلاجي لبعض المعادن واملاحها . فاستخدمت الكينين في علاج الملاريا . كما تم حقن مرضى الزهري بمادة البذيمات والتي استبدلت فيما بعد بمادة السلفارسان . كما استخدمت مركبات الفضة في علاج التقيح .

الحقن تحت الجلد .. وفي العضل ايضا

واما الحقن تحت الجلد فاول من قام به الطبيب الايرلندي «فرنسيس ريند» سنة ١٨٤٤ فلقد قام بحقن جرام من مادة المورفين تحت جلد مريض يعاني من الم عصبي حاد . وشرح الطبيب الكسندر ود ـ فيما بعد ـ طريقة تاثير العقاقير المعطاة بهذه الطريقة فاكد بانها تمتص اولا من مكان حقنها الى تيار الدم ثم يتم توزيعها بعد ذلك في الدورة الدموية . ولقد اهتم الكسندر بهذا الموضوع وقام بحقن ٢٠ نقطة من عقار المورفين تحت الجلد في مريض يعاني من الم عصبي ، ويصف ما حدث لمريضه فيقول انه بعد ١٠ دقائق بدا المريض يشعر بدوخة ولم يعد قادرا على التفكير ، وبعد نصف ساعة زال الالم ثم راح المريض في نوم عميق . ولكن التجارب التي اجراها بعد ذلك اظهرت ان بعض المواد مثل الزئبق عند حقنها تحت الجلد تحدث التهابات وتقيحات ، كما ان هذه المواد لا يتم امتصاصها بالمرة عند حقنها تحت الجلد ، لذلك بدا التفكير في الحقن في العضلات .. ويعد الطبيب الفرنسي «الفرد لينون» اول من حاول الحقن في مناطق اعمق من تحت الجلد .. ولقد اختار منطقة الالية للحقن ، وهو بذلك رائد الحقن في العضلات .

نستطيع ان نقول ان اول من صنع المحاقن بصورة لائقة للاستخدام هو الطبيب جبريل برافاز سنة ١٨٥٣ ، وكانت تتكون من ذراع كباس يمكن دفعه إلى الامام والخلف بواسطة سن لولبي داخل اسطوانة زجاجية ، وبذلك يندفع السائل الى الامام من خلال مبزلة مركبة بسن لولبي على الطرف الآخر للاسطوانة ، وبضبط اللولب المروحي لدرجة معينة او بحسب عدد معين من اللفات فانه يمكن ضبط كمية السائل المراد حقنه .

وقد تم تطوير ذلك فيما بعد . فلقد ظهرت الحاجة إلى وجود تدريج على الاسطوانة الزجاجية لتحديد كمية السائل المراد حقنه . كما ان ذراع الكباس تم صنعها من مطاط صلد معالج بالكبريت ، واما المبزلة فتم استبدالها بالابر الرفيعة ذات التجويف الذي لا يتجاوز حجم الشعرة والذي وصف في ذلك الوقت على انه كذبان الدبور ، ثم بدات الاستعاضة عن السن اللولبي الذي كان موجودا في مقدمة الاسطوانة لتتصل به الابرة واستعيض عن ذلك بتركيب الابرة إلى بروز مخروطي صغير في مقدمة الاسطوانة كما امكن ـ فيما بعد ـ صنع محاقن كلها من الزجاج الخالص . ولما تم الكشف عن الميكروبات المختلفة المسببة للتقيحات والتسمم الدموي ، كان لابد من تطوير المحاقن بحيث يمكن تعقيمها . كما ثبتت الحاجة إلى صنع المحاقن من انواع نقية من الزجاج خالية من الشوائب حتى لا تتاثر العقاقير بهذه الشوائب عند دخولها تيار الدم .

كما تم صنع المحاقن من مادة «البولي ايثلين» والتي تستخدم مرة واحدة ويتم بعد ذلك اعدامها . لانه ثبت ان الفيروسات وعلى راسها الفيروس المحدث للالتهاب الكبدي الوبائي من الممكن ان تنتقل من إنسان إلى اخر ، إذ ان هذه الفيروسات لا تتاثر بوسائل التعقيم المعتادة كالغلي وغيرها ، ومن هنا قل استخدام المحاقن المصنوعة من الزجاج وبدا العالم في الاتجاه إلى استخدام محاقن البولي ايثلين .

والمحاقن ـ بدون شك ـ من اهم وسائل العلاج التي يحتاج إليها كل طبيب .. رغم بساطة تركيبها .. إلا ان هناك رحلة طويلة من الكفاح استمرت لعدة قرون لتصل إلى شكلها الحالي . وهي رغم بساطتها ، لا يمكن الاستغناء عنها .. بل من المستحيل إسعاف اي مريض بدون المحقن .

مطلوب.. إعادة كتابة التاريخ



الحضارة العربية أقدم من حضارة الرومان

اكتشافات هامة عمرها أكثر من ألفي سنة

بقلم: حسني شحادة

الجهة الشمالية للسوق من الداخل ، وتظهر فيها بعض الدكاكين الامامية والوحدات البنائية ، وكذلك المخازن والممرات .

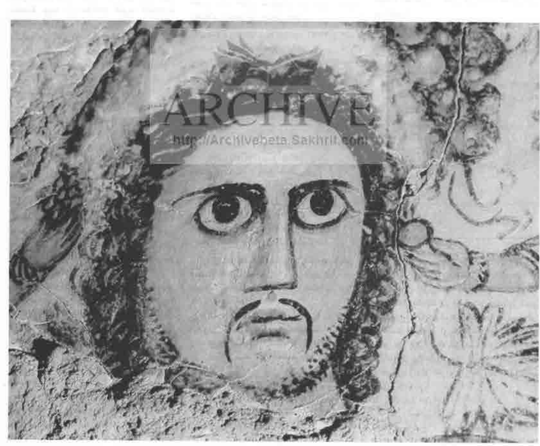
اعتاد المؤرخون ان يسموا تاريخ العرب قبل الاسلام (التاريخ الجاهلي) او (تاريخ الجاهلية) (١) وهو اضعف قسم كتبه المؤرخون العرب في تاريخ العرب، ولا يعدو ان يكون مجموعة اساطير وقصص شعبية، واخبار اخذت عن اهل الكتاب. واستمر تداول العلماء لهذه الاخبار الحديثة التي دخلت على العلوم النظرية، فتفتحت بذلك افاق واسعة في عالم التاريخ الجاهلي لم تكن معروفة، ووضعوا الاسس للسبل التي توصل عشاق التاريخ الى البحث في تاريخ شبه جزيرة العرب.

ومن ابرز هذه الدراسات العلمية الجادة كتاب (« قرية » الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية) بقلم الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري. وقامت بنشره جامعة الرياض. وقدمه المؤلف بكلمة لحضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز، يقول فيها:

(نحن ابناء هذا البلد، لنا تراث، ولنا تاريخ، ولنا امجاد، فيجب علينا ان نتحرى السبل التي توصلنا الى هذا التاريخ، وهذا التراث وهذا المجد، فها هي السبل واضحة).

وفي تقديم مدير جامعة الرياض معالي الدكتور منصور ابراهيم التركي، يقول:

... (كنت أرى دائما اننا لا نستطيع أن نقدر الدور الثقافي الذي لعبته دولة ما، إلا اذا عرفنا شيئا عن تاريخها، وعندما واصل قسم الآثار والمتاحف في جامعة الرياض، عمله في (قرية) الفاو، فانه كان في الحقيقة، يبحث عن تاريخ امتنا، وكانت النتيجة ان نجحت الكلية والجامعة في توسيع معرفتنا بتاريخ المنطقة، وجعلته ميسرا للباحثين ..)



لوحة ملونة على طبقة من الجص تمثل شخصية بارزة.

الحضارة العربية
أقدم من حضارة الرومان

الحضارة في جزيرة العرب

إن الموقع الجغرافي للجزيرة العربية ، جعل منها منطلقا لطرق التجارة منذ ازمان بعيدة موغلة في التاريخ . (٢) وبما ان من الصعب ان نعثر في التاريخ على امة ذات شان كبير في التجارة من غير ان تكون متمدنة ،وبما ان علاقات العرب التجارية العالمية استمرت الفي سنة ، وقد ورد ذكرها في التوراة ، فاننا نقول ان العرب ضربوا بسهم وافر في ميدان الحضارة ، وانه كان لمخازنهم من الاهمية ما لمخازن البندقية في إبان عظمتها . فكان العرب واسطة بين قدماء الاوروبية وبقاع الشرق القاصية ، ولم تقتصر تجارة العرب على منتجات بلادهم ، بل كانت تشمل السلع التي كانوا يجلبونها من إفريقية والهند ايضا . وكانت النفائس كالعاج والعطور والحجارة الكريمة والتبر ، اهم ما يتاجر به العرب .

لقد ضمت جزيرة العرب حضارة من اقدم الحضارات الانسانية ، ويؤكد (غستاف لوبون) في كتابــه حضـــارة العرب ، (٣) بان العرب قد ظهروا على مسرح التاريخ قبل الرومان بقرون كثيرة ، وانشاوا المدن العظيمة ، وكانت علاقاتهم بارقى شعوب الارض وثيقة .

وكان للموقع الجغرافي لجزيرة العرب اسهام حضاري اخر غير التجارة ، بكونها منطلقا لهجرات متتالية الى وادي الرافدين وبلاد الشام ، ووادي النيل .

لقد بدات هذه الحضارة في الظهور ، بالكشوف الأثرية المتتالية . فهذا الكتاب الذي بين يدينا (قرية) الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية ، صورة حية ، لما كانت عليه منطقة من مناطق وسط الجزيرة العربية ، من مستوى حضاري ، في فترة ليست طويلة من عمر الزمان ، ولكنها ذات اهمية في التسلسل التاريخي للحضارة العربية .

(قرية) الفاو

اشتهر اسمها (بالقرية) ، وسميت قرية الفاو لانها تقع على وادي الفاو(٥) ، وهي من أعمال اليمامة ، التي كانت قديما تعرف (جو) وقد عدها يا قوت الحموى في كتابه معجم البلدان (٦) من نجد ، وكانت عامرة ذات قرى ومدن ، وذكر ياقوت ان اليمامة كانت تسمى (جوا والقرية) ، وقــد نــزل بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بها ، ولذلك قيل لها (قرية بني سدوس) .

وقدورد في معجم البلدان (٨) :

(القرية) : من اشهر قرى اليمامة ، ولم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه ، يوم قتل مسيلمة الكذاب . وقال الحفصي ، قرية بني سدوس باليمامة ، بها قصر بناه الجن لسليمان بن داود عليه السلام ، وهو من صخر كله ،

وجاء في كتاب (٨) مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفي سنة ٧٣٩ هـ : (القرية) فيها لغتان فتح القاف وضمها ، وهي قرية بني سدوس ، وفيها منبر وقصر ، ويقال ان سليمان بن داود عليهما السلام ، قد بناه من حجر واحد ، من أوله الى اخره ، وهي اخصب قرى اليمامة ، وبها رمان موصوف ، وربما قيل لها (القـرية) – بضم القاف وفتح الراء وتضعيف الياء ، وقيل فيها :

لروضة من رياض الحزن أو طرف
من القرية جرد غير محـــروث
يفوح منه اذا مج الندى ارج
يشفي الصداع وينقي كل ممغوث

وذكر في كتــاب معجم ما استعجـم في اسمـــاء البـلاد والمواضع لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي ،المتوفي سنة ٤٨٧ هـ (١٠) :

(القُرَيَّة) على لفظ تصغير ، لبني سدوس ، من بني ذهل باليمامة ، وقال (الحطيئة) يناقض المخبل الذي يقول :

إن اليمــامة شر ساكنهـــا
اهل القُرَيَّـــةِ من بني ذهـــل
قوم ابـــاد الله غـــابرهم
فجميعهم كـالحمر الطحـــل

فرد عليه الحطيئة بقوله :

إن اليمـــامة خير ساكنهـــا
اهل القريـــة من بني ذهـــل
الضـــامنين لمـــال جارهم
حتى يتم نواهض البقـــل
قـوم إذا انتســـبوا ففرعهم
فرعي واثبت اصلهم اصـــلي

وقال حاتم الطائي :

وتواعدوا شرب القريـــة غدوة
فحلفت مجتهدا لكيمـا يحبسوا

وقال الزبير بن ابي بكر :

(كانت القرية) بين حرب بن امية ، ومرداس بن ابي عامر وكان مرداس شرك فيها حربا فحرقا شجرا ، وكان ملتفا فيها ، وقيلا هناك جنانا ، فسمعا هاتفا يقول :

ويل لحـــرب فارســـــا
مطاعنـــــا مخالســـــا
ويل لعمـــرو فارســـــا
اذا لبســـوا القلانســـــا
لتقتلـــن بقتلــــــه
جحاجحـــــا عنابســـــا

فمات حرب ومرداس ، ودفن مرداس بالقرية ، ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن هيعمة السلمي ، فقال في ذلك عباس بن مرداس :

إن القريـــة قد تبين امرهـــا
إن كـــان ينفـــع عندك التبيين
حين انطلقت تخطـها لي ظالمـا
وابو يزيد (١١) بجوها مدفون

وقال امية بن ابي الصلت يرثى حربا ، ويذكر الجنان وكان حرب ابن خالة ام اميه رقية بنت عبدشمس :

فلو قتلوا بحـــرب الف الف
من الجنّـــان والأنَس الكرام
رايتـــاهم له ذحـــلا وقلنـــا
أرونـــا مثل حـــرب في الانام

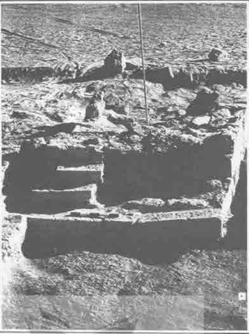
* * *

اهمية قرية

لئن كانت اهمية قرية ناتجة عن موقعها التجاري ، حيث لا تستطيع القوافل ان تسير دون المرور بها ، او ناتجة عن كونها عاصمة لدولة كندة ، التي كان لها دور كبير في تاريخ الجزيرة العربية لمدة تربو على الخمسة قرون ، او انها تحتوي على قدر كبير من ابار المياه من جهة ، ووقوعها من جهة اخرى على واد يفيض بين فترة واخرى ، إلا ان عوامل ازدهارها ترجع الى امور ثلاثة :

الأول : الزراعة :

كان سكان قرية ، على جانب من التحضر رفيع ، فقد اهتموا بالزراعة ، فحفروا الابار ، وشقوا لها قنوات ، وزرعوا النخيل والكروم والحبوب ، وقد اثبتت



صورة للمعبد اثناء الحفر ، تظهر فيها بعض الوحدات البنائية والساحة الأمامية وجزء من درج غير مكتمل.

(المؤسسة الأمريكية لدراسة الانسان بالتنقيب) . وجود احواض الاشجار ، منتشرة انتشارا يدعو الى الدهشة .

وقد اهتم سكان قرية بالثروة الحيوانية المدجنة ، والمصيدة ، فقد سجلت لوحات السوق ، ولوحات سفوح الجبال ، والتماثيل البرونزية ، اهتمامهم بصيد الابل ، والغزلان ، والوعول .

وكان من تحضرهم ان عرفوا الكتابة ، فاستخدموا عظام الابل والمواشي كصحائف للكتابة ، وقد اثبتت هذه الكتابات ، مدى ثراء اهالي قرية ، من لوحات تضم اعدادا هائلة من اسلاب المواشي .

* * *

ثانيا : التجارة

لعبت التجارة دورا كبيرا في حياة سكان (قرية) ، فنهضت تبعا لذلك مرافق الحياة المختلفة ، فكانت اثارها الحضارية المكتشفة ، تنم عن تقدم اقتصادي ، وازدهار مدني ، من اسواق وقصور ومقابر ، وكانت قمة التقدم الاقتصادي ، سكهم عملة خاصة لهم ، ضربوا عليها اسم (كهل) كما كانت لهم مكاييل وموازين واختام .

ثالثا : النواحي العسكرية

(قرية) عاصمة دولة كندة ، وكان لاختيارها اهمية استراتيجية ، فالمظاهر الطبيعية لها ، تشكل وقاية تمنع تسلل الاعداء ، وارتفاعها يكفل لها الدفاع ، خاصة وقد بني حولها ثلاثة اسوار ، وقد سجلت اللوحات والرسومات المكتشفة مدى قوة الدفاع عن العاصمة (قرية) ، كما تضمنت اللوحات ادوات الحرب ، والخيل وغيرها .

آثار (قرية) الفاو

ذكر يا قوت وغيره ، إن اليمامة كانت تسمى (جوا) و(القرية) ، ولا يعقل تسمية اليمامة بالقرية ، لو لم يكن لهذا الموضع شهرة ، وقد كشف المحدثون اهمية هذه القرية من خلال الاكتشافات الاثرية .

فقد نشر (فلبي) (١٢) وبعض رجال شركة النفط العربية السعودية صورا فوتوغرافية لكتابات ونقوش عثروا عليها في موضع يقال له (قرية الفاو) ... كما وجدوا آثار ابنية ضخمة ، يظهر انها بقايا قصور كبيرة ، ووجدوا كهفا منحوتا من الصخر مزدانا بالكتابات والصور ... والكتابات التي عثر عليها ذات اهمية كبيرة لانها اول كتابة باللهجات العربية .. وتعود الى ما قبل الميلاد .

وصور كتاب (قرية الفاو) ، كجهد منظم يصور الحضارة العربية قبل الاسلام في هذه المنطقة ، بلوحات ملونة من الكشوف الاثرية واهمها :

اولا : العمارة ومنها :

١ ـ السوق :

بني هذا السوق على مقربة من الحافة العربية للوادي ، الذي يفصل بين جبل طويق ،بين حدود المدينة ، شرقي المنطقة السكنية ، ويحيط به ثلاثة اسوار ، ويحيط به سبعة ابراج .

٢ ـ القصر :

ويقع غربي السوق مباشرة ، وبه قاعة مستطيلة ، ويحاذي جدران القاعة من الداخل ، دكة مكونة ببروزها الى الخارج شكلا هندسيا بديعا . وبه اعمدة ، عليها مناظر مرسومة ، ذات اهمية كبيرة في الكشف .

٣ ـ المعبد :

وهو اول معبد يكتشف داخل حدود المملكة العربية السعودية ، وترجع اهميته الى مجموعة التماثيل البرونزية ، التي اعطت المنطقة بعدا حضاريا جديدا ، لم تعطه المعابد الاخرى في جزيرة العرب ، كمعابد اليمن مثلا .

٤ ـ المقابر :

من جملة ما تتميز به قرية الفاو ، تنوع اشكال المقابر ، مما يعكس الفترات الحضارية التي مرت بها ، وتتميز المقابر بانها على ثلاث فئات هي الملوك ، والنبلاء ، وعامة الناس .

فمن الملوك قبر معاوية بن ربيعة ، والقحطاني ملك قحطان ومذحج ، وعبده هفعم بن بران .

ومن النبلاء : عجل بن هفعم ، وسعد بن ارش ، ومسعد بن ارش .

اما قبور عامة الناس فقد كانت عبارة عن مهبط غير منظم ولا مجصص ، وبها كمية من الجرار.

٥ ـ المنطقة السكنية :

وتعد من اهم معالم المدينة ، لانها تضم عناصر هامة في حياة مجتمع كنده ، وتمثل صورة مكملة لتصور المدينة العربية قبل الاسلام .

* * *



رسوم ونقوش على سفح جبل « طويق » بقرية « الفاو » وتمثل شخصا يحمل رمحا طويلا ويتمنطق بسيف .. وتحيط به نقوش بالعربية الجنوبية القديمة



منظر من المتسايل لشخصية دينية . تمثل شخصا فقدت رجلاه وكتفاه ، وعلى الجسم من امام وخلف نقش تتضمن النذور بالخط المسند العربي الجنوبي



سمكة دولفين من البرونز في حركة إنسيابية



الجزء العلوي لتمثال صغير من الحجر الجيري . لشخص يحمل على رأسه مايشبه الصندوق أعلاه تجويف دائري .

ثانيا : الكتابات

وتعتبر الكتابة من اكثر ما كان يهتم به مواطنو (قرية الفاو) ، حيث كانت الكتابة بالنسبة لهم ، حاجة ملحة ، نظرا لدور المدينة التجاري بين الجنوب والشمال والشرق من جهة ، ولدورها السياسي كعاصمة لدولة كندة ، حيث توجد الكتابة في كل اتجاه ، وفي كل موقع على سفوح الجبال وفي السوق والمعبد واللوحات ، وعلى شواهد القبور ، وعلى العظام والخشب والاواني الحجرية والمرمرية والتماثيل والأوزان والاختام ، والمسكوكات

وهذا مما يجعلنا نقول ان ما تشير اليه كثير من الكتب العربية عن جهل العرب بالكتابة قبل الاسلام ، قد جانبه الصواب .

ثالثا الرسوم الفنية

من مشاهدة الرسوم الفنية يتضح بان

إناءان من الفخار المحروق، بيضاويا الشكل، لحمل الماء، قصيرا العنق، لكل واحد منهما مقبضان مختلفان

الظهر المقعر لعملتين من البرونز، وعليه صور لشخص يقف في الوسط، الى جانب بعض الحروف بالخط المسند الجنوبي



اناء من الفخار

فنان (قرية) قد مر بمراحل اربع :

الاولى النقر في سفوح الجبال مظاهر الطبيعة، ولكن اوضح هذه الرسوم الفذية، رسم انسان صورته تقارب حجم صخرة كبيرة ارتفاعها حوالي عشرة امتار، وهو في كامل ملابسه، كما تنتشر على سفوح الجبال كتابات كثيرة ورسوم مختلفة لمناظر طبيعية وحيوانات وحفلات وغير ذلك .

اما المرحلة الثانية فهي محاولة الرسم داخل المنازل، حيث تنتشر الرسوم على الجدران .

وفي المرحلة الثالثة نجد الفنان قد اصبح يمثل كيانا له دوره في المجتمع، فيرسم مشاهد تفصيلية من الحياة اليومية، وقد وجد ذلك في احد حوانيت السوق .

اما المرحلة الرابعة، فقد تطور فنان قرية واصبح يستعمل الالوان بمهارة وحذق، ويخلطها، مكونا بها عملا فنيا رائعا .

• • •

الحضارة العربية أقدم من حضارة الرومان



تمثال من البرونز لحيوان غريب الشكل يرتكز على قاعدة مستطيلة

رابعا : التماثيل

وكما حفلت (قرية) بمظاهر حضارية مختلفة في مجال العمارة ، والرسم والكتابة ، فانها حفلت ايضا بمجموعة من التماثيل المصنوعة من مواد مختلفة ، سواء من المعدن ، أو الحجر الرملي ، أو المرمر أو الطين ، أو الخزف وقد استطاع فنان قرية أن يمزج بين التأثيرات الخارجية ، وذوقه الخاص ، المنبعث من ذاتية عربية اصيلة ، تعكس بيئته الخاصة ، وذوقه المتميز فاخرج لنا بذلك تحفا رائعة .

خامسا : الخشب والعظم والعاج والمنسوجات

وقد كان لسكان قرية اهتمام خاص بالخشب ، لصنع الأدوات المنزلية والتوابيت ، كما عثر في قرية على أدوات مصنوعة من العظام والعاج ، ومنها قطع استعملت للحلي ، كالأساور والخواتم والأقراط ، كما استعملت في تزيين المقاعد وفي عمل مقابض الخناجر والاسلحة ، واستخدمت ايضا للكتابة بمداد أسود أو أحمر ، وهذه أول مرة في تاريخ الجزيرة يعثر فيها على عظام مكتوبة .

وقد دلت الرسوم الجدرانية في منازل قرية ، على اهمية المنسوجات وتقدمها من حيث الصناعة ، من الكتان ومن صوف الاغنام ووبر الجمال .

سادسا : الصناعات المعدنية

كشفت حفريات قرية عن العديد من الاواني المعدنية ، كالقدور ، والسكاكين ، واغماد الخناجر ، والابر ، والمراود ، والمفاتيح ، والأساور ، واهم فئة من هذه الاشياء ، هي التحف الكبيرة والصغيرة .

سابعا : المسكوكات والحلي والزجاج

لعل من اهم ما عثر عليه من آثار في (قرية) المسكوكات ، وتكمن اهميتها في أن معظمها قد ضرب في قرية ، وكان معظم ما عثر عليه من الفضة ، والبرونز ، تحمل على الوجه اسم (كهل) معبود (كندة) وعلى الوجه الآخر شخص تحيط به احرف من قلم مسند .

كما عثر على قليل من الحلي كالاساور من المعدن أو الزجاج أو العظام أو العاج ، كما وجدت بعض الخواتم الفضية أو النحاسية ، وعلى مجموعة كبيرة من الخرز من العقيق والبلور الصخري والياقوت والزجاج .

اما معثورات قرية من الزجاج ، فتعتبر معرضا رائعا لأنواع مختلفة ، تمثل حركة التجارة ونموها ، وتمثل هذه القطع بقايا اوان وادوات زينة ، وفصوص خواتم ، وخرز زجاجي ، وبألوان مختلفة كالاصفر والابيض والأزرق والبنفسجي .

ثامنا : الأدوات الحجرية والفخارية

اعتنى سكان قرية باستعمال الحجر ، سواء كان محليا او مجلوبا من الخارج ، فقد وجد استعمال نوعين من الحجر ، الحجر الصابوني ، وهو الموجود في تلك المنطقة ، وقد استعمل في صنع ادوات الطبخ .

اما النوع الثاني فهو الحجر غير الصابوني ، كالمرمر والكوارتز ، والبازلت والجرانيت ، وقد استعملت في الصناعة لادوات غاية في الدقة والجمال .

اما الفخار ، فقد عثر على كسر فخارية ، عليها كتابات بقلم المسند ، وهي الفخار الخشن الذي يستعمل في صنع القدور والازيار والجرار ، والزبادي ، والمباخر ، والزمزميات ، والمصافي ، واغطية الاواني او من الفخار الرقيق ، الذي تاتي عجينة ناعمة ، وتحتاج دقة اكثر في الصنع ، او من الفخار المزجج ، وقد وجدت أواني مختلفة منه كالزهريات والاطباق والزبادي والاباريق وغيرها .

* * *

هذه صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية ، تنطق بصدق عن مجتمع حضاري عربي ، عاش في تلك الازمنة الموغلة في الماضي .. حقا انه تاريخ مجيد ... تاريخ امتنا . وهذه الاكتشافات الهامة تدفعنا الى إعادة كتابة تاريخنا من خلال رؤية جديدة .

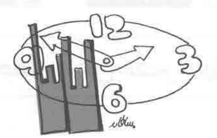
حسني شحاده

هوامش

١ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جا ص ٣٧
٢ ـ حضارة العرب (لغستاف لوبون) ص ٩٥
٣ ـ حضارة العرب (لغستاف لوبون) ص ٩٧
٤ ـ صور من حضارة الجزيرة العربية ص ١٦
٥ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٩ ص ٦٧٨
٦ ـ معجم البلدان جـ ٨ ص ٥١٦
٧ ـ البلدان جـ ٨ ص ٥١٦
٨ ـ معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٤١
٩ ـ مراصد الاطلاع جـ ٣ ص ١٠٨٨
١٠ ـ معجم ما استعجم جـ ٣ ص ١٠٧٠
١١ ـ (ابو زيد) كنية (مرداس) ابيه
١٢ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ص ١٧٨

أهذا حصاد الزمن الفتيّ..؟

شعر: كمال عمّار



توهمت اني سبقت الحقيقه
بنصف دقيقه
واني اقمت بدار قرار ....
قوائمها راسيات وثيقه
واني .. واني
توهمت ثم استنمت وعند انتصاف النهار

نخلت دقيق الطريق تطاير لم يبق إلا الغبار
وادركت اني وراء الحقيقه
بمقدار ما بين حبو الوليد وعدو الجواد
وان البناء الذي ابدعته الذراع الطليقه
يشيخ — وقبل الأوان — ويأكله النمل ...
باللهوان ، أهذا حصاد الزمان الفتيّ ...
وغرس السنين الوريقه
أهذا حصاد .... !

* * *

بجمجمة فارغة ابتدىء
وأعلم اني أعود أرود المسار المعاد
وأطرق اسوار أهل الطريقه
وبانت سعاد
ويملأ عيني البريق العتيق ولكن قلبي لا يمتلىء
فأجرى إلى أربعاء الرماد
وأجلس في حافة الكون حيث تذوب الفصول ..
بشيب الزمان الكسول ،
تغيب رؤى السندباد
وأهرب من قبل يغتالني صوت صمت الخواء ..
الرطيب الصدىء

وأرمى بعيني إلى حيث يحمر وجه الأفق
وما هو إلا الضحى والعشيه
وأشعر اني ضللت التمني
وان الذي شاقني كان وهماً
وإن شدني نبضه المجترىء
وان (غداً) ليس ما يزعمون
وان موّهوا وجهه المنطفىء
بزيف المداد

وأذهب (لا اين) كل الطرق
تشابه سيماؤها أو يكاد
وأسماؤها إن بدت تفترق
فعند مصبات نهر الحياة تذوب فواصلها
تستحيل طريقاً وحيداً
بعيداً قريباً
جديباً وريقاً .. تساوى المراد
صحوت غدوت حليق الجفون ...
واغمضت عيني فلم تنطبق
وما من سبيل لعود الرقاد

وذود الضياء الثقيل الثقيل
أسير بحزني جوار الجدار
وادعوه أن يفعل المستحيل ...
ليدخل فيه كياني النحيل
ويسترني عن عيون الخليقه
فقد صرت إن سرت يجري الصغار
ويضحك مني الكبار لأني ..
توهمت اني سبقت الحقيقه
بنصف دقيقه
و ....





تحقيق وتعليق:
الدكتور علي شلش

ثلاث وثائق خطيرة عن عصر إسماعيل وتوفيق

وثيقة عمرها ٩٩ سنة

إبراهيم المويلحي ومغامراته السياسية في أوروبا

كان لأسرة المويلحي شهرة كبيرة في مصر خلال الثلث الاخير من القرن الماضي والربع الاول من هذا القرن . كان سر هذه الشهرة ان شقيقين من ابنائها لمعا في مجال السياسة والصحافة وهما عبدالسلام وابراهيم .

اما عبدالسلام المويلحي (بك ثم باشا) فكان عضوا في اول برلمان مصري (مجلس شورى النواب) عن مدينة القاهرة . وكانت له مواقف وطنية مشهودة في المجلس في عهدي اسماعيل وتوفيق.

واما ابراهيم المويلحي (بك) فقد ادركته حرفة الكتابة والصحافة منذ صباه . حتى انه اشترك وهو في الثالثة والعشرين من عمره في تاسيس « جمعية المعارف » بهدف طبع الكتب ونشرها ، وانشا لها مطبعة كانت من اقدم المطابع على حد تعبير جورجي زيدان في ترجمته له . وبعد عامين ، اي في عام ١٨٦٩ اشترك مرة أخرى في انشاء صحيفة باسم « نزهة الافكار » مع الشاعر المترجم محمد عثمان جلال ، ولكن الخديو اسماعيل اوقفها بعد عددين عندما اكتشف انها جريئة اكثر من اللازم ، ثم الحق ابراهيم بمعيته وعطف عليه بالمال ومنحه رتبة البكوية . ولما عزل اسماعيل عام ١٨٧٩ وسافر إلى اوربا لحق به ابراهيم وعمل سكرتيرا له ثم أصدر له صحيفة في باريس باسم «الاتحاد » للهجوم على غريمه وعازله السلطان عبد الحميد . ولكن خلافا ما لبث ان نشب بين الخديو المعزول والسكرتير الطموح فافترق الاخير عنه وارتبط بجمال الدين الافغاني حتى عام ١٨٨٥ وعند ذاك اصلح علاقته بالسلطان وترك اوربا الى عاصمة الخلافة حيث اقام نحو عشر سنين معززا مكرما من السلطان . فقد عينه عضوا في « مجلس المعارف » واجرى عليه معاشا مجزيا . وبعدها عاد ابراهيم الى القاهرة واصدر كتابا بعنوان « ما هنالك » فضح فيه ما يجري في عاصمة الخلافة، وعده السلطان معاديا له فامره بجمع نسخه وارسالها الى الاستانة . ثم اصدر ابراهيم صحيفة باسم « مصباح الشرق » في القاهرة وظل يواليها بطاقته المتدفقة حتى وفاته عام ١٩٠٦ عن ٦١ عاما .

لقد انطوت شهرة الشقيقين اليوم ولم تعد مرموقة إلا عند المتخصصين ، ولكن مويلحيا آخر ما لبث ان استعاد هذه الشهرة واصبح اليوم صاحبها ، وهو محمد المويلحي ابن ابراهيم الذي عاش مع ابيه في اوربا ، ثم عاد معه الى مصر فالف كتابا ابقى على شهرة الاسرة واطالها ، وهو كتاب « حديث عيسى بن هشام ».

واما صلة ابراهيم المويلحي بالافغاني فقد بدات اثناء إقامة الاخير الطويلة بمصر (١٨٧١ ـ ١٨٧٩) واصبح ابراهيم وعبدالسلام من رواد حلقة الافغاني ومريديه . ولما طرد الاخير من مصر واقام باوربا (١٨٨٣ ـ ١٨٨٥) بعد عودته من الهند اتصل به ابراهيم مرة اخرى وحافظ على صلته به بعد رحيله الى الاستانة وانتقال الافغاني اليها عام ١٨٩٢ . وخلال تلك الفترة الاوربية التركية في حياة الافغاني والمويلحي تعلق محمد المويلحي (١٨٥٨ ـ ١٩٣٠) بالافغاني واصبح من مريديه . وقد شجعه الافغاني ـ كما شجع كثيرين غيره ـ على المضي في الكتابة الادبية . وتبادل معه الرسائل . ومن هذه الرسالة واحدة اثبتها محمد المويلحي في صدر كتابه المشهور السابق .

الوثيقة التالية مسودة مذكرة كتبها ابراهيم المويلحي لرفعها الى السلطان عبدالحميد ، وابدى فيها حسن نواياه للدولة العلية ، وضمنها موجزا لحياته واعماله ومغامراته مع الخديو المخلوع ودسائس الاخير الرامية لعودته الى الخديوية . ومع انه لا يوجد تاريخ لكتابة المسودة او بيان للمكان الذي كتبت فيه فمن الواضح انها كتبت في لندن خلال عام ١٨٨٥ . او على التحديد خلال شهر



ابراهيم المويلحي

اغسطس من ذلك العام كما يتبين من مراجعة آخر واقعة ذكرها ، وهي سفر درموند وولف مبعوث الحكومة الانجليزية الى الاستانة لمقابلة السلطان حول ثورة المهدي في السودان . ومن الواضح ايضا انها كتبت بايعاز من الافغاني الذي كان قد ضاق بمماطلات الانجليز في محادثاتهم معه حول مشكلة المهدي ، وغادر لندن (حانقـــا على كل ما هو انجليزي) كما قال المستشرق والمؤرخ الانجليزي ويلفرد بلنت في كتابه (جوردون في الخرطوم) ويبدو ان الافغاني فضل وقتها عودة المويلحي الى حظيرة السلطان ، وان حاملها إليه كان محمد المويلحي الذي سبق اباه الى هناك ، ثم أرسل له خطابا مطمئنا جاء على اثره كما يتبين من المقال الذي كتبه ابراهيم المويلحي (الابن) عن ابيه بمجلة «الرسالة» عام ١٩٣٨ . بل كما يتبين من رسالة وجدت في أوراق الافغاني بعث بها إليه المويلحي عقب وصوله إلى عاصمة الدولة العلية ، وفيها يشير إلى انه قدم ترجمة حياته واعماله في لندن إلى القصر لعرضها على «الاعتاب» !

غير ان الذي لم يكتبه المويلحي الابن عن ابيه في اوربا كتبه بلنت في كتابه الذي ذكرناه ، وهو كتاب متمم لكتابه المعروف «التاريخ السري للاحتلال البريطاني لمصر» . وفي هذا الكتاب الذي لم ينقل الى العربية للأسف روى بلنت قصة لقاءاتـــــه بالافغاني والمويلحي واسماعيل جودت (مسئول شرطة الأجانب بمصر زمن الثورة العرابية الذي حكم عليه بالنفي الى بيروت ثلاث سنوات في أعقاب محاكمات العرابيين ثم عاش في الاستانة بعدها مقربا من السلطان) . وكان مما ذكره بلنت عن المويلحي انه «رجل ودود متوقد الذكاء» وانه « كان شخصية مشهورة جدا لعبت فيما بعد (بعد ١٨٨٥) أدوارا مختلفة في كثير من الدسائس البارزة في قصري يلدز (قصر السلطان العثماني وعـــابدين (في القاهرة) وإلى جانب موهبته في هذه الناحية ، التي يذكرني فيها بشخصية فخر الدين في رواية « السقاء » لدزرائيلي ، كان معروفا بانه امهر لاعب شطرنج في الشرق . ومع ذلك كان ادعاؤه بانه «وكيل المهدي» ذا حظ قليل من الواقع والحقيقة . فجمال الدين وحده كان صاحب النفوذ في هذه الناحية» .

ولكن ما حكاية ادعاء المويلحي هذه ؟

لقد بدات صلة بلنت بالافغاني في ربيع ١٨٨٣ حين التقى به لأول مرة في باريس . ونشات بينهما علاقة صداقة دامت نحو عشر سنوات . وكان بلنت يحترمه ويقدره ويستشيره في كل ما يعن له من افكار حول الشرق وبلاد الاسلام . ومع أن بلنت نفسه كان رجلا ثريا ومتفرغا للكتابة والسفر فقد كان على علاقة صداقة وطيدة بكثير من الساسة والدبلوماسيين في بلده منذ عمل في شبابه موظفا في السلك السياسي . فلما نشبت ثورة المهدي في السودان سنة ١٨٨٤ وبعث الانجليز بالجنرال جوردون لتصفيتها فوقع هو نفسه في حصار طويل هاج الراي العام البريطاني . وتطوع بلنت بان يحل المشكلة وديا بين الحكومة البريطانية والافغاني الذي كان وقتها يضع مقالات بالعربية (العروة الوثقى) والفرنسية (انترانسيجان) وسافر بلنت الى باريس بالفعل وقابل الافغاني لتدبير التفاهم مع المهدي في الخرطوم فاصر الاخير على ان تبدي بريطانيا حسن النية بان تبعث الى المهدي رسالة مع مبعوث خاص . وكان هذا المبعوث الخاص هو ابراهيم المويلحي . فقد رشحه الافغاني لتلك المهمة ، وكان ذلك في ابريل (نيسان) ١٨٨٤ . وابدى الافغاني استعداده للحضور الى لندن شريطة الا يعتقله الانجليز . وطمانه بلنت وعاد الى لندن فابلغ اللورد راندولف تشرشل (امين شئون الهند في عهد جلادستون) بما دار بينهما ، ورتب له لقاء بالافغاني في ٢٣ يوليو ١٨٨٥ بعد ان شرح له بالطبع موقف الافغاني وتاريخه وكيف انه على حد تعبيره : «في القائمة السوداء عند الجميع هنا (في بريطانيا) وعدو لانجلترا ، ولكن اذا لم تكن هذه حاله فلا نفع فيه لنا » .

غير ان لقاءات الافغاني ومشاوراته مع تشرشل ثم مع وولف لم تفض الى نتيجة . وكانت مطالب الافغاني محددة حصرها في جلاء الانجليز عن مصر ، ومن ثمة تحل المشكلة السودانية تلقائيا واطلاق سراح عرابي المنفي واعادته الى مصر ، وتحالف الانجليز مع الحلف الاسلامي تحت زعامة السلطان العثماني . وتم الاتفاق في الوقت نفسه على ان يسافر وولف بصحبة الافغاني لعرض الامر على السلطان ومشاورته ، وحجز بلنت تذكرتين للافغاني والمويلحي ومنحهما ١٠٠ جنيه لمصاريف الرحلة . ومع ذلك سوف وولف وسافر وحده ، بعد ان غير رايه فجاة ، في اغسطس (آب) ١٨٨٥ .

وبقى الافغاني والمويلحي في لندن ، وفي تلك الاثناء مضى



بلنت في كتابة مذكراته على طريقته في تاليف كتبه . وهذا بعض ما كتبه عن المويلحي :

٢٩ يناير ١٨٨٥

« جرى بيني وبين ابراهيم بك حديث طويل . فقد سالته عما يمكن عمله لتنظيم مظاهرة في مصر ضد توفيق (الخديو) فقال إنه يرى ان توجه عرائض الى الحكومة البريطانية مطالبة بخلعه ، وان هذه العرائض يمكن ان يوقعها علماء الأزهر ما عدا شيخ الاسلام العباسي صنيعة توفيق . ويمكن ان يوقع عليها بعض الاعيان وعدد من شيوخ القرى ، مع التغاضي عن المديرين لانهم موظفو حكومة يتقاضون مرتباتهم من توفيق . واذا ابدت الحكومة الانجليزية ادنى تشجيع لهذا الأمر فان كل رجل في مصر سيوقع على هذه العرائض . اما بخصوص عرابي فكل الفقراء - كما قال - يؤيدونه ، ولكن الأغنياء لا يريدون سماع اسمه . وقد حثني (المويلحي) على الذهاب الى باريس والتباحث مع جمال الدين » .

(ويتضح من يوميات بلنت التالية ان الحكومة الانجليزية فكرت جديا في إرساله هو نفسه الى السودان لمعالجة مسالة المهدي ، وانها قررت بالفعل - دون اعلان - الجلاء عن السودان وصعيد مصر مع الاحتفاظ بالاسكندرية وتسليم القاهرة الى السلطان وقواته . ومقابل ذلك يفتح السلطان ممري الدردنيل والبوسفور امام الاسطول البريطاني الذي سيقوم بمهاجمة باطوم والتقدم الى باكو لقطع الاتصالات في بحر قزوين . كل ذلك بسبب تدهور الموقف في افغانستان . وقد كتب بلنت ذلك في يومية ٢٤ مارس (اذار) ١٨٨٥ ثم استطرد قائلا :)

٢٤ مارس ١٨٨٥

« ... شرح لنا ابراهيم وضع الزبير (باشا) فقال ان السبب الحقيقي للقبض عليه (في مصر) لم يكن اتصاله بالمهدي بمقدار ما كان يتصل بعلاقته بالسنوسيين . فقد توثقت صلته مؤخرا بابراهيم السنوسي قريب السنوسي وممثله في الاسكندرية . اما حسين باشا التونسي (احد اعوان خير الدين باشا المصلح التونسي) فهو مرتبط بالعمل على ربط السنوسيين بالمهدي والانضمام اليه والهجوم باسمه على الفرنسيين في تونس . ويقول ابراهيم انه بالرغم من تعاطفه الطبيعي مع الزبير فقد توقفت هذه الخطة لانها كانت ستؤدي الى تحقيق مجموعة مصالح بين الانجليز والفرنسيين للقضاء على المهدي » .

٢٦ مارس ١٨٨٥

« ... كتب حليم باشا (ابن محمد علي المطالب بالخديوية والمقيم بالاستانة) الى ابراهيم يبلغه بان اسماعيل جودت وجد عند وصوله الى القسطنطينية رسالة بضرورة حضوره الى القصر ولما ذهب الى هناك تم التحفظ عليه لمدة ١٢ يوما وطلب منه أن يكتب تقريرا عن كل شيء راه او سمعه او فعله وقت وجوده بلندن ثم أرسل الى داره وتم التحفظ عليه هناك . وهذه كانت طريقة السلطان » .

٤ ابريل ١٨٨٥

« ... تناولت طعام العشاء بفندق واجرام (في باريس) مع جمال الدين . وقرات عليه مراسلاتي مع رئاسة الوزراء (داوننج ستريت) ووافقني على الخط الذي اتخذته ، ولكنه يصر على ان تكتب الحكومة الانجليزية رسالة الى المهدي يحملها اليه ابراهيم ومع ذلك فهو سيفكر في الامر ويقرر بعد يوم او اثنين . فليس ثمة عجلة الآن ، لان المهدي يستطيع الانتظار اكثر مما يستطيعه مستر جلاد ستون (رئيس الوزراء) » .

وعلى هذا النحو يمضي بلنت في تسجيل وقائع ايامه فيكتب في ٢٣ ابريل ان ابراهيم ابلغه بان الفرنسيين يزمعون ارسال حملة الى المهدي عن طريق طرابلس (الغرب) ويرى ابلاغ ذلك الى الحكومة الانجليزية . ويبدو ان المويلحي كان يشن حرب اعصاب على الحكومة الانجليزية للتعجيل باصدار قرارات للجلاء عن مصر او مغادرة السودان ! ويكتب في ١٤ اغسطس انه بفضل ابراهيم المويلحي على الافغاني لانه اجرا منه ، وانه يرى ضرورة سفرهما معا الى الاستانة دون انتظار لوولف ، ويذكر انه حجز لهما تذكرتين واعطاهما مصاريف السفر . ثم يكتب في ٤ سبتمبر ان اسماعيل جودت ارسل للمويلحي ضاغطا عليه للسعي لمقابلة السلطان . وان المويلحي قرر السفر دون انتظار لجمال الدين ، وان السلطان سمع ان الافغاني قابل وزيرا انجليزيا (تشرشل) وانه يريد الاطلاع على الموضوع عن طريق المويلحي ، وان الاخير غادر لندن بالفعل يوم ٦ سبتمبر متجها الى السلطان . ثم يكتب اخيرا في ٢٣ سبتمبر انه تلقى رسالة من المويلحي يروي له فيها ما حدث له بعد سفره ، وكيف يقيم مع جودت انتظارا لمقابلة السلطان بعد عيد الاضحى .

وبمغادرة المويلحي لندن الى تركيا انطوت مرحلة المغامرات السياسية في حياته ، وهي مرحلة صور الكثير من معالمها ومتاعبها في الوقت نفسه في مذكرته التالية ، ولا سيما في بداية حياته في اوربا تحت جناح الخديو اسماعيل ، ولكن هذه المذكرة جاءت في نسختين مختلفتين - كما سنلاحظ - إحداهما موجزة غاية الايجاز والاخرى مفصلة ، وربما كانت الاخيرة هي الاهم لما حوته من تفاصيل ومعلومات . وفيها يلقي المويلحي الضوء على شخصية اسماعيل التامرية التي لا تحيا إلا على المكائد والدسائس ، سواء في قمتها او في حضيضها . فاسماعيل هنا "يتامر" على الوزارة المختلطة او "الاوربية" كما سماها البعض ، مع انه هو الذي شكلها ، ولكن حين سدمت نفسه منها حرض عليها العلماء والوجهاء ، بل افتعل مظاهرة الضباط التي سبق ان اشرنا اليها عند التعليق على رسالة الافغاني الى رياض باشا . كما يلقي المويلحي الضوء على شخصية الخديو توفيق التامرية ايضا ، حتى على ابيه . وقد كانت المكائد والدسائس والمؤامرات من اساليب الحكم التقليدية على اية حال ، وفي ذلك فاق رجل كالسلطان عبدالحميد الحرين كاسماعيل وتوفيق !



عبد السلام المويلحي

ومع أن المذكرة قد كتبت بلهجة تدريرية إذا صح التعبير، ولا سيما في مواقف الضعف الانساني، فقد كشف منها عن بعض الوقائع والحقائق المهمة، ومنها انه ساهم في تحرير «العروة الوثقى» وكتب فيها «بنوداً كثيرة» على حد تعبيره. وبذلك يدعونا الى إعادة النظر مرة اخرى في تحقيق نسبة مقالات الجريدة وموضوعاتها وكلها كان يظهر بغير توقيع. وبذلك ايضا يكون المويلحي ثاني المساهمين ـ حتى الآن ـ في تحرير الجريدة بعد الأفغاني ومحمد عبده. اما المساهم الآخر فكان رجلا ايرانيا غريب الاطوار يدعى محمد باقر بواناتي سبق ان اشار إليه محمد عبده فيما رواه عنه رشيد رضا.

مسودة مذكرة مقدّمة من إبراهيم المويلحي إلى السلطان العثماني عبد الحميد

المعروض لسدة مولانا امير المؤمنين

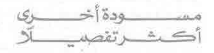
يعرض العبد للحضرة العلية اني كنت كاتب سر اسماعيل باشا خديو مصر السابق فامرني منذ اربع سنوات بتحرير جريدة الاتحاد في باريس وبعد صدور ثلاثة اعداد منها توجهت من تلقاء نفسي إلى سفارة الدولة في باريس تفاديا مما كان يترتب على ذلك العمل، ولاتخلص مما امرني به ايضا عند طلبه لي في فينا من انشاء رسالة وارسلها مع يهودي كان عنده في نابولي اسمه سيمون إلى مكة بصفته مسلم (١) ونشرها على الحجاج.

وعرضت القضية بتمامها على نقولاكي افندي مصلحة جذار الدولة بباريس، ووعدني نقولاكي افندي بصدور العفو عني من الحضرة العلية الشاهانية فانتظرته شهوراً حتى دعاني الاحتياج إلى تلبية دعاء اسماعيل باشا ثانيا فارسل لي مخصوصا الى باريس وهو حسين باشا التونسي فاحضرني عنده في رومه، فكنت عاقد النية على الاخلاص للدولة. وقد خدمتها في تلك المدة خدمات كثيرة يشهد لي بها موسيو جليسان قنصل جنرال الدولة في رومه ويشهد علي اخلاصي للدولة و الذات الشاهانية مكاتباتي لعرابي باشا ورسائلي المنشورة في مصر في ذاك التاريخ، ولكن من سوء بختي واضطراري وعدم قدرتي على الصبر والانتظار بعد التخلص من مخدومي لم اجد بداً من طاعة امره حيث امرني في هذه الايام بتحرير النمرة الرابعة من الاتحاد على الكيفية التي هي عليها مع إنشاء رسالة تتضمن شروط الخلافة والبيعة ولوازمها وما حصل في الخلافة والبيعة من حين وفاة النبي لقيام مسلم الخراساني وانتقال الخلافة من البيت الاموي إلى البيت العباسي بدون تعرض لغرض من الاغراض الشخصية. وقصده كان من هذا ان يهيىء النفوس وينبه الأفكار ويجعلها مستعدة لقبول ما يبعث به بواسطة رسله او رسائله لأخذ البيعة له سراً. ولما تبالغ للسفارة في باريس خبر الجريدة خاف وحمل على كاهلي هذا الذنب العظيم كعادته في فداء اغراضه بارواح الناس واعراضهم كما فعل في اسماعيل باشا المفتش وغيره. ولو كان الفكر مني كما يدعي وكما غش ارباب السفارة فاني كنت اجد بلدة اخرى غير باريس كالسويس (٢) اولندرة اقدر ان انشر فيها الجريدة والرسالة وغيرها، (واعدا الدولة كثير فكنت اجد ايضا من يساعد) (٣) ولكن اشهد الله وملائكته اني على نقيض هذا الفكر بالمرة، واني اعلم يقينا ان حياة الاسلام هي حياة الدولة العلية. وقد كتبت بنوداً كثيرة في العروة الوثقى من هذا الباب.

والله (يعلم انه لولا الاضطرار ما اطعت اسماعيل باشا في كتابة حرف واحد، ولله الحمد لم ينشر مما كتبت شيء) (٤) والآن قد حضرت إلى لوندرة، وساقدم للذات الشاهانية هنا خدمة تشهد باخلاصي. فالتمس من فيوضات امير المؤمنين العفو عني.

ابراهيم المويلحي





ان العبد كاتب هذه ابراهيم المويلحي في سن اربعين سنة من عائلة بدرية منقسمة الآن إلى قسمين احدهما في مصر والآخر في المويلح ، بلدة في جزيرة العرب على شاطىء البحر الأحمر . وان جدي السيد احمد المويلحي وفد على مصر (بعد خدمة خدمها لمحمد علي في اطفاء فتنة (٥) فاقام بها ، واسس بيتا تجاريا . وفي سنة ١٨٨٢ توفى والدي السيد عبدالخالق المويلحي وانا في سن عشرين سنة . وقد اتممت دروسي فاتبعت مع اخي عبدالسلام بك المويلحي نمط و الدي في التجارة ، وصرت عضوا في مجلس التجار، وعضوا في مجلس ابتدائي القاهرة ، ثم خسرنا مبالغ وافرة في تجارة القطن . وكاد البيت يتزعزع فرأى الخديو السابق من اللازم في سياسته ان يقيم اود البيت ، (ليستميلني لخدمة اغراضه) (٦) . (ليستخدمني في اغراضه) (٧) . (وقد قال لشريف باشا وثابت باشا (٨) ان ما اصنعه لهذا البيت واجب على ذمتنا ، فان جدهم خدم جدي خدمة مهمة) (٩) وجعلني عضوا في مجلس استئناف مصر ، واعطانا اربعة آلاف ليرة ليستمر اخي في تجارة البيت ، ومنحني واخي الرتبة الثانية (١٠) (وبعد خدمة اربعة سنوات في المجلس سعى رياض باشا في عزلي لمنافسات كانت بيني وبينه فعزلت) (١١) .

ثم إن الخديو السابق لما سئمت نفسه من الوزارة المختلطة في سنة ١٨٧٩ راى في سياسته ان يطلب عزل تلك الوزارة منه باصوات الامة بدون مدخل له في التماس الطلب فاستدعاني والسيد البكري نقيب الاشراف (١٢) ، لما بيننا من الصهر ، وكلفني ان اقنع العلماء والوجهاء ان يطلبوا عزل الوزارة من السيد المشار اليه بدون ان يكون للخديو يد او اسم في ذلك ، فسعيت جهدي حتى اقنعت الناس على هذا الفكر مع ما كان في انفسهم من النفرة من الخديو . وجاءوا افواجا الى بيت السيد البكري يطلبون عزل الوزراء مكاتبة منهم على محاضر ختموا عليها بانه لا يجوز ان يكون المسلمون محكومين بوزارة اجنبية . ثم امرني ان اذهب إلى الاسكندرية ، وان ادعو وجهاءها وعلماءها للحضور الى بيت السيد البكري يطلبون منه ما طلبه وجهاء القاهرة ، فذهبت واحضرت معي جميع وجهائهم ، وختموا على ما ختم عليه اهل القاهرة . ولما تمت تلك المحاضر عرضها السيد البكري على الخديو ، وكذلك عرض راغب باشا ما كلف به من تختيم امراء الملكية والجهادية على هذا المضمون . وبناء على ذلك عزل الخديو تلك الوزارة وشكل وزارة وطنية تحت رياسة شريف باشا . ثم امرني الخديو ان احث بعض العلماء والوجهاء ان يلتمسوا منه حجز رياض باشا الذي كان عضوا في تلك الوزارة المختصة من السفر إلى اوربا ومحاكمته لهفوات نقموها عليه .

وبعد تهيئة الامر وعلم رياض باشا بسعيي فيه عدل الخديو عن ذلك واعطاه إذن السفر بعد ان امرني ان اكتب للمومى إليه رسالة اقبح فيها اعماله . وقد نشرت مضمونها بعض الجرائد .

ولما استقرت الوزارة الجديدة طلب راغب باشا ناظر المالية من الخديو ان اكون معه في تلك النظارة فجعلني ناظر القلم العربي بها ، واحال على نظارة قلم العرض حالات مع ملاحظة قلم تركي المالية ، وجعلني عضوا في مجلس تسوية الديون السائرة .

وفي اثناء الحاح الدولتين الفرنساوية والانجليزية على الخديو بالتنازل بعث لي الخديو الحالي احد خاصته امين بك الانجليزي يرجوني ان احث السيد البكري ان ينصح والده بسرعة التنازل خوفا من الخطر على الوراثة ، فاظهرت للرسول ما في تنازل للخديو من الاخطار على القطر المصري بتداخل الدولتين في داخلية البلاد ، (مع ما في هذا من الاجحاف بحقوق الدولة العلية التي هي مالكة لتلك المملكة) ، (١٣) فحقدها على توفيق باشا . ولما تولى الخديوية واستعفت وزارة شريف باشا الزمني اسماعيل ايوب باشا بناء على امر الخديو الحالي بالاستعفاء من تلك الوظائف . ثم حضر رياض باشا من اوربا مترشحا لرياسة الوزارة فحسن لي شاهين باشا وراغب باشا رجال الديوان الخروج من مصر والالتحاق بالخديو السابق ، واحتجا بان بقائي في مصر يعقبه انتقام رياض باشا مني ، فاستأذنت الخديو الحالي بواسطة خيري باشا في السفر لتبديل الهواء . فخرجت من مصر ، وجئت إلى نابولي عند الخديو السابق الذي تسبب عنه كل هذا ، فوجدت عنده خلاف ما كنت أؤمله . وعلمت ان إكرامه السابق لي ما كان طبيعيا (زال بزوال السبب) (١٤) فبقيت تلك المدة على مضض حتى لزم له ان يكتب إلى مشيخة الاسلام بخصوص دخول حريمه الاستانة ، فاحتفل بي واستكتبني شكاية حالتهن لمقام المشيخة الاسلامية . ولما احس بالياس ، وعلم ان لا مكان لدخولهن الأستانة سافر إلى فيشي ، وارسل الى ابنه حسين باشا في نابولي يامره ان يبعثني إليه . فلما وصلت امرني ان اسافر الى باريس وان استميل إلى اغراضه اديب افندي اسحق محرر جريدة (مصر) بها فسافرت إليها فوجدت الافندي المومي إليه سافر الى بيروت وترك تحرير الجريدة . ولما اخبرت الخديو السابق تلغرافيا بذلك امرني بالرجوع إليه ، وكلفني ان احرر له جريدة بنفسي بدون ان اضع عليها اسمي . واختار لها اسم (الاتحاد) واملى علي افكاره فتوجهت إلى باريس ، واشتغلت بما امرني به . و (بعد العدد الثالث من تلك الجريدة) (١٥) ارسل إلى ابنه حسين باشا بالتلغراف وكان في باريس يامره ان يبعث بي الى (جرادس) (١٦) بالقرب من فينا انتظر حضوره من وليمة في ضيعة سفر باشا المجر فانتظرته في محطتها ، فاخذني معه الى فينا . وهناك الزمني ان اكتب له رسالة على جدة في مضادة الخلافة . واملى على مضامينها ، (وبعث معي مخصوصا إلى كتبخانة فينا للاطلاع على بعض الكتب (١٧) ولما حررتها طبق امره امرني ان اطبعها في باريس سرا وان ابعث بها إليه . واخبرني انه سيرسلها مع رجل يهودي كان عنده في نابولي من اهل الجزائر اسمه (سيمون) ليسافر بها في زي مسلم إلى مكة وينشرها هناك

الصفحة الاولى من مذكرة المويلحى

الصفحة الثانية من مذكرة المويلحى

على الحجاج في يوم عرفات . (وعند خروجي من عنده قابلت ابنه حسين باشا ، وكان قد حضر إليه من باريس ، وعلم امر الرسالة فامسك بيدي . وقال لي المثل الفرنساوي المشهور الذي معناه استعمالي الة في الخطر لغرض الغير (١٨) فتنبهت للأمر ورجعت إلى نفسي . وفي أثناء طريقي إلى باريس افتكرت في المسالة طويلا ، وتحققت الخطر فيها . وعلمت اني بهذا العمل اكون ساعيا في شق عصا الاسلام لمجرد اهواء رجل قد كشفت لي حوادث الغربة معه أن ليس في قلبه ذرة من الايمان ، وانما يستعمل الدين شبكة لصيد اغراضه . ورايت ان لا مناص للتملص من اوامره إلا بالانفصال عنه مع الاحتياج إليه في الغربة . ولما وصلت إلى باريس لم أجد طريقا لحفظ ديني وذمتي إلا الذهاب إلى سفارة الدولة العلية بها واطلاعها على الأمر ، (و) لعلي اجد سبيلا للخلاص منه ، فاخبرت نقولاكي افندي مصلحة كذار واطلعته على الرسالة ، (وما عندي من الاوراق) (١٩) والتمست أن يعرض حقيقة المسالة على السدة الشاهانية فبشرني (بنوال الرضا على) بكل خير (٢٠) . واستحسن هو والمتوظف الجهادي في السفارة ابراهيم افندي رائف ان اطبع الرسالة . وان اسهل لهم طريقة ضبطها وهي خارجة من المطبعة ففعلت ، وضبطوها بدون ان يكون منها نسخة في الخارج حتى سلمت لهم المسودة ايضا .

ولما بلغ كافي بك كاتب الخديو السابق في باريس ضبط الرسالة بواسطة السفارة والبوليس اعلم الخديو السابق في الحال فاخذه بعض الشك في ، وارسل موسيو فنسان الفرنساوي تابعه فنقلني من باريس إلى (جنيف في السويس (٢١) مع الكاتب الذي كان عندي نقولا رعد . وبعد ايام اعلمني الفرنساوي المومى اليه بان استمر في العمل في جنيف . فابيت ، ورجعت إلى باريس واحطت علم السفارة بذلك فتحقق الخديو السابق بان الذي حصل من السفارة في ضبط الرسالة كان متفقا عليه معي ، فحضر لي راتب باشا من طرفه مسرعا . واخبرني ان انتقالي من جنيف بدون إذن اوجب قطع ماهيتي ، واعلمني انها لا تتجدد إلا إذا سلمت له ما عندي من الاوراق . واشترطت على نفسي اني لا اتعرض للخديو السابق . وقد اعطاني الحرية في سكنى اي بلد



اردتها . وعاهدني على ذلك فسلمته الأوراق ، واستمر ابنه حسين باشا يصرف لي الماهية مدة شهرين ثم قطعوها عني ، وانا لا ازال انتظر ما يصدر من السفارة في شاني ، حتى ضاقت بي العيشة . وكاد الاحتياج ينزل بي الى درجة لا ارضاها لنفسي . ولما يئست من نتيجة ما سبق الوعد به من السفارة كتبت إلى شاهين باشا في رومه ابين له غدر راتب باشا بي ، واعلمه ان الاضطرار سيدعوني إلى عمل ما لا يرضونه من نشر مساويهم وتلاعبهم بالاسلام والمسلمين . فاسرعوا بارسال حسين باشا التونسي (٢٢) فاعلمني ان الماهية لا تتجدد إلا بالرجوع إليهم فارضاني الاحتياج بالرجوع على شرط ان لا اكلف بكتابة ما يخالف ديني ومشربي ، ورجعت معه إلى رومه . وبما في قلوبهم من الضغائن علي شرعوا ينتقمون مني هناك بانواع التحقير والاهانة . حدثت مسالة عرابي ، فابتدا الخديو يلاطفني ، ويكلفني ان اكتب الى محمود باشا سامي لعلاقة القرابة بيننا ، لاستميله على السماح في دخول حرم الخديو السابق إلى مصر ولعلمي بالنية السيئة التي يريدون لاجلها دخول الحرم إلى مصر ، وخوفي من حصول فتنة بواسطتهن تضر بحقوق الدولة وبمحمود باشا سامي وكثير من المصريين اعلمت الباشا المشار إليه بالحقيقة حتى انبني على ذلك رد الوابور (٢٣) بالحرم من الاسكندرية . ولاجتهاد عرابي في إقناع واسطة الخديو السابق الشيخ حسن العدوي في عدم دخول الحرم اضاع الحزم وقال له : لا يجوز إدخال الحرم بعد ما نصحنا به ابراهيم المويلحي ، فوصل هذا الخبر إلى الخديو السابق فكتموه عني . واستشعرت بائتمارهم بشر يوقعونني فيه. وظهرت لي علائم ذلك . (ففي اثناء اشتغالهم بحركة عرابي ومعاكستهم له) (٢٤) فاستحصلت على الاذن بتبديل الهواء إلى (ليقورنة) بلدة في إيتاليا . وقد ارسلت مسيو جليان قنصل الدولة العلية في رومه انبهه على كثير من امورهم ليعرضها إلى محل اقتضائها . واقمت في ليقورنة يصرفون لي ماهيتي الف فرنك بعد ان كانت الفا وثلثمائة .

وفي اثناء إقامتي في ليقورنه حضر السيد جمال الدين الأفغاني من الهند إلى باريس . وبما بيني وبينه من الصداقة ايام كان في مصر حصلت المكاتبة بيننا فاتفقنا على نشر جريدة «العروة الوثقى» فنشرها السيد جمال الدين في باريس يدافع فيها عن حقوق الدولة والملة . ويحث على الوحدة الاسلامية تحت اسم امير المؤمنين ، فكان صدور هذه الجريدة بهذا المشرب غصة على الخديو السابق لمباينتها لاغراضه وتعطيلها على مقاصده . واعتقد ان لي يدا فيها فاستدعاني إلى رومه في العام الماضي وكدرني باللوم كثيرا ، وامرني ان لا ادخل في شيء ولا اكتب شيئا مطلقا فرجعت الى ليقورنه ثانيا . وبعد مدة جاءني حسين باشا التونسي ، وشرع يبين لي ان مخالفة الخديو السابق مقرونة بالخيبة ، سيما وانا في الغربة وزمام حياتي من جهة المعيشة في يده . وذكرني بما جربته في الماضي ، وعرض علي النصيحة في ان اكتب للخديو السابق ما لا تضرني كتابته وتحريره لاجل الاحتفاظ به فقط على بعض اغراضه السياسية ، والا فان الخديو السابق يقطع الماهية حالا . وطلب مني ان احرر العدد الرابع من جريدة «الاتحاد» في باريس . واكد لي انه لا يصير نشرها ، وانما المقصود استخدام اسمها . وسافر معي إلى باريس فاخبرت السيد جمال الدين هناك مفصلا ، فاخذ في الحال ما طبع من الجريدة وحفظه عنده مخافة ان ينشر منها شيء .

وعلمت سفارة الدولة العلية بالامر حالا فاستشاط الخديو السابق غضبا ، وشرع يبرىء نفسه ، وارسل بالتلغراف إلى نابلي بقطع ماهيتي ، وهرب حسين باشا التونسي إلى ايتاليا مسرعا ، وصدر الامر بابعادي من فرنسا فسافرت الى بروكسل ، فكتب إلى السيد جمال الدين يقول إن الاوفق لك ان تذهب إلى لوندره ، وان تعلن في الجرائد حقيقة المسالة وما غدرك به الخديو السابق . فتوجهت اليها وتقابلت فيها باسماعيل افندي جودت ، ورايت من إخلاصه للحضرة العلية الشاهانية ما دعاني ان اكتب له عرضحالا لهذه السدة المقدسة بالتماس الرضا عني . ثم تقابلت مع المستر بلونت فرايت سياسته متجهة لمناصحة الدولة العلية . وعلمت منه ومن بعض اولي الشان من الانجليز ان لا نجاح للخديو السابق مع الدولة الانجليزية فرايت حينذاك ان الاشتغال بخدمة الدولة اولى من ضياع الوقت فيما هو واقع بالفعل في عدم نجاحه . ولما علم السيد جمال الدين بذلك استحسن التفرغ لتلك الخدمة التي يالم لها الخديو السابق . واعلمني باشتغاله في الشرق بذلك . وكان له بعض العلاقات مع حزب المحافظين بلندره فسعيت في تقويتها . ثم حضر اللورد شورشيل (٢٥) من الهند . وقد كان سافر اليها بوصايا من السيد جمال الدين الى بعض امراء الهند ، اذ كان سفر المشار إليه بصفة خصوصية . وبما علمه اللورد من نفوذ السيد جمال الدين هناك بين المسلمين قويت تلك العلاقات بين السيد وبين حزب المحافظين عند حضوره فشرعوا يشوشون على سياسة مستر جلاد ستون (٢٦) في السودان ومصر وسوء نيته مع الدولة العلية . واستخدموا مالزم لذلك في البرلمنت والجرائد حتى حولوا اغلبية الافكار الى استقباح سياسة مستر جلاد ستون ، ولما سقطت وزارته ارسلت الوزارة الجديدة إلى السيد جمال الدين يستدعونه من باريس للحضور إلى لوندره ، فكتب انه لا يحضر إلا إذا كان حضورة مكفولا بفائدة للمسلمين ، فارسلوا له بعد ذلك مندوبا حضر معه فزاره يوم حضوره اللورد شورشيل ثم زار اللورد سالسبوري ، (٢٧) وتبادلت (٢٨) بينه وبين بقية الوزراء وكان سبب تاخيري الوقوف على ما يحصل حتى اعرضه على السدة العلية ، فسالوا السيد جمال الدين عن افكار المسلمين في الهند وفي الافغان بالنظر إلى دولة الروسية ،فقال لهم إنكم تسلمون ان ممالك الهند كانت بيد المسلمين فيها ، وقد سلبتم ذلك الملك العظيم من ايديهم ، فالنفوس لا شك حاقدة تميل عند الفرصة إلى التشفي ، وتجد لذة في زوال هذا الملك من ايديكم إلى ايدي غيركم . وان كانوا يظهرون لكم الآن بعض ما تطمئنون به ، فان البرهان الطبيعي شاهد بما قلته . اما الافغان فهم قوم جفاة تشرئب نفوسهم على الدوام لاخذ الثار ، ولا ينسون ما سال بينكم وبينهم من دماء . وان الامير وان كان في ظاهر الامر معكم فهو لا يخرج عن راي قومه عند الحاجة . فلابد والحالة هذه من سلسلة تربطون بها قلوب هؤلاء لكم . ولا توجد رابطة (تفاخرون) (٢٩) بها جميعا اقوى من رابطة دينية . والرابطة الدينية الوحيدة هي

إرضاء الدولة العلية . واني لا ادخل في تعيين الارضاء ، بل هذا منوط بالاتفاق بينكم وبين الخليفة مولانا السلطان ، فعليكم ان تسعوا في ارضاء الدولة العلية لتطمئنوا بذلك على ممالككم في المستقبل . وقد اقنعهم بهذا فعاون ذلك في مامورية مستر وولف . ثم قال لهم إن هذا الارضاء لابد من تسجيله وتعميم العلم به لدى

الهنود والافغان . اما إعلانه في الجرائد فلا تنتفعون به . فان الهنود لا يثقون بما يكتب في جرائدكم . ولا سبيل لكم ان تنقلوه بالأفواه فان الزمن غير قابل ، سيما وان الدوله الروسية لها جواسيس منتشرة في انحاء الهند تحت انواع مختلفة من الثياب فهي تنقض ما تعتقدونه ، وتدخل كل شبهة في اعمالكم فلابد لكم من امر ظاهر في تسجيل الارضاء لا تدخله شبهة . فالذي اراه ان

الأمر لا يتم إلا ان يكون المشيخـــة الاسلاميـــة سنية او نيابة في الهند ما يماثل ذلك على حسب ما يتفق عليه . وبهذا لا يكون للمسلمين شك في اتفاقكم مع الدولة العلية ورضاها معكم . وليس عليكم أدنى خوف من ذلك . فان الدولة لا تتاخم ارض الهند فساقنع بذلك بعض الوزراء ، واوقف السيد المسير في إقناع

الباقي حتى اعرض على السـدة الشاهانية هذا الامر . وهو موقف الانتظار هناك . وقد تكلموا في مسالة مصر . وجاءه مستر وولف مرارا قبل سفره من لوندره وتداول معه في تلك المسالة . فقال لهم السيد إنه لابد من تحديد مدة الخروج من مصر ، وبدون هذا لا يمكن لكم إقناع المسلمين في الهند والافغان انكم ارضيتم الدولة العلية مطلقا ، فقالوا إننا نخاف من دولة فرنسا ان تخلفنا فيها ، فنحن مضطرون ان نضع عليها شبه حماية لوقت ما ، فقال إن وضع الحماية على مصر خوفا من دولة فرنسا حجة لفرنسا ان

تضع حمايتها على طرابلس خوفا من إيتاليا ، وحجة لدولة النمسا ايضا في املاك الدولة العلية خوفا من الروسية وهلم جرا ولا حجة لكم في قولكم إننا نحافظ على ممالك الدولة في اسيا فقط فان تفريطكم في ممالكها في اوربا هو عين التفريط في ممالكها في اسيا وفي منافعكم . وحينئذ لا تجدون تلك الرابطة التي تحفظون

بها ملككم في الهند . ثم إن وضع الحماية على مصر مشعل للحركة السودانية وموجب لانضمام عموم اهالي مصر بالحجة الظاهرة إلى تلك الحركة . وقد رايتم اتعابكم في مسئلة السودان وحدها فكيف إذا امتدت إلى الخارج ، وان هذه الحركة لا تطفئها افواه مدافعكم ، ولا يؤثر فيها السلاح ، وانما تطفا باسم السلطان الخليفة .

ويوم سفر المستر وولف ايضا تكلم معه في هذا طويلا ، واقتنع المستر المومي إليه ان الحماية لا لزوم لها .

فالسيد جمال الدين يعرض على الأعتاب الشاهانية ان الانجليز محتاجون الى تلك السدة احتياج من يريد حفظ ممالكه امام عدوه وان التزام الانجليز من انفسهم رضاء الدولة العلية لا تجد له الدولة معارضا في الخارج . ويعرض انه عند الاتفاق مع الانجليز على تحديد ميعاد خروجهم من مصر تنحل في الحال المسالة السودانية باسم جلالة مولانا الخليفه أمير المؤمنين بدون سلاح ، وهو يقوم بهذه الخدمة عند استحسان الخليفة لها .

العبد

ابراهيم المويلحي

انتهى البحث

هـــــــوامــــــش

١) هكذا في الاصل .

٢) يقصد سويسرا فقد كتبها بالنطق الفرنسي .

٣) العبارة مضافة في الهامش السفلي .

٤) العبارة كلها مشطوبة بقلم خفيف .

٥) عبارة مشطوبة

٦) عبارة واردة في هامش الصفحة الأعلى .

٧) عبارة واردة - تصحيحا للعبارة السابقة - بين السطور .

٨) الشريف هو محمد شريف رئيس وزراء في عهد اسماعيل وثابت هو رئيس الديوان الخديوي في عهد توفيق .

٩) عبارة مشطوبة .

١٠) رتبة البكوية .

١١) عبارة مشطوبة مع ملاحظة خطا استخدام اربعة - وصحتها أربع - سنوات .

١٢) السيد توفيق البكري وكان من انصار اسماعيل والمقربين لديه .

١٣) العبارة مضافة - استدراكا - في هامش الصفحة العلوي .

١٤) مشطوبة .

١٥) مشطوبة

١٦) يقصد مدينة جراتس النمساوية .

١٧) مشطوبة .

١٨ - ١٩ - ٢٠) عبارات مشطوبة .

٢١) سويسرا .

٢٢) كان صديقا للخديو اسماعيل ومن اعوان خير الدين باشا التونسي المصلح المعروف .

٢٣) الباخرة .

٢٤) مشطوبة .

٢٥) يقصد راندولف تشرشل وكان من زعماء حزب المحافظين .

٢٦) رئيس وزراء بريطانيا وزعيم حزب العمال .

٢٧) وزير الخارجية البريطانية .

٢٨) يقصد : تيودلت .

٢٩) غير واضحة في الأصل .

● كنت أتقاضى جنيها واحدا على المقال ● مجموعتي القصصية الأولى كتبتها سنة ١٩٥٣ ولم أجد ناشرا حتى الآن ● توفيق الحكيم : لا أظن أن لي قيمة في هذا العصر ● جوته أديب ألمانيا الكبير يبحث عن زوجة بعد الثمانين

تجربة في الأدب والحياة : واستيقظت كل أشجاني


نصري عطا الله

بقلم : نصري عطا الله

كانت مفاجأة سعيدة ان تنشروا لي في عدد يوليه من (الدوحة) مقالا عن الموناليزا بعنوان (قصة صورة) في باب (أوراق خضراء) . وكنت قد كتبته عام ١٩٤٥ ونشرته لي مجلة الرسالة القديمة .. مفاجأة سعيدة تحمل كثيرا من العزاء وكانها الواحة الظليلة الخضراء بين الصحراوات المقفرة المحرقة ، ذلك لانه يحمل لمحة من تقدير لم اصادفه في حياتي .

غير ان هذه المفاجأة الطيبة فتحت ابوابا هبت منها رياح الشجن : كتبت ذلك المقال وانا على عتبات الشباب الأولى نشوان بالحياة طامحا الى ان أعيشها ملء دمي وملء عقلي وملء شعوري ، شغوفا بالفن والادب استمد منهما معاني الحياة التي يتفوق فيها اليوم على الامس ، وان احيل كل ذلك فنا جميلا ، شيء ما لفتني الى العقاد وشغفت به فكرا وعاطفة ورقة وعنفا ، واشتريت كتابه (ساعات بين الكتب) ، ووجدته يكتب عن الصور ايضا لا الكتب فحسب ، فاخذت ازور المعارض وادرس الصور ، وكتبت عن بعض ما رايت ، وارسلته للزيات بالبريد ، فنشره . وكان ذلك حافزا لي أن أذهب لزيارته بدار الرسالة في عابدين ، ورحب بي وقال : (لديك الاستعداد ان تكون كاتبا جيدا) . وكتب الدكتور بشر فارس تعقيبا على مقالي وصفه بانه مقال نفيس وذهبت الى ندوة العقاد بمصر الجديدة صباح احد ايام الجمعة فقابلني بحفاوة ، وسال بعض القراء عن عنواني وعن طريق مقالي الاول في الرسالة عرفت اغلى الاصدقاء اذ جمعتنا فرحة الاديب بالاديب ، كل هذا قبل ان ابلغ العشرين .

ماذا حدث بعد ذلك وعلى مدى اربعين عاما ، ضاعت اطيب سنوات العمر في كفاح عقيم من اجل لقمة العيش الممزوجة بالأسى والدموع ، ذهبت الى قرى لا ماء فيها ولا نور . فكنت اقرا على مصباح الكيروسين واشرب المياه العكرة المنقاة عن طريق زير من الفخار . واتولى امر طعامي وشرابي وغسيل ملابسي والعناية بمسكن حقير واين ؟ في اطراف مصر العليا حيث تدور حرب لا تهدا بين الانسان والعقارب والثعابين وغيرها . كل ذلك في سبيل مليمات ، وفي يوم ما بعد خمس سنوات عجاف خرجت من عملي الى مكتب البرقيات وكتبت استقالة من ثلاث كلمات وعدت لمواجهة البطالة والضياع والادب . والحق انه لولا للأدب والقدرة على تذوق متعه ولذاته ومحاولة التعبير عن ذاتي ، لكانت حياتي جحيما ، ولعجزت عن مواجهة همومي ومتاعبي : قسوة الحياة وذل الحرمان .

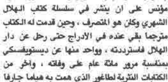
كتبت مقالات وقصص نشرت في الرسالة والثقافة القديمتين ، وعندما طالبت استاذي الزيات — على استحياء — ببعض الأجر أرسل لي جنيها واحدا عن المقال ، وعندما فعلت نفس الشيء مع (الثقافة) كف الاستاذ احمد امين عن نشر مقالاتي .

... التقيت بالدكتور ابراهيم ناجي في إدارة احدى الصحف : تصادف ان جلس بجانبي دون ان اعرفه . وفي لحظات — لا دقائق — أصبحنا صديقين حميمين . وكانت تلك احدى نواحي عبقريته . اكملت مجموعة قصص وكتب ابراهيم ناجي مقدمة لها . وناجي مات سنة ١٩٥٣ ومجموعة القصص ما زالت لدي تعيش في ظلام ابدي ، واكملت مجموعة اخرى وكنت قد تعرفت على الدكتور عز الدين اسماعيل (رئيس هيئة الكتاب الآن) وكان وقتها مدرسا باداب عين شمس ، وكنا نلتقي بجمعية المعلمين المطلة على ميدان الأوبرا بالقاهرة ، عرضت عليه مجموعة قصص وسالته ان يكتب لي تقييما عن كل قصة ففعل . وفرحت بما كتب فقد كان شيئا مشجعا وسالته اذا كانت تلك القصص في مستوى النشر فاكد لي ذلك .. واين الناشر بل واين القارىء المستعد لدفع ثمن كتاب ؟ ومنذ عشر سنوات التقيت بالمرحوم صالح جودت وكان يراس تحرير الهلال التي كنت اشترك في تحريرها (من الخارج) ، ورجوته ان ينشر لي بعض ما كتبت في السلاسل الشهرية التي تصدرها دار الهلال . فقال لي ان هناك قائمة بالكتب التي سوف تنشر حتى نهاية خمس سنين قادمة . وياليتني قبلت ! مات صالح جودت .. والكتاب لم ينشر بعد .

وبرغم كل الصدمات والتضحيات لم افقد هوايتي للأدب أو القراءة التي استهلكت بعض ضوء عيني . ومع التمزق المحزن بين الادب ولقمة العيش حاولت ان انجز شيئا ما . ولكن القدر كان يهز راسه ساخرا ... انظر الى اوراقي .. عشرات وعشرات من مشروعات مقالات ودراسات لم تتم . ومئات ومئات من الكتب حرمت نفسي من الكثير كي ادفع ثمنها ولكن متى اقراها وانا اعود من عملي قبيل المساء احيانا وفي اخريات الليل احيانا ، مكدود البدن مكسور الوجدان .

وتمر السنون .. ماذا فعلت فيها وماذا فعلت بي ؟؟

انجزت ترجمة اربعة كتب كان احدها عن (تشيكوف الرجل) بالاتفاق وموافقة الدكتور حسين مؤنس على ان ينشر في سلسلة كتاب الهلال الشهري وكان هو المتصرف ، وحين قدمت له الكتاب مترجما بقي عنده في الادراج حتى رحل عن دار الهلال فاستردته ، وواحد منها عن ديستويفسكي بمناسبة مرور مائة عام على وفاته ، واخر من الكتابات النثرية لطاغور الذي همت به هياما جارفا


جوته


د. توفيق الحكيم

... وهناك قصص طويلة جادة هادفة وبحوث ادبية متعمقة شقيت في جمع مادتها من عشرات الكتب ولكن ... كلها ترقد حولي صامتة .

اشهد انني لم احاول ان استهين بكلمة واحدة كتبتها او استجيب لمطالب الاساتذة الذين كانوا يطلبون مني ترجمة القصص وتسليمها لهم ليحولوها الى قصص موضوعة يضعون فوقها اسماءهم مع سخاء الأجر المعروض ..

فرص النشر ضئيلة ومع الايام تزداد ضالة . والعمر يجري والحياة تقترب من الغروب ... في نفس اليوم الذي اشتريت فيه نسختي من (الدوحة) التي بها مقالي قرات حديثا لتوفيق الحكيم ادلى به من فوق فراش المرض في احدى المستشفيات إذ لا زوجة ولا ولد وفيه يقول :

(كتبت اكثر من ١٠٠ كتاب و ٨٠ مسرحية ، تعرف ايه اللي عرفته بعد كل هذا خلال مرضي . ؟ عرفت ان ربنا اراد ان يمد في حياتي حتى ارى وانا في حالة وفاتي ان كل اعمالي التي تعبت العمر فيها لا قيمة لها .. لان المجتمع تغير وانا باقول بعد كل هذه السنين انني ضيعت حياتي في كتب كان يخيل الي ان لها قيمة ... يمكن كانت لها قيمة زمان في الثلاثينات والاربعينات ولكن بعد الخمسينات لا اظن) .

ان الكاتب الكبير بعد كل هذه الحياة الحافلة يتمنى الموت ويقول : (تصور ، ان مسرح اخر الليل بعد الجمهور ما يسيبه والممثلين ما يروحوا والعمال والموظفين يخلصوا شغلهم ، مسرح فاضي من غير جمهور .. من غير ممثلين ، من غير عمال او موظفين ... ايه اللي فاضل له ... فاضل واحد بس ... عامل صغير يمد ايده ويطفي النور وانا شايف ان ده الوقت المناسب اللي لازم ينطفي فيه نور مسرحي) .

لم اقتنع ، ماذا في حياتنا يغمرها بكل هذا اليأس ؟

.. منذ بضعة ايام قرات اخر رسالة كتبها الشاعر الألماني الكبير (جوته) وذلك قبل وفاته بايام وكان عمره ٨٣ عاما ... كتب رسالة في (فيمار) يوم ١٧ مارس سنة ١٨٣٢ ومات يوم ٢٢ مارس من نفس العام .. كان يتحدث عن كتابه (فاوست) فماذا قال قبل وفاته بخمسة ايام ؟

قال ان اليق ما يمكنه ان يفعله فيما تبقى له من العمر ان يكثف ويقوي من ملكاته ومواهبه النفسية ، وان فن الحياة عملية استكشاف متواصل !

وليس في الخطاب اي فكرة او توقع للموت الذي كان ينتظره بعد خمسة ايام .

وكان في العام نفسه قد تقدم لخطبة فتاة حلوة لم تبلغ العشرين اسمها (اورليكا) . ولما اخفق كتب عنها قصيدته (ثلاثية الاحزان) .

اي حماس واي حفاوة بالحياة ! ينقصنا هذا ..

وقلت لنفسي ان الكتابة قدر .. الكتابة عمل صالح يتقرب بها الكاتب الى الله ، الكتابة ــ رغم كل شيء ــ انفاس تتردد ، واذا توقفت ، توقفت الحياة .



بقلم
عبد الله
الشيتي

بعض الناس . ومنهم ادباء ونقاد وقارئون . تبهرهم الأسماء الأدبية او الفنية المشهورة . او المتداولة على الألسنة . مثلها التماعة (الفلاش) . يغمرهم للحظات بالدهشة والضوء وارتعاشة الأهداب . فإذا هم أسرى هؤلاء المشهورين . يرجحون كفتهم كيفما كان حال (الميزان) ويؤثرونهم على سواهم اعجاباً وانبهاراً . حتي ولو يكن نتاج احد هؤلاء الرائجة اسماؤهم . يستحق ذلك . ولكنه سحر الاسم وتأثيره . يفعل فعله . فما يملك (المبهور) او المخدوع ان يعترض او حتي يناقش لئلا يشك أحد في ذوقه او يستخف برأيه . وكم في ذلك من لطائف ومواقف . بعضها يُروى هنا للعبرة والذكرى والتاريخ والجغرافيا ان شئت ..

ذات يوم . من سنوات طويلة . وفي عاصمة عربية حمل زميل صحفي – يشرف على صفحة ادبية – قصة قديمة لتوفيق الحكيم اسمها على ماأذكر (العالم سنة مليون) الى عدد من نقاد وأدباء (ذلك الزمن !) في تلك العاصمة . على انها من تأليف قارىء متأدب . يحسب نفسه انه عاد فتح الأندلس بقصته تلك . وطلب الزميل من الذين استفتاهم ابداء رأيهم في (محاولة) القارىء . فتباروا – ولا مباريات كأس العالم – في ردح وقدح القصة وصاحبها . ونصحوه بعد أن شرشحوه . بأن ينقعها ويشرب ماءها . ويبحث له عن (هواية) يتسلى بها . غير الأدب والقصة . لأن القصة يابني . صعب دربها . وعسير ادراكها والحبكة عندك كذا . والسرد كيت . والنتيجة كتاكيت.... !

وبعد أيام . والدعابة الثقيلة للزميل نفسه ماتزال – سحب صاحبنا من درج مكتبه قصة عادية بل وسطحية نائمة في بريد القراء كان قد بعث بها قارىء من الدرجة الثانية – ان جاز التعبير – وتوجها الزميل المشرف على صفحة الأدب . باسم توفيق الحكيم . على انها واحدة من قصصه القصيرة المنسّية . والتي لم يسبق نشرها : وانه في صدد رصد الآراء و (التحليلات) النقدية او الطبية من بعض النقاد والأدباء المبهورين بالاسماء . فما كان منهم الا اخذوا يتبارون بالحماسة نفسها . كل باسلوبه ومصطلحاته في اظهار (محاسن) القصة . واضفاء الهالات عليها وبعضهم اعتبرها فتحاً عظيماً – يزرى بفتح الاندلس – في كتابة القصة القصيرة على اصولها . ويؤكد احدهم – مادام سوق المزاد قائماً على هذا النحو – انها اى وربي – من افضل ماكتب توفيق الحكيم من قصص . وطالب آخر بمزيد من مواصلة البحث والتنقيب – بالاذن من التنقيب عن النفط – عن مثل هذه القصص الرائدة الناهضة . المنسية المخفية لتوفيق الحكيم ..

ولا بد أنكم تعرفون (خلاصة) ماحدث بعد ذلك ! فقد نشر الزميل الأديب تفاصيل (المقلب) الصحفي الذى شربه بعض نقاد ذلك الزمن . واوضح الالتباس . وكشف (اللعبة) التي انطلت حيلتها على اصحابنا الافذاذ . تحت عنوان – مع عدم المؤاخذة ياجماعة ! ويومها كمن له ، الجماعة ، عند احد المقاهي . وتربصوا به الدوائر لتلقينه ، درساً ، لاينساه في عدم امانة (المقالب الصحفية) .. لكن صاحبنا فر بجلده وفروة رأسه الى يوم الناس هذا وقد علمته الحياة ان القيمة – في لغة التعامل – للفعل لا للاسم...

مع عدم المؤاخذة – مرة اخرى بعد ربع قرن من الزمان . سقى الله هاتيك الايام .

لأول مرة يتدخل الحُواة في تجارب العلماء

ما الذي يجمع بين العالِم والسّاحر؟

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

رغم ان عنوان هذه الدراسة يبدو مزعجا وغير مقبول ، الا انه يمثل ظاهرة حقيقية بدات تنتشر ـ لا بين عامة الناس فحسب ، ولا كذلك بين المتعلمين ، بل بدات تفرض نفسها ايضا على بعض العلماء ، فاشركوا معهم السحرة او الحواة لدراسة ما يسمى الآن بالطاقات الروحية الخفية التي يمتلكها بعض البشر ، فيحققون بها خوارق ومعجزات يقف العقل البشري امامها عاجزاً ، وعن تفسيرها قاصراً !

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو : كيف يجتمع العلماء مع الحواة لدراسة هذه الظاهرة المحيرة في المعامل ؟ .. وما هو المنهج الذي يؤلف بين حاو بضاعته خفة الحركة ، و اتقان التمويه ، وممارسة ذكية في الخداع والتدليس وبين عالم يتعامل مع قوانين الكون الراسخة ، وشرائع الوجود الصامدة ، ويستمد زاده الفكري والعلمي من نظم متقنة ، وسنن مقدرة تمخضت عن معادلات متناسقة ، ونظريات متطورة يمكن بها شرح ما استعصى على العقل من أسرار الكون والحياة ؟

الواقع انه لا وجه للمقارنة بين هؤلاء ، نعني بين السحرة والعلماء ، اذ كلما زاد خداع الساحر وتضليله واستغفاله لمن حوله ، زاد اعجاب الناس بقدرته وذكائه في تقديم الاعيبه دون أن يعرفوا مواطن الخدع والتدليس فيما يعرضه عليهم ، ولكنهم مع ذلك موقنون بانه ساحر مخادع ، وقد يكون ضالعاً في فنه ، ولا يستطيع أن يكشف خداعه الا ساحر مثله ، لكن قد يخدع الساحر ساحراً عندما ياتي بحركة اكثر ذكاء ، واعظم دهاء ، ذلك أن الحواة او السحرة هنا درجات .. لكن الامر مختلف مع العلماء ، اذ لابد ان يكون العالم صادقاً مع نفسه ، ومع تجاربه ، ومع كونه الذي يبحث فيه ، لأن اي شذوذ او حيود عن هذا النظام المذهل الذي يتعامل فيه مع نفسه ، او في كل ما حوله من جماد وسوائل ومخلوقــــات وارض وكواكب ونجوم ومجرات .. الخ ، لابد ان يكتشف غيره شذوذه ـ طال الزمان او قصر ، ولكن هذا موضوع آخر قد تفرد له دراسة مستقلة لنرى أن التدليس في مجال العلوم التجريبية ليس محمود العواقب ، رغم انه ـ اي التدليس ـ لازمة هامة من لوازم السحرة ، وبه يكسبون خبزهم وادامهم وثرواتهم !

اذن .. فما الذي يجمع بين هؤلاء وهؤلاء ؟

شر لابد منه !

الواقع ان الذي جمع بين عالم وساحر هو مجال غريب تدور حوله الشكوك منذ زمن طويل ، ودون أن يصل فيه احد الى نتيجة حاسمة .. فمعظم العلماء لا يريدون تلويث سمعتهم العلمية في بحوث مضللة لا ضابط لها ولا رابط ، كما انهم موقنون ان مسالة القوى الخارقة التي يزعم البعض امتلاكها ، فيثنون بها المعادن ، ويحركون الاشياء من خلال تركيز طاقتهم الخفية عليها ، هي نوع من الدجل والخداع الذي يمارسه السحرة او الحواة على المسارح ، وعندما دعوا لمشاهدة هذه الظواهر المثيرة ، رفضوا تلبية تلك الدعوات ، ربما احتراماً لسمعتهم ، او عدم تضييع طاقاتهم فيما لا يفيد ، او لانهم ليسوا ضالعين في كشف الخدع التي يقوم بها امثال هؤلاء الادعياء ، فلكي تكتشفهم ، كان لابد ان تكون ملماً باساليب خداعهم ، خاصة وان بعضهم ضالع في هذا المجال !

وقد يقول قائل : لكن هناك بعض العلماء الذين درسوا هذه القوى الخفية في معاملهم ، وشاهدوها وسجلوها ونشروها واعترفوا بان هناك بالفعل من يستطيع ثنى الملاعق ، او تحريك الاشياء دون لمسها ، او التنبؤ باحداث ستقع في المستقبل ، او قراءة مخطوطات محفوظة داخل اغلفة تخفي ما سجل فيها .. الخ .. فلماذا هذا الرفض واللف والدوران ؟

وهذا صحيح ظاهراً ، لكن العلماء الذين شاركوا فيها قد جازت عليهم الخدع ، وانطلى عليهم التدليس ، والذي كشف لهم انه قد غرر بهم هو جيمس راندي ـ كبير سحرة هذا الزمان ، وهو لا يزال يعيش في نيوجيرسي بالولايات المتحدة الامريكية حتى الآن ، ويقال انه لم يظهر مثله منذ وفاة هوديني العظيم في عام ١٩٢٦ ، هذا ومما يذكر عن راندي انه تحدى كل من يدعي امتلاك لتلك الطاقات الاسطورية ان يظهرها امامه ، فاذا استطاع ، فله مكافاة قدرها عشرة الاف دولار ، ولكن احداً لم يجرؤ ان يتقدم اليه ، ولا زالت تلك المكافاة السخية قائمة حتى الآن ، ودون ان يحظى بها احد ! ..

وراندي ايضا هو مؤلف كتاب بعنوان (سحر يوري جيلر) ، ويعتبر جيلر اشهر رائد في مجال هذه القوى الخفية ، ولا يجاريه فيها الا شاب فرنسي يدعى جان بيير جيرارد ، ولقد واوضح راندي في كتابه ان جيلر اكبر مخادع ، وان ما يعتبره العلماء الذين شاهدوه وهو ينجز شاهدوه وهو ينجز معجزاته ، وشهدوا له بامتلاكه قوة خفية يصعب تفسيرها باية معايير



ايفانز ـ العالم الفزيائي (الى اليسار) يتابع بنفسه خوارق جيرارد الفرنسي ، وسبق لهذا العالم ان اقر بحثا للنشر من قبل في مجلة (نيتشر) عن خوارق يوري جيلر ، ثم ثبت ان خوارقه مزعومة .. هذا وقد حضر ايفانز مع ديفيس (من المحررين العلميين لمجلة الطبيعة) والساحر راندي الى فرنسا وتبين لهم ان جيرارد مخادع كبير .

يوري جيلر ـ اشهر من ادعى امتلاكه لقوى غيبية خارقة حقق بها المعجزات ، وحاز اعجاب الناس وبعض العلماء ، ثم ثبت انه خدع الجميع ، وتراه هنا في هذه الصور الثلاث وهو يركز طاقته الروحية على قضيب معدني ليثنيه ، ولكنه لم يستطع ان يكرر نفس الظاهرة عندما وضع تحت رقابة صارمة

او نظريات معروفة ، ليست في الواقع الا نوعا من الغش والتدليس والخداع ، وانه .. اي راندي ـ يستطيع ان يكرر كل حركة اتى بها جيلر ، وهو فوق كل هذا قد اوضح لهم في كتابه كيف يمكن اكتشاف هذه الخدع ، واذا لم يستطيعوا ، فعليهم ان يستعينوا بساحر او اكثر ، عله يكشف لهم ما عجزوا عن اكتشافه .

ولقد كان لهذا الكتاب الخطير وقع اليم في نفوس العلماء الذين تحمسوا لمثل هذه البحوث المريبة ، ومن ثم لم يجدوا مفرا من دخول السحرة الى معاملهم ، ليرشدوهم الى مواطن الضعف التي يمكن ان ينفذ منها المدعون بامتلاك هذه الظواهر في غفلة منهم .. ولقد نصح راندي العلماء الذين لا يريدون ان يدخلوا الحواة في دراساتهم ، حفاظا على سمعتهم ـ نصحهم بان يطلعوا على نصائحه في هذا المجال ، وهي التي اطلق عليها اسم (مشروع الفا) (او الف) ، وفيه قدم ٣٨٨ بندا او نصيحة لتجنب اية خدعة او غش يمكن ان يقوم به الادعياء .

اول تعاون مثمر

هناك جوانب كثيرة لهذا الموضوع المثير ، لكن علينا ان نركز على حالة الشاب الفرنسي جيرارد الذي وقع تحت اختبارات كثيرة يقال انه اظهر فيها (كراماته) او معجزاته في ثني المعادن ، وتحريك الاشياء ، وقراءة ما تحتويه الاوراق وهي داخل مظاريف او علب مغلقة .. الى اخر هذه الامور التي تقع تحت بند ما يسمى (الباراسيكولوجي) اي فيما فوق او وراء النفس البشرية من قوى خارقة .

وقد اشتهر جيرارد في الدوائر العلمية ، حيث احتضنه العالم الفرنسي تشارلز كروسارد وهو رئيس لعدة معامل بحثية تضم ثلاثة الاف نسمة ، لتخدم شركة فرنسية كبرى مشهورة للمعادن والكيماويات (شركة بيشيني) .. ولقد استطاع كروسارد ـ بما له من نفوذ ـ ان ينشيء معملا خاصا لبحوث الباراسيكولوجي ، وكان جيرارد هو بطل اللعبة فيها ، وطبيعي ان تتمخض هذه البحوث عن نتائج ، ولابد للنتائج ان ترى النور على اوسع نطاق ، ولكي يتم ذلك ،فلابد من نشرها في مجلة علمية مشهورة ، وليس هناك ما هو اعرق ولا اشهر من مجلة (نيتشر) البريطانية (اي الطبيعة) ، وقد سبق لهذه المجلة ان نشرت بحثا لبعض العلماء الامريكيين عن خوارق يوري جيلر ، فلماذا ـ اذن ـ لا تنشر بحثا عن الفرنسي جيرارد ومعجزاته ، اذ ليس هو اقل مرتبة من جيلر .. اضف الى ذلك ان كروسارد من العلماء المعروفين لدى هيئة تحرير المجلة ، وسمعته طيبة ، وهذه تشفع له في جدية النتائج التي توصل اليها !

لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن وخاب امل كروسارد والذين معه بعد ان رفضت مجلة (نيتشر) ان تنشر الموضوع ، لتخوفها من عدم جدية النتائج ، خاصة وان بعض الشكوك قد حامت حول البحث المنشور عن جيلر من قبل . ولكي يثبت كروسارد صحة النتائج التي حصل عليها عن قوى جيرارد الخفية ، ارسل دعوة الى كل من دافيد ديفيس من هيئة الاشراف على نشر البحوث بالمجلة ، والعالم الفيزيائي كريس ايفانز الذي جازف من قبل واقر بحثا للنشر في المجلة عن يوري جيلر وخوارقه ، هذا رغم انه من المتشككين في القوى الخارقة ، وزيادة في الحرص ، وتخوفا من الخدع التي قد تمر عليهما دون اكتشافها ، دعيا الساحر الامريكي راندي ، وتوجه الثلاثة من بريطانيا الى فرنسا ، حيث يوجد معمل الباراسيكولوجي ، وعلى راسه كروسارد ، وبطله جيرارد !

ومع ان كروسارد يعتقد في قوى جيرارد الخارقة ، ومن المتعاطفين معه ، الا انه ـ في الوقت ذاته ـ يعرف انه ساحر ، اذ انه مقيد في قائمة حواة فرنسا ، وربما يستخدم سحره ليسحر اعينهم .. ورغم ذلك يذكر كروسارد في بحثه الذي ارسله للنشر في مجلة (نيتشر) ان جيرارد قام بـ ١١٦ محاولة لثني المعادن ، وان بعض هذه

لأول مرة يتدخل الحواة في تجارب العلماء

المحاولات قد تمت تحت مراقبة حذرة ، إلا انه يعود فيذكر (لكن في بعض الحالات اظهر جيرارد بعض الحركات التي اربكتنا ، ولهذا فمن المحتمل ان يكون قد خدعنا اثناء ذلك) .. وهذا يعني تخوفا وشكا في صحة النتائج ، وذلك كفيل بعدم قبول البحث للنشر .

لكن وجود ساحر كبير مثل راندي المتمرس على خدع اعتى واكبر ، سوف يكون بمثابة صمام الامان ، او وثيقة التامين ، ضد اي تضليل او غش يمكن ان يجوز على المراقبين دون اكتشافها .. المهم ان التجارب قد بدأت ، والرقابة قد احكمت والقضبان المعدنية قد دمغت ، وبهذا لا يمكن تغييرها بخدعة ذكية ، خاصة وانه قد ثبت ان كلا من جيلر وجيرارد قد ضبطا متلبسين بالغش في اكثر من تجربة ، نتيجة للتسيب في الرقابة .. ولقد ظل جيرارد يركز قوته الخفية على قضيب معدني ، وبقى على هذا الحال ثلاث ساعات كاملة ، وصبر عليه المراقبون صبرا جميلا ، لكنه اعلن فشله ، وخاب امل كروسارد في رجله ، وأراد ان يعزي نفسه ، فذكر أمام الحاضرين (الحق ان البروتوكول الذي اختاره راندي كان رائعا جدآ) .. لكنه ـ مع ذلك ـ لم يفقد الأمل في جيرارد ، وعلق على ذلك قائلا (انني متاكد تماما انه بعد عدة محاولات اخرى ، فانه (يقصد جيرارد) سينجح في تحقيق ما فشل فيه هذه المرة) !

وكان ذلك دليلا كافيا على رفض نشر بحث كروسارد في مجلة نيتشر ، اذ ثبت ان تشديد الرقابة على هذا الدعي او غيره من الادعياء كفيل بتبخر (معجزاته) والحقيقة انه لا توجد معجزات او قوى خارقة ، بل هي حيل ذكية لا تختلف عن حيل السحرة ، لكن التلميذ هنا لا يستطيع ان يغش امام استاذه .. نعني جيرارد امام راندي الساحر العظيم ، او كبير سحرة هذا الزمان !

تجربة اخرى فاشلة

ومنذ سنوات قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة نشرت مجلـــة (لا ريشيرش) العلمية الفرنسية (وتعني البحث) موضوعا مطولا عن محاولة تمت في احد معامل باريس ، واستمرت ساعتين واشرف على تمويلها وتنظيمها التليفزيون الفرنسي ، وكانت تحت الاشراف العلمي لعالم الفيزياء الفرنسي البروفيسور ايفز فارج ـ مدير المركز القومي للبحوث العلمية وبمساعدة اثنين من زملائه هما ايفز بتروف ، وايتين جويون ، وحضر هذه الجلسة ايضا الساحر الفرنسي كيلنجسور رئيس الاتحاد العالمي للسحرة ، واقر الجميع ان تبدأ التجارب بتقديم قضبان معدنية لجيرارد لثنيها بقواه الخارقة ، وان تكون شروط التجربة هي نفس الشروط التي وضعها راندي في معامل (بيشيني) بجرينوبل قبل ذلك بشهور(وهي التي سبق وفشل فيها جيرارد فشلا ذريعا) .. ويضاف اليها ايضا ـ وبعلم جيرارد الذي اقرها ـ تحريك بعض الاشياء الخفيفة الموضوعة على منضدة ، او نقلها من مكان الى مكان دون ان يمسها او يمس المنضدة ، او عليه ان يرفعها قليلا في الهواء حتى يوقنوا بان مزاعمه صحيحة في هذا المجال ! (سبق انه زعم وشهد البعض على ذلك انه يستطيع رفع الاشياء في الهواء) .

وتذكر مارسيل بلانك من هيئة تحرير مجلة (البحث) الفرنسية ان (جيرارد قد فشل في تحقيق هذه الاهداف . وانه علل فشله بقصر الوقت الذي يجب ان تتم فيه كل محاولة (ساعة لكل منها) ، مما ساعد على تشتت قواه الخفية) !

وكان مما ذكرته ايضا في هذا المجال ان الهيئة العلمية بمعامل بحوث شركة بيشيني قد الحت مرارا على عالم كبير مثل برنارد دريفوس مدير مركز الدراسات النووية بجرينوبل ، وهو في نفس الوقت رئيس الجمعية الفرنسية لعلم الفيزياء الحت عليه كي يحضر ويرى بنفسه خوارق جيرارد ، وليكون شاهد اثبات على تقرير سوف تتقدم به الهيئة (وعلى راسها كروسارد بطبيعة الحال) الى مجلة نيتشر

واساءه ذلك ، لانه لم يكن يعرف انه سيزج باسمه وسمعته في مثل هذه الامور ، ومع ذلك فقد قبل المشاركة على مضض ، فلعله يرى جديدآ ، ولقد ظل يرقب ما يجري بحرص وحذر ، وبعد ان استمرت التجربة من الساعة الحادية عشر مساء حتى الساعة الثالثة والنصف صباحا (اي على مدى اربع ساعات ونصف الساعة) رفض البروفيسور دريفوس ان يشهد بصحة انثناء قضيب معدني ، اذ لم يحدث ذلك الا في الدقيقة الاخيرة ، ثم حدث فجاة ، وكان انحناء المعدن طفيفا ، وشك دريفوس في ان يكون الامر قد انطوى على خدعة ، وكتب لمجلة (نيتشر) خطابا خاصا يخبرها بوجهة نظره ، وانه لم يشهد شيئا خارقا في تلك الليلة .

وبعد عدة شهور ، ومع الالحاح الشديد قبل دريفوس ان يجري نفس التجربة في مركز البحوث النووية ، وفي معمله الخاص وفي حضور اثنين من الحواة ، وفي وجود تجهيزات معملية على درجة عالية من الكفاءة ، لكي تكشف عن وجود اية طاقة خفية يمكن ان تنبعث من جيرارد ، سواء اكانت على هيئة مجالات جاذبية ، او مجالات كهرومغناطيسية .. الخ ، والنتيجة ان التجربة تمخضت عن لا شيء ، عدا ان ابرة مغناطيسية قد اهتزت قليلا ، وعللها دريفس باحتمال وجود مغناطيس صغير يخفيه جيرارد بطريقته في مكان امين ، خاصة وانه كان يعلم مقدما نوع التجارب التي ستجري عليه ، وحمل مغناطيس صغير ليس مشكلة ، بل ان المشكلة في فشله ، فلماذا لا ينقذ سمعته بخدعة من خدعه ؟ ! .. ولهذا كتب دريفوس في تقريره (يبدو في المرحلة الحالية انه من السابق لاوانـه القـول بوجـــود ما يسمى بظـاهرة الخوارق) !

ولقد سبق ان احضر جون هاستيد ـ الفيزيائي البريطاني المعتقد فى وجود الخوارق ـ سبق ان احضر صبيا بريطانيا عمره ١٣ عاما ويدعى ستيفن نورث ، الى جرينوبل حيث وضعه البروفيسور دريفوس تحت الاختبـــار .. والنتيجـــة : لا شيء .. لا خوارق !

مكيدة السحرة !

لكن مما زاد الطين بلة ان العلماء الذين ارتضوا لانفسهم ان يجروا وراء سراب خادع ، او ان يبحثوا في خدع يقوم بها بعض الحواة ، ويحاولوا تفسيرها بخوارق ومعجزات ، قد اصبحوا اضحوكة بين زملائهم من العلماء الجادين ابوا ان يشتركوا في مثل هذه البحوث الكاذبة ، لعلمهم انها تقوم على الحيل والغش والدجل والخداع ، وبحيث حولت بعض العلماء عن جادة الصواب ، وراحوا يبحثون عن اوهام لا وجود لها الا في خيال العوام

ففي العام الماضي تناولت مجلة رجل العلم العصري (نيوساينتست) البريطانية احداث فضيحة اوضحت استغفال السحرة للعلماء ، واظهرتهم بمظهر البله والسذاجة وانه من السهل ان ينخدعوا ببعض حيل بسيطة لا تجوز الا على البسطاء ، وملخص هذه الفضيحة ان راندي قد اتفق مع شابين من ادعياء الخوارق ان يدخلا احد تلك المعامل التي يطلق عليها معامل الباراسيكولوجي ، وان يمثلا بضع خدع يجيدانها امام العلماء المعتقدين في ظواهر ما وراء الطبيعة او الخوارق ، وبالفعل كتبوا عنهما انهما يمتلكان طاقات يحركان بها



● كبير السحرة أو (راندى) العجيب وهو يقوم بفحص بعض الملاعق فحص الخبير الحاذق حتى لايخدعه جيرارد .. وهو ثالث ثلاثة حضروا من انجلترا ليشهدوا معجزات جيرارد الخارقة في معمل الباراسيكولوجى بجر يتوبل ، ولم تتحقق فيه المعجزات التى طال فيها الجدل عن غير علم !

الاشياء ، ويلصقان بواسطتها حلقات من الخشب تلقائيا ، ويقرآن ما خفي من معلومات ، ويحددان اشكال وصورا مطوية ومخبأة في ظروف مغلقة ، وايضا يلويان المعادن ويحطمانها .. الخ !

اما الشابان فهما ستيفن شو ، وميشيل ادواردز ، والمعمل بجامعة واشنطن في سنت لويس ، والممول سانفورد ماكدونيل من شركة ماكدونيل ـ دوجلاس لصناعة الطائرات (وقد دفع للجامعة مبلغ ٥٠٠ الف دولار) والمشرف على هذا البحث هو الدكتور بيتر فيليبس مدير معامل الفيزياء بالجامعة المذكورة ، ولكي يبدا البحث في البحث عن الخوارق ، كان لابد من وجود من يمتلك هذه الظاهرة ، واقحم راندي الشابين شو وادواردز على دكتور فيليبس ، وتم كل شيء على ما يرام ، او حسب ما يهوى الساحر وبطانته ، هذا رغم ان راندي قد حذر فيلبس من ضرورة الحذر حتى لا يقوم الشابان بخداعه ، ولكن فيلبس لم يقبل نصائحه ، ثم ثبت ان الشابين قد اجريا التجارب بطريقتهما الخاصة ، هذا بالاضافة الى التسيب والتساهل في الشروط .. من ذلك مثلا ان الشابين قد تخلصا من الاجهزة الاليكترونية والمسجلات والكاميرات التليفزيونية وغير ذلك مما قد يلتقط كل شاردة وواردة ، بدعوى ان موجات هذه الاجهزة تتداخل في موجات قواهما الخارقة ، كما انها تسبب لهما صداعا يمنعهما من التركيز .

ورغم ان فيلبس قد قرر بادىء الامر ان الشابين يمتلكان نصيبا لا باس من القوى الخارقة ، وان احد زملائه الذين اشرفوا على هذه التجارب قد راح يعلن رأيه بثقة بالغة عن طريق شبكات التليفزيون ويؤكد انه شهد الخوارق التي يقوم بها الشابان ـ شهدها وهي تحدث أمام عينيه ، رغم الرقابة الصارمة التي فرضت عليهما .

(وهذا ما اثار الساحر راندي ، فكشف في مؤتمر صحفي أن الشابين كانا شريكين في اللعبة ، واوضح في هذا المؤتمر للناس سذاجة العلماء الذين يعتقدون ان ظاهرة تسيد العقل على المادة (اي تحريك الاشياء وثنيها بطاقة غير منظورة) ظاهرة صحيحة وموجودة) ـ على حسب ما جاء بالنص في دراسة نشرها لا في العام الماضي باحد اعداد مجلة نيوساينتست البريطانية دكتور هاري كولينز مدير مركز الدراسات العلمية بجامعة باث .. ويضيف راندي (لقد استغفل الشابان فيلبس ومن معه من البداية رغم تحذيري لهم بضرورة اليقظة وتشديد الرقابة على الشابين) !

اذن .. فالعيب موجود في انماط تفكير بعض العلماء ، وكانما هم لا يكتفون بخداع غيرهم لهم ، بل يزيدون عليه بخداع انفسهم لأنفسهم ، وهو نوع من الانحراف الفكري الذي يحتاج الى دراسة انماط التفكير عند هذا الصنف من العلماء .

فمنذ زمن طويل والمهتمون بالبحـــوث الروحية او الباراسيكولوجية يودون من صميم قلوبهم اعتراف العلم بهذه القوى الخارقة ، لكن مجريات الأمور تشير الى ان هذه الخوارق زيف وخداع لا يجوز إلا على اصحاب العقول الضعيفة !

ليست من العلم في شيء

ومنذ سبع سنوات ، ظهر على صفحات مجلة (الهيومانيست) اي القيم البشرية سلسلة من المقالات تحت عنوان (فضح الروحية والخوارق) ، وقد تناول كل مقالة منها عالم من العلماء ، واوضحوا ـ بمناقشة موضوعية ـ ان هذه الامـور لا ترقى بحال من الاحوال الى مستوى العلوم التجريبية ، لانها في مجملها غش وخدع ذكية يقوم بها نفر من الحواة ، لا ليكسبوا عيشهم فحسب ، بل لتحقيق شهرة شخصية ـ فالمعروف عن الحاوي انه مخادع في كل ما يقدمه ، وهذا وحده كفيل بوضعه في وضع اجتماعي لا يحسد عليه ، لكن ان يدعي امتلاك قوى خارقة ، تجعله في مرتبة اسمى من مرتبة البشر العاديين ، فهذا شيء اخر يحيطه بهالة من الاحترام والقدسية والرهبة ، وكانما هو من ذوى المعجزات والكرامات التي ينحني لها الناس بما فيهم بعض العلمـــاء الذين يعشقـون ذلك !

خذ على سبيل المثال عالم من علماء الرياضيات يدعي البروفيسور تشارلز تارت من جامعة كاليفورنيا بديفيز .. هذا الرجل الف كتابا بعنوان (كيف تتعلم الادراك فيما وراء الحواس) ـ بما في ذلك الغيب بطبيعة الحال ، وفي الكتاب تحليلات احصائية توضح ان مجال الصدفة لا ينفع في شرح ظاهرة الخوارق ، فهي لا تقع تحت اي بند من بنود المنطق او المعقول .. ولقـد افزع ما جاء في هذا الكتاب علماء الرياضيات ، واضطروا ان يعودوا الى التجارب والاجهزة التي استقى منها تارت ارقامه واحصائياته ، وتبين لهم ان ما توصلوا هم اليه كان عكس ما ذكره تارت ، اي انها تقع تحت بند الصدفة ـ لا الخوارق ، ومن اجل هذا كتبوا تعليقا على الكتاب وقرروا فيه بالحرف الواحد (إلى حين اعادة هذه التجربة (اي التي ذكرها تارت في كتابه) ، فلا زلنا حتى الآن (وبالنسبة لهذه الخوارق) في موقف يشبه موقف الكيميـــائي الذي اكتشف انه كان يجري تجربته في انبوبة اختبار قذرة ، وبغض النظر عن كونها قذرة قليلا او كثيرا ، فان ذلك ليس مهما بقدر ما يهمنا ان تبدا التجربة بانبوبة اختبار نظيفة) !

والمغزى هنا لا يخفي على لبيب ، فهذه العبارة المهذبة تعني ان مثل هذه البحوث او النتائج تشوبها شوائب ، وانها ليست



نظيفة تماما .. او بمعنى اوضح : ان شوائبها هو التحيز والكذب والخداع والتسيب . وطبيعي الا يقبل العلماء نشر هذه البحوث الكاذبة في مجلاتهم العلمية ، وليذهب بها ادعياء الروحية لنشرها في مجلات الروحية والخوارق والمعجـزات والباراسيكولوجي وما شابه ذلك ، او يقدمونها في كتب تدر عليهم اموالا طائلة ، خاصة اذا كان مؤلفها احد العلماء الذين استهوتهم هذه الخدع ، فاعتبروها خوارق ومعجزات ، ثم ان هذه الكتب والمنشورات تجد لها سوقا رائجة ، وقراء كثيرون مغرمين بها ، وعنها ينقل بعض الكتاب العرب ، ويتحيزوا لها ، ويفتون بان العلم قد اعترف بها ، رغم ان العلم بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب .. لكن يبدو ان هذه الافكار تبدو جذابة ، لانها مستوردة ، وكل مستورد جذاب ، كما انها تبدو ظاهريا وهي تلبس ثوب العلم ، ولكن الباطن عفن وخادع ورديء ، ولا يتمشى مع عقل راجح ، وفكر واضح !

والواقع ان سر اهتمام كاتب هذه الدراسة بمثل تلك الخوارق يرجع ايضا الى تجارب شخصية مرت به مع من يدعون تحضير الارواح ، او التخاطب مع الاشباح او معرفة الغيب عن طريق التنويم ، او استخدام الجن ، او الاتيان بالمعجزات وغير ذلك من امـور تقـــع تحت بنـد الباراسيكولوجي او الخوارق . وفي كل مرة من المرات الخمس او الست التي اضطررت الى حضورها مع اصدقاء يعتقدون فيها ـ في كل مرة كنت اطلب من مدعي الاتيان بالخوارق ان ينفذ شرطا او اكثر من شروطي ، حتى لا تجوز علينا خدعة في غفلة منا . وفي كل مرة تفشل التجربة . و يمتنع المدعي عن الاستمرار بحجة ان هذه الغيبيات لا تقبل التحدي ، ولا هي تظهر في وجود متشكك ، واحيانا ما ياتيني اللوم من اصحابي ، لانني افسدت كل شيء بعلمي المزعوم (هكذا !!) .. وكثيرا ما كنت اتوصل الى سر الخدعة ، ولكني لا استطيع ان ابوح بها ، واذا بحت بالسر ، صمت الآذان وكان بها وقرا ، او هوجمت لانني كشفت الحقيقة ، إلا ان هذا موضوع اخر لا مجال له هنا . ولكن مما لاشك فيه ان معظم الناس مولعون بالخيال والغيبيات ، وربما كان غياب وعيهم بما يدور حولهم نتيجة مباشرة او غير مباشرة لذلك .

كلمة أخيرة

ونود ان نوضح في ختام هذه الدراسة ان العلماء يرفضون هذه الخوارق ـ ليس حبا في الرفض ، بل يرجع ذلك الى عقليات العلماء وافكارهم مستقاة من نظام الخلق الذي يبحثون فيه (البعض يفضلونها مادية العلم !) .. فالذين درسوا المادة ومكوناتها ، والحياة واسرارها ، والارض وثرواتها ، والبحار وخيراتها ، والاكوان وقوانينها ، والاجرام السماوية بحركاتها ومداراتها .. الخ .. الخ ، يعرفون ـ قبل غيرهم ـ النظم المذهلة في كل خلق ، صغر شانه او كبر ، وبهذا التنظيم الذي يرونه ليل نهار ، انتظمت تبعا لذلك عقولهم ، ولهذا يعتبرون كل شذوذ عن هذا النظام ، انما هو خرق له ، وتلاعب به ، والخوارق التي نتحدث عنها تقع تحت هذا البند ، ولقد صحت اراء العلماء ، اذ ثبت ـ كما قدمنا ـ ان الخوارق ليست ـ في الحقيقة ـ الا غشا وخداعا يقوم به بعض السحرة ، وقد اعترفوا بذلك عندما فشلوا .. اما العلماء الذين يعتقدون في ذلك فهم قلة قليلة ، وتعتبرهم الغالبية من الشواذ ، ولا حكم على الشواذ بطبيعة الحال !

ان واحدا مثل دكتور جورج برايس من جامعة مينيسوتا الامريكية يعلق في مجلة (ساينس) الامريكية (العلم) عن ظاهرة الخوارق بقوله (ان احسن النتائج التي تحققت في هذا المجال ، وقيل عنها انها من الخوارق التي لا يمكن تفسيرها ـ هذه النتائج يمكن تكرارها عن طريق خدع ذكية) ! .. وواحد مثل البروفيسور ادوارد كوندون من جامعة كولورادو ينظر الى الهوس الذي اصاب الناس في عصرنا الحاضر من جراء عدة ظواهر خادعة يمكن شرحها ودحضها باسباب معروفة . فنراه يقول (ان مسالتي الاطباق الطائرة والتنجيم ليستا الظاهرتين الوحيدتين اللتين يمكن تصنيفهما تحت بند العلوم الكاذبة او الخادعة ، بل يلحق بهما في هذا المجال الظاهرة الروحية والاستحراك والادراك عن طريق حواس غير حواسنا التقليدية . او غير ذلك مما ينتشر بين الناس . ولهذا فمن رايي ان الناشرين الذين ينشرون ذلك ، او المعلمين الذين يذكرونه امام تلاميذهم ـ من رايي انهم اذا وجدوا متلبسين ، ان يجلدوا بالسياط في ميدان عام ، وان يحرموا من ممارسة نشـــاطهم في مجـــال هـــذه الوظائف التقليدية) !

وطبيعي ان كوندون متطرف في حكمه ، اذ يكفي لومهم وانذارهم وطردهم في نهاية الامر . ما لم تستقم افكارهم ، وكنا نود ان يلحق بهم العلماء الذين يثبت خداعهم لانفسهم ، او خداع السحرة لهم ، فهذه غفلة لا يصح ان تكون سمة عالم من العلماء .. ونحن نستند هنا ايضا الى قول الامام الغزالي في مسالة شبيهة بالخوارق اي مسالة الجن ،اذ يقول (من ادعى انه يرى الجن ، فلا تقبل شهادته) .. والجن من الغيبيات ، ويعني ذلك ان مثل هذا الانسان مشكوك في قواه العقلية !

وينطوي تحت هذه المزاعم ايضا معرفة مسالة الروح وقراءة الغيب وغير ذلك من امور يزعم بعض الناس انها مسخرة لحسابهم .. كل هذا وغيره قد حسمه القران الكريم في اكثر من اية .. (ويسالونك عن الروح ، قل الروح من امر ربي . وما اوتيتم من العلم إلا قليلا) (الاسراء/ ٨٥) .. ويعني هذا بوضوح تام انه لا سلطان لاحد على الروح ، وذلك ما ينادي به العلمـاء الآن ، ويعترفون به ، وكل ما عداه فهو خداع وضلال .

وعن الغيب الذي يمكن معرفته بحواس غير حواسنا . فقد حسم القرآن الكريم الامر في اكثر من اية (عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا) (الجن /٢٦ .. (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير) (الاعراف/ ١٨٨) .. (فقل انما الغيب لله) (يونس/ ١٠) .. (وما كان الله ليطلعكم على الغيـب) (ال عمران/ ١٧٩) .... الخ

هذا هو القول الفصل .. وما عداه فسراب وضلال وخدع لفظها العلم ، واعتبرها خوارق تخرق عقول من اعتقدوا فيها . فتصيبها بثقوب تؤدي الى البلهوالسذاجـة،لكن لاشان لها بخرق قوانين الكون الصامدة ، اونواميسه المتقنة

.. فهذه اقوى من اي شيء عرفناه في الكون والحياة .. ولكل ما سعى ان تعقلا فتعقلا ، وان خيالا فخيالا !

عبد المحسن صالح



سبتمبر

١٣ سنة مضيئة

جزء خاص بمناسبة استقلال دولة قطر

منذ أن حصلنا على استقلالنا التام وفزنا بسيادتنا الكاملة، لم نتوان عن أن نرسي لكلٍّ من سياساتنا الوطنية، والقومية العربية والإسلامية، والإنسانية، أسساً ثابتة، ولقد تمثل نهجنا في أن نستمد جوهر هذه الأسس من تعاليم ديننا الإسلامي السامية بحيث نحتفظ بذاتيتنا الإسلامية الأصيلة، ونستنبط روحها من تقاليدنا العربية النبيلة، بحيث نصون شخصيتنا العربية العريقة. وفي ذات الوقت، حرصنا على مراعاة ضرورة الاستجابة لمتطلبات التحديث في عالمنا الراهن للحاق بركب تقدمه العلمي والصناعي.

خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

١٣ سنة مضيئة

الاستقلال
وسياسة قطر الخارجية



بقلم
الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني
وزير الدولة للشئون الخارجية



سمو امير البلاد المفدى اثناء مشاركته في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في المملكة العربية السعودية

ليست هناك مناسبة أعز على نفوس الشعوب والأمم من مناسبة الاستقلال ، ففي هذه الذكرى يتجدد الوعد والأمل بالخير والرخاء والسلام وتتجدد المناسبة التي أصبحت رمزاً للحرية والتقدم .

وما كان لهذه الذكرى الغالية أن تصبح خالدة في كيان الوطن ووجدان المواطن دون تعاون الأسرة القطرية الواحدة وايمانها وثقتها التامة بقيادتها الرشيدة ، ودون الدور الطليعي والرائد لحضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى في توجيه مسار الدولة داخلياً وخارجيا الوجهة التي اكسبتها ما تنعم به من أمن ورخاء بالداخل واحترام وتقدير بالخارج .

لقد كان لصاحب السمو الأمير المفدى الفضل في ارساء سياسة قطر الثابتة والقائمة على ثلاث دعائم وقواعد أساسية وراسخة هي القاعدة العربية والقاعدة الاسلامية والقاعدة الدولية .

ولعل ما أقدمت عليه دولة قطر من مساهمة فعاله في اقامة مجلس التعاون لدول الخليج العربية والانضمام إليه وبروز هذا المجلس ككيان موحد وقوى يضم بالاضافة لدولة قطر كلاً من دولة الامارات العربية المتحدة ودولة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة الكويت



سمو أمير البلاد المفدى فى اجتماعات الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذى عقد فى مدينة الدوحة بدولة قطر

ليعطى الدليل الأكيد على الرغبة الصادقة التى تؤمن بها دولة قطر وتمارسها فى سبيل جمع الصف العربى والبروز أمام المجتمع الدولى كقوة عربية واحدة انطلاقاً من أن قوة الأمة العربية هو فى وحدتها وتكاتفها .

وإننا منذ فجر الاستقلال لدولتنا الفتية ومنذ انضمامنا إلى الأسرة العربية الواحدة من خلال جامعة الدول العربية ونحن نضع الأهداف السامية للأمة العربية نصب اعيننا ايماناً منا بالدور الانسانى والحضارى لهذه الأمة فى المجتمع الدولى ، ومن هنا كان عملنا وجهدنا المتواصل من أجل جمع الكلمة العربية وتوحيد مسارها . فلم نتخلف يوماً عن اجتماع للخير أو مسعى للسلام ، ولم نتأخر يوماً عن اداء دور أسند إلينا ، متخذين من الايمان بوحدة الهدف والمصير دافعاً لنا ومن الالتزام بمواثيق الجامعة العربية هادياً ومنطلقاً .

كذلك كان حرص دولة قطر على الانضمام لمنظمة المؤتمر الاسلامى من منطلق ايمانها بأنها عضو من جسد الأمة الاسلامية العظيمة وأداء لرسالة آمنت بها واستوحتها من قول الحق تبارك وتعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» ومن قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

وإن حكومة دولة قطر وبتوجيهات من صاحب السمو الأمير المفدى لتبذل



سمو أمير البلاد المفدى يشارك اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية فى اجتماعات مؤتمرات القمة العربية

ما وسعها البذل كل ماتستطيع فى سبيل رفع راية الأمة الاسلامية وتوحيد كلمتها مساهمة فى استقرار العالم ودفع عجلة السلام الى الهدف الذى نسعى اليه جميعاً.

أما على المستوى الدولي فان دولة قطر تتعاون مع مختلف الدول الصديقة والشعوب المحبة للسلام لإرساء أسس سلام عالمى وتحقيق رخاء الانسانية والمحافظة على العلاقات الدولية المتينة بين الأمم انطلاقاً من مبادئ الأمم المتحدة وتحقيقاً لهذه المبادئ بما يكفل اقامة العلاقات بين هذه الدول على مبدأ التعاون والاحترام.

وقد قامت دولة قطر بدورها بالمشاركة فى حل الخلافات والمشاكل الدولية على مختلف أشكالها سياسية أم عسكرية ام اقتصادية، ولاتزال حريصة على المساهمة فى تخفيف التوترات الدولية وتقريب المواقف والاتجاهات حيال القضايا المصيرية فى جميع المحافل الدولية.

فى هذه الأطر ومن خلال هذه القواعد الثلاث العربية والاسلامية والدولية تتحدد معالم سياستنا وتتجسد أسس ومبادئ هذه السياسة، فنحن نعمل ونسير فى كل اتجاه يؤدى إلى ترسيخ التضامن العربى والاسلامى والدولى وتتواكب مع هذه المبادئ مساندتنا الكاملة للحقوق الأساسية للشعوب فى الاستقلال وتقرير المصير وفى مقدمتها حقوق الشعب الفلسطينى، وموقفنا فى هذا ثابت وواضح حيث أننا نعتبر القضية الفلسطينية هى القضية الأساسية والمركزية، ونطالب بتحرير كافة الأراضى العربية المحتلة وتحقيق المطالب المشروعة للشعب الفلسطينى فى العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى بقيادة منظمة التحرير ممثله الشرعى والوحيد.

كما أننا نؤيد كل نضال يرمى الى تصفية الاستعمار أينما كان وإنهاء التمييز العنصرى وتدعيم سيادة الدول على ثرواتها ومواردها الطبيعية، دون أن ندخر جهداً فى مساندة هذا التأييد بما يلزمه من عون ومؤازرة.

إن هذه السياسة التى يتبناها سمو الأمير وحكومته الرشيدة ويرعاها سمو ولى عهده الأمين الشيخ حمد بن خليفه آل ثانى هى التى وضعت دولة قطر فى المكانة الرفيعة بين الدول وخلقت لها هذه السمعة الطيبة بين الدول العربية والاسلامية واكسبتها وزنها الفعال على الساحة الدولية.

أحمد بن سيف آل ثانى

السياسة البترولية
ودورها في دعم استقلال البلاد



الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول

يعتبر قطاع البترول ركنا أساسيا فى التنمية الاقتصادية لدولة قطر ، باعتباره المصدر الاساسي للدخل القومي والركيزة الهامة فى تمويل عمليات التنمية ، بالاضافة إلى كونه مصدراً رئيسياً فى تغطية الاحتياجات المحلية للطاقة ، ومصدراً للتغذية فى عديد من الصناعات البتروكيماوية .

ولهذا تهدف سياسة قطر البترولية إلى تكريس كل الجهود فى سبيل الاستفادة القصوى من العائدات البترولية ، وفى دفع عجلة التقدم فى البلاد ، والعمل على تحقيق التكامل فى صناعة البترول ودمجها فى الاقتصاد القومى ونشاطاته المختلفة ، والتحول بالاقتصاد القطرى من الاعتماد على مصدر ثابت للدخل القومى إلى قاعدة انتاجية متنوعة وموسعة .

وتعتمد المشروعات المستقبلية فى دولة قطر على تطوير مشروع الغاز فى حقل الشمال ، ذلك المشروع الذى سيجعلها من الدول الرئيسية المنتجة للغاز ، كما انه سيؤدى إلى تنمية الموارد الانتاجية بشكل ملموس ، حيث انه يختلف بطبيعته عن المشاريع التنموية الأخرى التى لابد من اخضاعها لسلم أولويات واضح مع مراعاة الموارد المالية المتوقعة ، وقد تم إعداد الدراسات لتطوير الحقل ، خاصة وان الطلب على الغاز فى زيادة مطردة ، ومن المتوقع ان يزداد الطلب عليه بشكل كبير فى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ، وسيصاحب المشروع تطوير عدد من المشاريع الاقتصادية الكبرى التى تعتمد على الغاز ، من صناعات بتروكيماويـــة وصناعات اسمدة وصناعات اخرى تعتمد على الطاقة الرخيصة .

وفى السنوات الماضية ، وبعد القرار التاريخى بالسيطرة الكاملة على ثروات البلاد فى عام ١٩٧٤ ، بدأت مرحلة جديدة فى تطوير وتوسيع الصناعات القائمة على الطاقة البترولية والاستفادة الكاملة من الغاز الطبيعى ، واستكمال صرح صناعة ضخمة فى منطقة ام سعيد تضم العــديد من الصناعات الثقيلة واهمها : البتروكيماويات والأسمدة الكيماوية والحديد والصلب والأسمنت .

ومن كل ذلك وغيره ندرك معالم السياسة البترولية لدولة قطر التى تركز على المحافظة على الثروة الوطنية لأطول وقت ممكن وعلى خطط التنمية فى البلاد والبحوث التقنية التى تهدف إلى تطوير المجتمع ورفع كفاءة استخدامات الطاقة مع تنميتها وتطويرها لتحقيق النمو والازدهار .

١٣ سنة مضيئة

مسئولية العمل الاجتماعي في قطر

بقلم
علي بن أحمد الأنصاري
وزير العمل والشئون الاجتماعية

رغم حداثة العمل الاجتماعى فى دولة قطر فإننا نشاهد مايجرى من تطورات فى الخدمات الاجتماعية المقدمة للمواطن القطرى والتى تعبر عن جدية الدولة ورغبتها الصادقة فى تنمية مجتمعها والعمل — بصفة دائمة — على تطويره من أجل الرقى والتقدم .

وخلال سنوات وجيزة من الاستقلال ، استطاعت دولة قطر بقيادة أميرها المفدى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى وولى عهده الامين أن ترسى قواعد نهضتها المعاصرة ، وأن توفر كافة الإمكانات لبلورة العمل الاجتماعى ، بداية من اختيار الكفاءات المتخصصة وتنظيم الأقسام المتعددة ووضع الخطط المدروسة وبلورة الإطار الفكرى ، الى توفير الوسائل العلمية والعمل على إنتشار مؤسسات الرعاية الاجتماعية بكافة خدماتها لتلبى احتياجات المواطنين ولتعبر عن إرادة التنمية فى المجتمع .

وقد انطلقت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بمهماتها ومسئولياتها فى إطار الأهداف والمبادىء الاجتماعية التى تضمنتها السياسة العامة للدولة ، مسترشدة بتوجيهات أمير البلاد المفدى ، التى تعكس الحرص الشديد والاهتمام المتواصل لتحقيق التنمية والتقدم والاستقرار لهذا المجتمع وابنائه الكرام ..

وقد ركزت فى مسيرتها الهادفة على تحقيق الرعاية وحماية الاسرة والنشء ونشر روح التعاون بين المواطنين وتوفير الحاجات الأساسية لأبناء هذا البلد العزيز ، إضافه إلى إعلاء صوت قطر بين دول العالم بالمشاركة فى المؤتمرات والندوات التى تقوى العلاقات العربية والدولية ، وتجعلنا نطلع على تجارب الآخرين وما يجرى من تطورات فى هذا المجال الحيوى .

والواقع أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بنشاطاتها المتعددة إنما تقوم بأدق وأخطر المهمات فى حياة المجتمعات الحديثة ، فكل نشاطاتها وثيقة الصلة بحياة ومستقبل غالبية المواطنين ، إضافة الى دورها الإيجابى الفعال فى تنمية وتطوير المجتمع ودفعه نحو تحقيق أهدافه المرجوة .

وقد وضعت الوزارة سياستها التنفيذية على أسس خاضعة للتخطيط العلمى والمتابعة الدقيقة والتقييم المتواصل لكل ماتنجزه من أعمال — خاصة — فى نطاق مسئوليتها المباشرة فى مجالات العمل والاستخدام والرعاية الاجتماعية والتعاونيات .

واستطاعت فى هذه المجالات وغيرها أن تحقق انجازات بالغة الأهمية ، ففى مجال التطوير الادارى نهجت الوزارة منذ إنشائها على تطوير وتعزيز إداراتها المختلفة ، وأعدت مشروع قانون بإعادة تنظيمها تضمن إنشاء إدارات جديدة بالوزارة للتعاون والتخطيط والشئون الفنية والشئون الادارية والمالية ، كما صدر القانون رقم (٨) لسنة ١٩٨٢ بتنظيم الوزارة وتحديد اهدافها وصلاحيتها ونظامها الداخلى بشكل يؤمن تيسير وتنسيق العمل الادارى .

وفى مجال العمل والاستخدام ، سعت الوزارة إلى تحقيق تكافؤ الفرص للمواطنين فى القطاعات المختلفة وتمكينهم من ممارسة العمل فى ظل القوانين التى تكفل لهم العدالة الاجتماعية وتعمل على تحسين مستويات المعيشة لهم وتحافظ على حقوقهم ، وفتح مجالات عمل جديدة .. وفى هذا المجال عملت الوزارة على تطوير وتنمية قسم التفتيش والعلاقات الصناعية حتى يحقق مسئولياته بنجاح ، ويوطد العلاقة بين العمال وأصحاب الأعمال ، ويراقب سلامة تطبيق قانون العمل وتدبير اجراءات السلامة حفاظا على صحة العمال وحمايتهم من أخطار المهنة وأمراضها واصابات العمل .

وتوثيقا لأواصر الأخوة والتعاون بين

قطر والدول العربية الشقيقة وحرصا على تنظيم استقدام العمالة العربية للعمل بدولة قطر تم توقيع خمس إتفاقيات مع كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية التونسية والمملكة المغربية وجمهورية السودان الديموقراطية وجمهورية الصومال الديموقراطية . كما تم تطوير قسم الاستخدام بالوزارة ليقوم بالتعاون مع أجهزة الوزارة الأخرى والجهات المختصة في وزارة الداخلية لضبط عملية استقدام العاملين من خارج البلاد ، واصدار بطاقات العمل وحفظ السجلات الخاصة بالعمالة وطلبات الباحثين عن العمل والعمال .

أما على الصعيد الاجتماعي ، فقد عملت الوزارة على تنظيم قسم الضمان الاجتماعي من أجل تحقيق الاصلاح الاجتماعي الشامل ورعاية النشء وحمايته ، وسعت إلى تدعيم جهازه الوظيفي الذي يقوم بالاشراف على الخدمة الهامة التي تقوم بها الدولة لرعاية الفئات ذات الأوضاع الخاصة كالمعوقين والعاجزين عن العمل والأيتام والأرامل والمطلقات . وقد أنشأت مكاتب فرعية للضمان الاجتماعي في مدينتي الخور والشمال لتقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين في أماكن إقامتهم ، بالاضافة إلى إنشاء مركز التدريب والتأهيل الاجتماعي للسيدات والفتيات القطريات لتحسين الوضع الاجتماعي للأسرة وإتاحة الفرصة امام المتدربات للعمل المنتج .

وقد قامت الوزارة بتقديم المساعدات الاجتماعية التي بلغت هذا العام ٧٦،٥٠٤،١٥٠ ريال قطري ، شملت ٦٦٠٩ حالة اجتماعية ، وهذا إضافة إلى تسجيل انشاء الجمعية القطرية لرعاية المعوقين بالتعاون مع بعض أبناء البلد المخلصين ، وقد حققت هذه الجمعية العديد من المساهمات الأهلية الطوعية للعمل الاجتماعي والانساني ، وفي الشهر الماضي (أغسطس) أقيم أسبوع خليجي للمعوقين في الدوحة بمناسبة السنة الدولية للشباب ، وشاركت فيه دول مجلس التعاون الخليجي ، وكانت أهم أهدافه توصية المجتمع إلى ضرورة العمل على تفهم حقوق المعوقين تمهيدا لتبنى هذه الحقوق والعمل على ترجمتها إلى واقع ملموس ، وفتح المجال أمام المعوقين للمشاركة في برامج السنة الدولية للشباب ، وإتاحة شتى الفرص لبناء الجسور بين المعوقين في سائر أنحاء دول الخليج ، تمهيدا لتوسيع نطاق العلاقات حتى تشمل معوقي دول العالم .

ومن واقع سياسة الدولة وتوجيهاتها بضرورة تنمية الحركة التعاونية وتشجيعها وتقديم كافة العون لها ، أعطت الوزارة كل عنايتها لتأمين كل مقومات النجاح للجمعيات التعاونية ، فتم افتتاح سبع جمعيات تعاونية استهلاكية في أماكن عديدة من البلاد ، ويجرى الاعداد لافتتاح المزيد منها في مناطق مختلفة .

كما أن الوزارة قامت في السنوات الأخيرة بتدعيم جهازها الوظيفي في مجال الإسكان الشعبي ، وتعاونت مع وزارة الأشغال العامة في توفير المساكن المجانية للعجزة والمساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود ، بحيث تتناسب مع عدد أفراد أسرة المنتفع وعاداتها الاجتماعية ، وقد



المساكن الشعبية

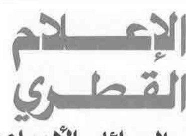
بلغت عدد المساكن الشعبية والمجانية التي سلمت لأصحابها هذا العام ٧٢٧ مسكنا ، اضافة إلى ماتقوم به الدولة من خلال وزارة العمل لبناء مجمعات سكنية خارج الدوحة تشبه المدن الصغيرة الحديثة وذلك لسكنى اهالي القرى القديمة .

وإلى جوار كل تلك الأنشطة الحيوية ، نجد أن وزارة العمل والشئون الاجتماعية تحرص على أهدافها الأخرى ذات الأهمية الخاصة مثل دراسة البيئة ومعرفة احتياجاتها ومواردها الاجتماعية ، وإيقاظ الوعي والتوجيه والإرشاد ، وخلق القيادات المحلية ، والنهوض بالصناعات الريفية ، والعمل على إدخال الصناعات الجديدة ، وغير ذلك من المسئوليات التي تباشرها نحو الأفراد والهيئات .

وهذا الجهد البناء ، مضافا إليه المشاركة في العديد من المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التي تعقد على المستوى الاقليمي والعربي والدولي ، ماهو إلا ترجمة صادقة للرسالة النبيلة التي تقع على عاتقنا والتي تتطلب باستمرار التوسع في العمل الاجتماعي ، وتعميق الشعور بالمسئولية لدى المواطنين والاستمرار في إنشاء المزيد من المراكز الاجتماعية والجمعيات التعاونية وتشجيع العمل الأهلي التطوعي وكل ما من شأنه خدمة الوطن وأبنائه .

علي بن أحمد الأنصاري

١٣ سنة مضيئة



الإعلام القطري

بين الوسائل والأهداف

بقلم : عبد الله صادق
مدير إدارة المطبوعات والنشر

أصبح التخطيط عَلَما على الدولة العصرية ، فتضع جميع الدول فى عصرنا الراهن خططا لتحقيق أهدافها فى جميع المجالات ، وتجند لذلك الموارد الممكنة والوسائل المناسبة .

والاعلام القطرى هو أحد اجهزة الدولة التى تسير فى اتساق مع باقى الأجهزة لتحقيق الخطة العامة ، لذلك كان ضروريا أن تكون للاعلام القطرى استراتيجية تستلهم تلك الخطة وتتواءم معها .

وتنبع استراتيجية الاعلام القطرى من مجموعة من العوامل الثابتة التى تتميز بخاصية تاريخية مستمرة لارتباطها بالخصائص الجوهرية للانسان القطرى ، اضافة الى مجموعة من العوامل المتغيرة التى تنشأ من الحركة الدائبة للمجتمع فى سبيل التقدم والنمو وما يواجهه من مشكلات خلال تلك الحركة وما يبتدعه من حلول لمواجهة تلك المشكلات .

وهناك ثوابت فى استراتيجية الاعلام القطرى أهمها :

• السياسة العامة للبلاد التى أرسى اسسها الحديثة حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير البلاد المفدى .

• التراث والتاريخ القطرى باعتباره اساس مايسود المجتمع من قيم ومعايير يتوارثها جيل عن جيل وتمثل العماد الأساسى لبنية المجتمع القطرى بانعكاساتها المؤثرة فى حياة أفراده ، وينص النظام الأساسى المؤقت المعدل فى مادته الثامنه على أن « ترعى الدولة التراث الثقافى القومى وتحافظ عليه وتساعد على نشره ، وتشجع العلوم والفنون والآداب والبحوث العلمية » .

• انتماء الشعب القطرى للأسرة الخليجية والأمة العربية والعالم الاسلامى انتماء املته الظروف التاريخية والمصيرية ، كذلك موقع قطر فى منطقة الخليج العربية تلك المنطقة التى تسهم فى رخاء العالم ورفاهيته بما تملكه من ثروه نفطية ، اضافة لتحرك قطر الدائب على الساحة الدولية ضمن مجموعة دول عدم الانحياز ومن خلال منظمة الامم المتحدة لمساندة قضايا الحق والعدل فى جميع انحاء العالم .

• الانسان القطرى باعتباره الثروة الحقيقية للبلاد وبذل كل الجهد فى سبيل اطلاعه على كل مايثقف عقله ويريح نفسه وباعتبار ان العقل العام لأى مجتمع هو مجموع عقول افراده .

• وتضع أجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية هذه المبادىء الثابتة نصب اعينها ، وتعلن عنها بكافة السبل المتاحة ، وتدافع عنها بكل الأساليب المشروعة اسهاما منها فى الحفاظ على قيم المجتمع وتقدمه وازدهاره .

المتغيرات فى الاستراتيجية

أما المتغيرات التى طرأت على المجتمع القطرى فى السنوات الاخيرة فيوليها الاعلاميون كل اهتمامهم ويتابعونها بكل الجهد ويقدمونها بالاسلوب الذى يناسب الظروف .

ومن أهم المتغيرات :

• مجلس التعاون لدول الخليج العربية



الصحف والمجلات القطرية

عيسى غانم الكوارى
وزير الاعلام



محمد عبد الرحمن الخليفى
وكيل وزارة الاعلام



الاذاعة القطرية



التليفزيون القطرى

الأمل الذى اصبح حقيقة معاشة فى الواقع والذى يمثل بالنسبة لشعب الخليج العربى نقطة تحول الى الطريق السليم ومحطة انطلاق لتحقيق الآمال الكبيرة التى طالما راودت عقل وقلب كل مواطن خليجى .

• الحرب العراقية الايرانية بما تمثله من خطر جسيم ليس على مصالح دول المنطقة بل وعلى مصالح العالم أجمع وذلك بما تؤدى اليه من استنزاف لطاقات وامكانات شعبين مسلمين تجمع بينهما أوثق روابط الدين والجوار بدلا من توظيف تلك الامكانات وتلك الطاقات لرفاهية الشعبين المسلمين وازدهارهما .

• زيادة المعروض فى السوق العالمية من البترول عن المطلوب منه وما يستتبع ذلك من ضرورة ترشيد الانفاق ومحاربة التسيب والحث على تفهم الوضع والإدراك العقلانى الواعى لما تمر به البلاد بل والعالم كله من ظروف اقتصادية طارئة .

هذه العوامل الثابته منها والمتغيرة هى التى تشكل الخطوط العامة لسياسة الاعلام القطرى ، وهى التى توجه جهود المسئولين فى هذا الجهاز الهام ، غايتهم فى النهاية رفعة شأن وطنهم والارتقاء بمواطنيهم ، حتى يقوم الاعلام القطرى بالرسالة ، ويؤدى الأمانه ، فى ظل النهضة التى تشهدها الدولة بقيادة حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير البلاد المفدى وولى عهده الأمين .

عبدالله محمد صادق

١٣ سنة مضيئة

استقلال قطر والقضية الفلسطينية

إذا جاز لنا ان نقيم موقف دولة قطر من القضية الفلسطينية فاننا لا نتوانى عن القول ، ان هذا الموقف يعتبر من المواقف الطليعية الملحوظة ، وهو إن دل على شيء ، فانما يدل على التزام دولة قطر الناهضة ـ وضمن امكانياتها ـ بمساندة الشعب الفلسطيني العربي ونضاله العادل ضد الصهيونية العنصرية .

منذ ولادة الثورة الفلسطينية قبل تسعة عشر عاما ، وقفت دولة قطر الى جانب هذه الثورة ، ولم تبخل عليها باي تضحية ممكنة ، ولقد كان هذا الموقف الرائد تعبيراعما يجيش في صدور ابنـاء الشعب القطري ، من مشاعر الأخـوة العربيـة ، ووحـدة العمل والمصير العـربي ، ولقـد انعكس هذا الموقف الطليعي لدولـة قطـر ، على مدى السنوات التسـع عشرة الماضيـة ، في جميع الخطوات والممارسات القطرية ، وسواء على صعيد السياسة والدبلوماسية ، او على صعيد الدعم المادي والمعنوي المباشر للثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني .

واذا كان لنا ان نسجل ما لدولة قطر من اياد بيضاء على الكفاح الفلسطيني والثورة الفلسطينية ، فاننا نذكر بان عدداً من قادة الثورة الأوائل ، وبعضهم شهداء ، قد خرجوا من دولة قطر ، لينضموا الى النواة الأولى ، التي فجرت الثورة الفلسطينية في الفاتح من كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٥ ... وبعد هذا التاريخ بشهر واحد فقط ، أي في ١ ـ ٢ ـ ١٩٦٥ ، رفرف العلم الفلسطيني في سماء الدوحة عاصمة قطر ، عندما افتتح أول مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في دول الخليج العربية ، علماً بان دولة قطر لم تنل استقلا لها ، إلا بعد اكثر من ست سنوات على ذلك التاريخ مما يشهد على صدق المشاعر الوطنية والقومية

العربية لدى القائمين على شؤون البلد آنذاك وفي طليعتهم سمو امير دولة قطر الشيخ خليفة ابن حمد ال ثاني ، وقد كانت هذه المشاعر الصادقة ، والنابعة من قلوب مؤمنة بوحدة الامة العربية والوطن العربي الكبير ، وبان المعركة ضد الصهيونية ، هي معركة مصير ووجود ،

كانت كافية لجعل المسؤولين في دولة قطر يتجاوزون جميع العراقيل التي كانت تفرضها (العلاقات التعاقدية الخاصة ، والاتفاقيات والالتزامات والتنظيمات المترتبة عليها ، المبرمة مع الحكومة البريطانية) ، والتي الغيت رسميا في الثالث من ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٧١

فلسطين في خطب الامير

وقد جاء استقلال دولة قطر في الثالث من ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٧١ ، ليعطي القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية زخما قويا ، حيث اصبحت الارادة القطرية حرة طليقة ، وقادرة على التاثير في مجريات القضية الفلسطينية ، بما لقطر من امكانيات ومواقف مشرفة . ولقد تجلى الموقف القطري بعد استقلال الدولة ، بشكل واضح وجلي ، في خطب سمو امير دولة قطر واحاديثه وتصريحاته ، بحيث ندر ان خلا واحد منها ، من ذكر النضال الفلسطيني العادل وتسجيل تاييد دولة قطر ودعمها غير المحدود لهذا النضال ، بل انه منذ اليوم الأول للاستقلال (٣ ـ ٩ ـ ١٩٧١) ، لم يخل حديث سياسي لسمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، او لسمو



سمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في إحدى لقاءاته مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، او للوزراء ، وسفراء الدولة لدى الامم المتحدة والمنظمات واللجان المتفرعة عنها ، ولدى الدول العربية والاجنبية ، من التركيز على القضية الفلسطينية ، باعتبارها القضية العربية الاولى التي توليها دولة قطر ، جل اهتمامها ، وتبذل من اجل انتصارها اكبر جهودها واوسع وقتها .

ففي خطاب لأمير البلاد ، بمناسبة اعلان الاستقلال ، قال سموه ما يلي : (نؤمن الدولة باخوة العرب جميعا ، وتسعى جاهدة لتوثيق عرى التآزر والترابط مع كل شقيقاتها الدول العربية ، وتساعد بكل قواها ، الجهود المشتركة لتحقيق الوحدة العربية ، والكفاح في سبيل نصرة قضايا العرب ، وفي مقدمتها قضية ارض فلسطين المغتصبة ، وقضية الاراضي العربية المحتلة ، وهما قضية كل عربي ، وتؤيد الدولة تاييدا مطلقا ، حق شعب فلسطين العربي في استرجاع وطنه المغتصب ، كما تؤيد تاييدا مطلقا ، دول المواجهة العربية ، في نضالها لاسترجاع اقاليمها المحتلة .) .

وفي خطاباته التالية في مناسبات مختلفة ، وفي احاديثه الصحفية نرى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، يركز على ضرورة التضامن العربي ،ووحدة الصف ، كوسيلة لابد منها لتحرير الأرض العربية المغتصبة ، وفي هذا المجال نراه يقول : انه (إذا كان الاجماع العربي منعقداً على ان تحرير الأرض العربية المحتلة ، واسترجاع حقوق شعب فلسطين المغتصبة ، هما الهدف الرئيسي الراهن ، الذي ينبغي ان نسخر من اجله كل طاقاتنا وامكانياتنا ، فان تحقيق هذا الهدف مرهون بتعاوننا الصادق لتوحيد جهودنا ، وحشد طاقتنا وامكانياتنا ، حيث لا وزن لوحدة الهدف اذا لم تقترن بوحدة الصف) .

وقال سمو امير دولة قطر ايضا : (... واذا كنا في قطر ، نؤمن كل الايمان بهذه الحقيقة (التضامن العربي) ، فاننا نؤمن في ذات الوقت ، ايمانا راسخا بان التضامن العربي ، هو امضى سلاح ، نستطيع به حمل اعبائنا الراهنة الجسام ، ومواجهة ما نحن مقبلون عليه في المستقبل من تحديات عظام ، ومن ثم فان اوجب واجبات امتنا ، ان تتمسك بالعروة الوثقى ، التي تجمع بين شعوبها ، للحفاظ على تراثها التليد ، ولتنتصر في معركة التطوير وان تحرص كل الحرص على توحيد صفها وكل طاقاتها ، للفوز بالنصر المبين في معركة التحرير ، وللوفاء بالتزامها المقدس المشترك الكبير : الا وهو استرداد كل الأراضي العربية السليبة ، واستعادة كل الحقوق العربية المغتصبة ، وفي مقدمتها ، وفي الصف الاول منها ، حق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه ، وحقه في تقرير مصيره .)

ولا يكتفي سمو امير دولة قطر ، بالدعوة الى التضامن العربي فوق اي اعتبارات سياسية ، او تناقضات ثانوية ، او خلافات

١٣ سنة مضيئة

استقلال قطر والقضية الفلسطينية

هامشية ، بل نراه يحدد الموقف القطري من القضية الفلسطينية ، تحديداً قومياً دقيقاً ، فيقول في حديث ادلى به لمجلة (الحوادث) البيروتية بتاريخ ٢٢ ـ ٢ ـ ١٩٧٤ :

(الحديث عن كل القضايا السياسية هو حديث معاد ، وليس فيه شيء جديد ، المهم هو القضية الفلسطينية ، انها قضيتنا مثلما هي قضية الفلسطينيين ، انهـــا محــور سياستنا وعلاقاتنا مع الدول ... فالقضية الفلسطينية هي الاساس ، ونحن عندما نضع ميزانية التنمية ، نحسب اولا حساب التزاماتنا بشان القضية الفلسطينية ، ونحن في قطر نقدر للفلسطينيين الدور الذي لعبوه مع رعايا الدول العربية الشقيقة في معركة التنمية التي خاضتها البلاد ، لذلك نحس نحوهم بمسؤولية خاصة ، تضاف الى مسؤوليتنا ازاء قضيتهم القومية .)

وفي حديث اخر لصحيفة (البيرق) البيروتية ، بتاريخ ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٧٥ نرى سموه يقول : (ان دعم دولة قطر للقضية الفلسطينية هو دعم بلا حدود ، فالقضية الفلسطينية من اوجب الواجبات ، ودعمنا لها ليس امراً حديث العهد ، بل هو قديم ، ولا يمكن ان نتاخر عن بذل كل طاقة في سبيل اقدس قضية ، لانها الجوهر الحقيقي الذي يتركز عليه كل نضالنا .)

ان هذا الالتزام القومي بالقضية الفلسطينية ، والذي عبر عنه سمو امير دولة قطر اصدق تعبير ، انما ينم في الواقع عن شعور عميق بالمسؤولية ، وادراك واع لكون قطر ،جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، ولكن الشعب القطري واحداً من شعوب الامة العربية ، التي تتطلع ابداً الى الوحدة العربية الكبرى ، اضافة الى كون هذا الالتزام ، نابعاً عن وعي بواقع العدو الذي تواجهه الامة العربية منذ بدايات هذا القرن ، بعد ان زرعه الاستعمار خنجراً في خاصرة الامة العربية ، وليكون مخفراً امامياً ، يحمي مصالح المستعمرين .. وفي سياق التعبير عن الوعي بواقع العدو واطماعه التي لا تعرف حدوداً في الارض العربية ، نرى سمو الامير يقول : (ان الصهيونية تداعبها من قديم احلام التوسع في هذه المنطقة من العالم العربي ، ولكن هذه الاحلام ، تصطدم بتصميم الامة العربية على ان تظل هي صاحبة السيادة في بلادها ، وبتصميم الارادة العربية ، على التصدي لاي عدو دخيل مهما كان مصدره كما ان العرب لن يسمحوا بان تتحول اسرائيل ، الى امبراطوريـــــة ، ترث الامبراطوريات التي اندثرت في المشرق العربي ، ونحن نثق في قدرتنا على الوقوف في وجه اطماع اسرائيل التوسعية ، بقدر ثقتنا في ان الامم المتحدة هي الاخرى ، لن تسمح باستمرار سياسة الاستعمار والاحتلال .)

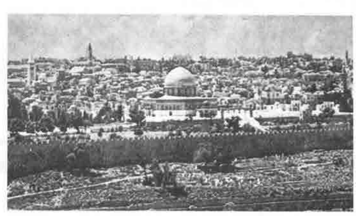
وفي مقابلة اجراها معه التليفزيون الفرنسي ـ القناة (٢) ـ بتاريخ ١٦ ـ ١٠ ـ ١٩٧٥ قال سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني : (ان النزاع العربي ـ الاسرائيلي سيبقى ويتعرض للانفجار في يوم من الايام ، اذا ما بقيت اسرائيل على تعنتها وتحدياتها لقرارات الامم المتحدة ، والتي هي اكبر جمعية في العالم) ثم قال : (... نحن طلاب حق ، ولا يمكن ان نتراجع عن حقنا مهما بلغ الثمن ، فاسرائيل : جورها وظلمها لم يقتصر على قضيتنا ، بل تحدت به قرارات الجمعية العامة : وخالفت فيه انظمة وقوانين الجمعية العامة ، التي من مبادئها الحق والعدل .. والجمعية العامة عندما طلبت في قرارها باعادة الاراضي العربية المحتلة ، كانت تنظر لهذه القضية ، نظرة عدل وانصاف ... فاذا كانت اسرائيل لن تذعن لهذا القرار الذي ايد الحق العربي ، فكيف يتراجع العرب عن حقهم .. بل بالعكس سيزيدنا قوة الى قوتنا ، وتماسكاً الى تماسكنا ، ولا يمكن ان نتراجع عن حقنا ...) .

دعـم قطـــر للقضية الفلسطينية

منذ فجر الاستقلال ، اخذت دولة قطر عهداً على نفسها بدعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة ونضاله المشروع ، بل ان هذا الدعم يعود كما قلنا الى الايام الاولى لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، وقد التزمت دولة قطر بهذا الموقف الداعم للقضية الفلسطينية في جميع مؤتمرات القمة العربية ، ومؤتمرات القمة الاسلامية ومؤتمرات قمة حركة عدم الانحياز ، وفي الامم المتحدة ، ونادت ابداً بحق الشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه ، وبناء دولته المستقلة على ترابه الوطني . ومن كلمات امير دولة قطر ، التي تؤكد على هذا الموقف الراسخ ، قوله : (اما بوصفنا جزءاً لا يتجزأ من امتنا العربية فنحن ملتزمون بواجب قومي اساسي ، يقتضينا ان نقدم كل ما نستطيع من تاييد لجميع قضاياها ، وان نبذل كل ما يمكننا من عون لنصرة كل شعوبها ، واولى هذه القضايا ـ لان حلها هو مفتاح حل سائر القضايا الاخرى ـ هي قضيتنا الفلسطينية ... وموقفنا الثابت من هذه القضية ، هو وجوب انسحاب اسرائيل المعتدية ، من جميع الاراضي الفلسطينية ، وجميع الاراضي العربية الاخرى التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ ، وفي مقدمتها القدس الشريف ، والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بحرية كاملة ، وبمعزل عن اي تدخل خارجي ، وحقه في اقامة دولته المستقلة على ارض وطنه ، وبقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد لذلك الشعب الشقيق) .

القدس الشريف

واذا كانت القضية الفلسطينية ، هي الرمز للقضية العربية والتجسيد لها بواقعها الحالي ومستقبلها المنظور ، فان القدس بما تمثل من مكانة في هذه القضية ، وفي تراث الامة وحضارتها ، لتعتبر ايضا رمزاً مصغراً للقضية الفلسطينية ، وانطلاقاً من ادراك دولة قطر لما تمثله القدس من موقع رمزي للقضية الفلسطينية برمتها . نرى سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، يقول في هذا المجال : (... واننا لنقف بكل ما تتيحه امكانياتنا من قدرة ، الى جانب الاشقاء العرب ، لحمل نصيبنا من مسؤولية



القدس : زهرة المدائن

استعادة اراضينا العربية المحتلة ، وفي مقدمتها القدس الشريف ، واسترداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وفي مقدمتها حقه في وطنه ، وفي تقرير مصيره فوق ارض هذا الوطن ، كما اننا نتابع تقديم كل ما نستطيع من دعم ومساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني الشقيق .)

مواقف عملية مشرفة

واذا كانت تلك هي مواقف دولة قطر من القضية الفلسطينية كما عبر عنها بصدق سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، فان المواقف العمليـة ـ وهي اكثر من أن تحصى ـ قد جاءت لتجسد كلمات سمو الامير ومواقفه الرائدة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نشير الى ماصرح به مصدر مسؤول في الامانة العامة للجنة الفلسطينية ـ الاردنية المشتركة ، في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٨١ ، حيث قال : ان دولة قطر هي الدولة العربية الاولى التي سددت الاقساط المستحقة عليها لصندوق دعم الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة عن عام ١٩٨١ ، وكان هذا الصندوق قد انشىء تنفيذا لقرارات قمة بغداد العربية ، من اجل دعم صمود الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة .

ومن المواقف القطرية الرائدة في دعم الكفاح الفلسطيني ، ان سمو الامير ، امر بان تتحمل دولة قطر نفقات الاعلام الخارجي للثورة الفلسطينية على الساحة العالمية ، فكان لهذه المبادرة الطيبة ، اكبر الاثر في التعريف بالقضية الفلسطينية والنضال العادل في المحافل الدولية ، وفي صفوف الراي العام العالمي ، والتصدي للاعلام الصهيوني الخبيث واضاليله ، التي حاول بها طمس عدالة القضية ، وتشويه واقع النضال واهدافه .

اما على الصعيد المالي ، فان دولة قطر ، وفت دائما بالتزاماتها المالية ، للمؤسسات والصناديق الفلسطينية ، وكان لها باستمرار قصب السبق في هذا المضمار ، اضافة الى انها تقدم تبرعات طارئة في الازمات التي تواجهها الثورة الفلسطينية ، وعلى الصعيد التعليمي والثقافي ، كان لدولة قطر ابداً ، دور طليعي في مساعدة الطلاب الفلسطينيين في هذا المجال ، حيث تخصص منحا لطلاب فلسطينيين في جامعة قطر ، ومنحا اخرى في مركز التدريب والتطوير المهني ، وغيرها في المدارس الثانوية والاعدادية والصناعية والمعاهد الدينية والتجارية ، كما أن وزارة التربية والتعليم القطرية ، تخصص بعثة دراسية فلسطينية للعمل في الوزارة ، وذلك اسوة بالدول العربية في هذا المجال ، كما ان الوزارة تقدم مساهمة مالية ، في كل عام دراسي ، لدعم جامعات الارض المحتلة .

ولا ننسى كذلك ان الشعب القطري هب لاغداق المساعدات المالية والعينية للمناضلين الفلسطينيين ، عندما وقع الغزو الصهيوني للبنان ، وقد بلغ مجموع التبرعات المالية فى غضون اسبوع واحد فقط اثنا عشر مليون ريال قطري ، كما ان المساعدات الطبية والغذائية ، اضافة الى الملابس والاسرة والسيارات وهدايا الاطفال ، قد استلزمت لنقلها ، ثماني طائرات شحن قدمتها الحكومة .

ولا نجد خاتمة افضل لهذه المقالة عن الموقف القطري الطليعي من القضية الفلسطينية ، افضل من تلك الكلمات ، والدعوة الى التضامن العربي ، ونكران الذات ، التي اطلقها سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني امير دولة قطر ، في خطابه الذي القاه في ١٠ ـ ١٢ ـ ١٩٨٣ ، لدى افتتاحه الدور العادي الثاني عشر لمجلس الشورى القطري ، حيث قال : (ولقد أصبح اوجب واجباتنا يفرض علينا ان نقدر ـ قبل فوات الاوان ـ ان مصالحنا القومية العليا ، تقتضينا جميعا في كل عالمنا العربي ، ان تكون اكبر من عوامل تفرقنا ، مهما اشتدت وان نوحد صفنا ، لنستطيع تحقيق اهدافنا ، وفي مقدمتها حل القضية الفلسطينية ، الحل العادل الشامل ، الذي لا يمكن بدونه قيام سلام في الشرق الاوسط ، باعتبار ان هذه القضيـــة هي جـوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ومحور ما نشا في المنطقة من قضايا اخرى ، تهدد امنها واستقرارها ، وفي مقدمتها القضية اللبنانية . ان دولة قطر تقف الى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق ، تؤيد نضاله الباسل في مواجهة العدوان الاسرائيلي الباغي ، وتساند كفاحه في سبيل استرداد حقوقه كاملة ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، التي اختارها بتاييد إجماعي من الامة العربية ، ممثلا شرعيا وحيداً له ، وعلى راس هذه الحقوق ، حقه في وطنه السليب ، وحقه في تقرير مصيره بنفسه ، واقامة دولته المستقلة على أرض هذا الوطن .)

عصام شريح

١٣ سنة مضيئة

حقائق وأرقام عن دولة قطر

• وصل عدد الطلاب والطالبات في مدارس قطر النهارية هذا العام إلى ٤٧٢٨٥ طالبا وطالبة ، بزيادة ١٨٦٩ طالبا وطالبة عن العام السابق ، وتشكل هذه الزيادة ٤,١٪ .

• وضعت وزارة التربية والتعليم خطة عشرية للأبنية المدرسية ، بدأ تنفيذها منذ ٤ أعوام ، وقد استلمت الوزارة حتى الآن من هذه الخطة ٦١ مدرسة .

• بلغ عدد طلاب الدراسات الجامعية في جامعة قطر والكليات والجامعات الأخرى خارج البلاد ٥٢٠٣ طالب وطالبة يدرسون في مختلف التخصصات .

• أصبح عدد الدارسين والدارسات في المدارس المسائية في هذا العام ٩٤١٠ دارسا ودارسة ، منهم ٦٥١٥ دارسا و ٢٨٩٥ دارسة .

• يوجد في قطر عدد من المناطق الصناعية ، اثنتان منها في أم سعيد ، واحدة للصناعات الأساسية والثانية للصناعات الخفيفة .. كما توجد منطقة صناعية الى الشمال من مدينة الدوحة على طريق سلوى .. وقد برزت مدينة أم سعيد الساحلية والتي تقع على بعد ٣٥ كيلو مترا جنوب مدينة الدوحة العاصمة كمدينة صناعية لدولة قطر ، تضم عدة صناعات

الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم

منها الحديد والصلب ، والسماد ، والبتروكيماويات ، وسوائل الغاز الطبيعي .

• بلغ انتاج الزيت الخام ١٠٧ مليون برميل تقريبا بنهاية عام ١٩٨٣ ، أى بمعدل يومي قدره (٢٩٤) الف برميل يوميا تقريبا ، وبلغت الصادرات ١٠٢ مليون برميل تقريبا ، أى بمعدل ٢٨٠ الف برميل يوميا تقريبا .

• بلغت الاحتياجات التمويلية ونفقات تنفيذ المشروعات الصناعية والزراعية التي تقيمها الدولة أو تساهم فيها ٨٣٤,٨ مليون ريال لتنفيذ مشروعات التنمية الزراعية والمزارع النموذجية ، اضافة إلى الابحاث والتجارب الزراعية في مجال التربة والمياه والثروة الحيوانية .

• من أبرز الانجازات التي حققتها وزارة الشئون البلدية والبلديات خلال الأشهر الثمانية عشرة الماضية ، هو تجميل وتزيين مدينة الدوحة العاصمة ومختلف المدن الأخرى واشاعة الخضرة والمتنزهات الزاهية في ارجائها وتنظيم وتشجير كورنيش الدوحة والدوارات الجديدة في العاصمة وتشجير الشوارع والمناطق السكنية في جميع مدن قطر .

• أسهمت وزارة الأشغال اسهاما بارزا ومتميزا في التنمية والنهضة العمرانية التي تشهدها البلاد ، وهي تتوخى دائما أن يكون الطابع المعماري للمنشآت العامة أو المساكن التي تشرف عليها الحكومة منسجما مع التقاليد المعمارية العربية والاسلامية .

• ترتكز فلسفة الصحة على أربعة ركائز رئيسية هي : المرافق الوقائية والعلاجية والتأهيلية والادارية ، وذلك عبر سلسلة مترابطة من الحلقات ، تبدأ بتقديم الخدمات الوقائية ، ثم بالرعاية الأولية في المراكز الصحية ، وتنتهي بخدمات المستشفيات المتعددة الاختصاصات .

• تتولى إدارة الكهرباء تزويد الطاقة من ثلاث محطات رئيسية تزيد طاقتها الاجمالية على ٨٣٦ ميجا واط ،وتم مؤخرا تركيب أربع مولدات توربينية اضافية تعمل بالغاز ، وتبلغ قوة كل منها ٦٦,٨ ميجا واط في مواقع مختلفة من العاصمة الدوحة لتزويد شبكة الكهرباء الحالية بالطاقة الاضافية المطلوبة .

• ارتفعت الطاقة الانتاجية اليومية لمحطات التحلية العاملة في البلاد إلى ٤٠ مليون جالون يوميا ، وقد عززت هذه الكمية عام ١٩٨٣ بما يزيد على ١١٧٢ مليون جالون من المياه المستخرجة من الآبار الجوفية في مختلف انحاء قطر .



بقلم: عباس خضر

عندنا أنابيب للثقافة ... يخرج منها ما يسيل الدموع حزنا على الأدب والثقافة وما يشكل الآن أزمة حقيقية فى عالم المثقفين

في مصر الآن ، وفي إحدى صحفها الكبرى ، حوار طال عليه الأمد ، ومازال قائما ، في موضوع جعل عنوانه «ازمة ثقافة ام ازمة مثقفين ؟» .

واقول اولا : كيف تكون ازمة الثقافة دون ازمة مثقفين ؟ هل تكون عالقة في الهواء ؟ وكيف تكون ازمة مثقفين بمعنى ان ليس ثمة مثقفون او هم قلة قليلة دون ان يكون ثمة ازمة ثقافة ؟

ولنعد عن ذلك ، عن صيغة العنوان ، لناخذ في الموضوع .

لعل ما اثير كذلك من كلام حول «الكتاب» يكون هو لب الموضوع . فالذى عندنا حقيقة وفي سائر الوطن العربي هو عدم الاقبال على قراءة الكتب . وهي أصل الثقافة وينبوعها المعين . وفي مصر خاصة عوائق دون انتشار الكتاب في الخارج والداخل . ففي طريقه إلى الخارج حواجز جمركية روتينية ، وفي الداخل يرتفع ثمنه فوق الطاقة الشرائية للجماهير الراغبة فى القراءة ، وإن كنت اوقن ان ليس هناك جماهير راغبة فى القراءة ولو بالمجان .. فالذين يرغبون حقيقة قليل عددهم . والمخضرمون من امثالي يعرفون ان الاعراض عن قراءة الكتب ظاهرة موجودة قبل ان ترتفع اثمانها .

وعلى اي حال نحمد الله للمسئولين في مصر اهتمامهم بازمة الكتاب ومعالجتها ، ونرجو ان يفضي ذلك إلى إزاحة الحواجز من أمام تصدير الكتاب المصري إلى سائر الوطن العربي .

ومن «لب الموضوع» الشكوى من تفاهة معظم ما ينشر من الانتاج الثقافي ، واخص بالذكر الانتاج الادبي ، فلفظ الثقافة عندنا يتسع مدلوله ويتسع حتى يشمل الرقص .. وعلى هذا فالراقصون والراقصات مثقفون ومثقفات .. وإذا كان الامر كذلك فلا ازمة ولا هم يحزنون !

عندنا ، وقد يكون عند غيرنا ، قنوات للنشر في وسائل الاعلام وفي دور النشر وخاصة الحكومية ، وهي ما اسميته في عنوان هذه الكلمة «انابيب»؛وهي ليست كانابيب البترول او الانابيب التي تتخذ ارحاما للاجنة في العالم الغربي ، فهذه تخرج اطفالا احياء ، وتلك تنقل البترول إلى حيث ينتفع به . اما انابيبنا الثقافية فتخرج ما يسيل الدموع حزنا على الادب والثقافة وما يشكل الآن ازمة الثقافة ..

احيانا اشترك في لجان فحص لما يقدم في المسابقات الادبية ، فارى كثيرا من الاعمال الجيدة ، وبعضها يفوز بالجـــوائز ، ثم لا تراها تحظى بالنشر ، ربما لقلة حيلة اصحابها ، او لبعدهم عن المشرفين على انابيب النشر ، والبعد هنا ليس مكانيا ، إنما هو بعد عن الصلات والمؤثرات ..

انا والمخضرمون امثالي يعرفون ان انابيب النشر فيما مضى من الزمان كانت تختار الجيد بدافع الغيرة والحفاظ على مستوى الصحيفة او المجلة او دار النشر ، ولانهم كانوا ذوي تذوق يدركون بحواسهم الدقيقة الجيد من الرديء ، فكانوا يتعبون انفسهم في الفحص والاختيار ، لم يكونوا «موظفين» همهم الانتفاع من هذا او ذاك ، او إرضاء هذا وإغضاب ذاك ..

لقد عرفنا مثلا الزيات في الرسالة ، كان مثلا يكتب تحت عنوان المقال او القصيدة او القصة «للأستاذ فلان» إذا كان يستحق الأستاذية ، و «للاديب فلان» إذا كان دون ذلك ، كانت الاولى بمثابة «الدكتوراه» والثانية بمثابة «الماجستير» وتخرج على يديه كتاب وشعراء في الوطن العربي كله .

لم يكن يهم الزيات ان يغضب من يغضب لعدم النشر ، اذكر مقالا كتبه عن حوار دار بينه وبين احد الراغبين في النشر بغير جدارة ، وختم المقال بان قال ما معناه : وخرج غاضبا ، وكسبت الرسالة عدوا جديدا ..

فاين من ذلك هذه الانابيب الحديثة وهي تغوص في هواها الشخصي ، وتتثاءب في كسلها الذهني ، وتجمع حولها الشلل المتهافتة « الدبورية » !

إن هذه الانابيب هي التي افسدت الحياة الثقافية بامرين : تقديم التافه وحجب الجيد .

والثاني حمل الناس علي الاعراض عن الادب والتنفير منه ، إذ لا يجدون فيما ينشر ما يشجع على القراءة ، وخير منه سماع الاذاعة ومشاهدة التليفزيون ، فان عرض شيء منه فى هذين ولم يحل او يسوغ بغناء او تمثيل اغلق الراديو والتليفزيون .. ولا داعي لوجع الدماغ !

تنقيبات جديدة في عالم قديم

بعد ألفي عام من الصمت:

الموتى يتكلمون

ضحايا بركان فيزوف يصفون كيف أخذتهم الصاعقة

إعداد: محمد العزب موسى



العالم الاثرى الايطالى جويسيبى ماجى يشير الى سور هركيولانيوم القديم حيث عثر على الغرف العشر خلال تنقيباته في الشاطئ

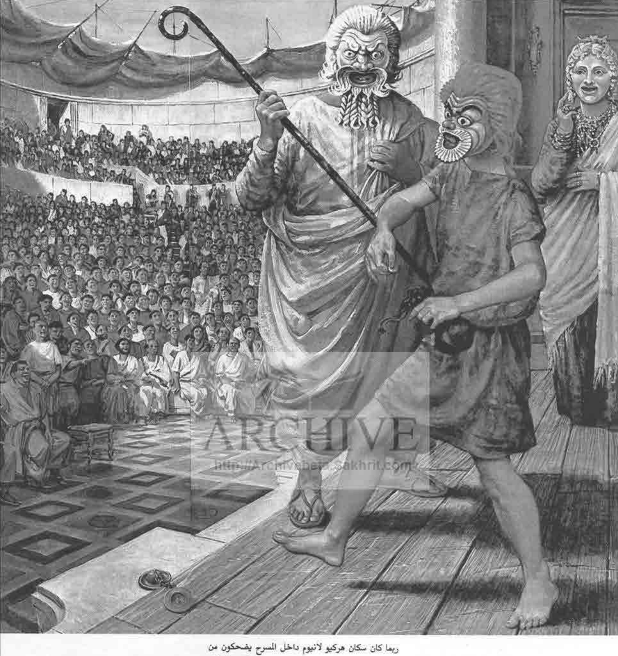
وجه نبيل روماني: ربما كان رأسا لتمثال يطل من سقف الركام البركاني.

(إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر. تنزع الناس كأنها اعجاز نخل منقعر. فكيف كان عذابي ونذر).

صدق الله العظيم

في عام ١٧٠٩ كان احد الاشخاص يحاول حفر بئر بالقرب من مدينة (ايركولانو) الايطالية على سفح جبل فيزوف فانفتحت تحت معوله ثغرة نفذ منها الى اطلال مسرح روماني قديم. كان هو مسرح هركيولانيوم احدى المدن المفقودة التي دمرها بركان فيزوف عام ٧٩ ميلادية، ودفنت منذ ذلك الحين تحت طبقات كثيفة من الركام البركاني، حتى جاءت ضربات المعول غير المقصودة لتسلط عليها أول شعاع من الضوء في مطلع العصر الحديث.

وطير الرجل النبا الى مدينة نابولي المجاورة، وسرعان ما خف الى مكان الاكتشاف المثير نبلاء المدينة فنهبوا المسرح من كل ثرواته الدفينة، خلعوا واجهاته الرخامية المتعددة الالوان واستخدموها في بناء فيلاتهم، وحملوا معهم التماثيل البرونزية والرخامية التي كانت تحلي اروقة



ربما كان سكان هركيو لانيوم داخل المسرح يضحكون من قلوبهم على العرض الكوميدى الساخر عندما انفجر البركان

المسرح . وقاموا باستخدام مئات العمال والسجناء بحفر انفاق عديدة من مكان المسرح الى وسط المدينة المدفونة على عمق ١٠٠ قدم تحت الارض ، حيث كانت تقوم البيوت والقصور والاسواق ، فنهبوها ايضا وجردوها من محتوياتها . . .

وهكذا كان اكتشاف هركيولا نيوم بمحض الصدفة عام ١٧٠٩ بمثابة فجر عصر التنقيب عن الآثار في الزمن الحديث . كان مولداً لعلم (الاركيولوجي) ! وكانت اطلال بومبي قد اكتشفت قبل ذلك في اواخر القرن السادس عشر . وكذلك اكتشفت اطلال ستابيا ، وهي المدينة الثالثة التي رماها بركان فيزوف ، وظلت المدن الثلاث في حالة حفظ جيدة تحت الركام البركاني الى ان بدأت التنقيبات العلمية الحديثة في هذه المواقع الثلاثة حوالي عام ١٨٦٠ . وعندئذ اخذت هذه الاطلال بما فيها من هياكل بشرية تقص قصتها المروعة تحت غضب البركان ، وتكشف في نفس الوقت عن شواهد ثمينة على الحياة اليونانية .. الرومانية في فجر العصر الميلادي .

اكتشافات جديدة

ان البحر يبعد الآن عن مدينة هركيولانيوم بحوالي نصف كيلومتر ، وذلك نتيجة لتدفق الحمم البركانية التي غطت الشاطىء القديم بعمق ٢٠ متراً ، ولكن في الماضي كان هذا الشاطىء يقع على حافة البحر مباشرة . وخلال الاعوام القليلة الماضية اجريت تنقيبات في اجزاء من هذا الشاطىء كشفت عن سور المدينة القديم وعثر فيه على عشر حجرات كبيرة مفتوحة من جهة الشاطىء ربما كان الغرض منها تخزين قوارب الصيد وادواته . في هذه الغرف عثر الآن على اعظم الاكتشافات الاثرية في هركيولانيوم منذ ضرب معول حافر البئر سطح المسرح القديم في اوائل القرن الثامن عشر .

ففي بداية عام ١٩٨٢ بدا عمال التنقيب تحت اشراف العالم الاثري الايطالي جوسيبي ماجي يكتشفون الغرف التي في سور الشاطىء . ووجدت مليئة بهياكل اشخاص يبدو واضحا انهم لقوا ميتة مفاجئة في نفس اللحظة ، وهكذا تاكدت حقيقة اعصار الغاز الخانق الساخن الذي يفاجىء ضحايا البراكين ويشلهم عن الهرب ، وهي نظرية حديثة في خصائص التدفقات البركانية لم تكن معروفة من قبل .

كما بدا واضحا ان معظم اهالي هركيولانيوم قد لقوا حتفهم في الكارثة كزملائهم في بومبي . وكان المعتقد من قبل ان معظمهم استطاع النجاة لقلة الهياكل البشرية التي عثر عليها في هذه المدينة مقابل مئات الهياكل التي عثر عليها في بومبي .

في احدى هذه الغرف المكتشفة حديثا عثر على اثنى عشر هيكلا متكومين سويا ، ويعتقد العالم جوسيبي ماجي انهم افراد اسرة واحدة كانوا يحاولون الهرب : سبعة هياكل لاشخاص كبار منهم ثلاث نساء ، واربعة هياكل لصغار ، بالاضافة الى هيكل طفل رضيع في حضن هيكل كبير ، كما لو كانت تخبؤه امه .

واذا كان المنظر في هذه الغرفة يثير الشفقة والرثاء فان المنظر في الغرفة المجاورة يثير الرعب ، اذ ثمة هياكل متفحمة متقلصة فاغرة افواهها متناثرة في فوضى على ارضية الغرفة من بينها هيكل حصان ، ويعتقد العالم ماجي ان هؤلاء الاشخاص نزلوا على السلالم المقامة في سور المدينة وهم في حالة ذعر شديد ثم لجاوا الى هذه الغرفة للاختباء فيها ، ولكن ذلك لم يعصمهم من الكارثة .. لقد حبسوا انفسهم داخل الفرن !

وفي غرفة ثالثة وجدت هياكل كثيرة لضحايا مصطفين في نظام كما لو كانوا يصطفون في لجات من الماء ، مما يشهد بان الموت كان يحصدهم تباعا كلما دخلوا الغرفة موجة بعد موجة .

ولم تفتح بعد بقية الغرف العشر خوفا على محتوياتها من عوامل التعرية ، ولكن على الشاطىء القديم عثر على المزيد من الهياكل المتفحمة ، تبلغ في مجموعها زهاء ١٥٠ هيكلا ، منها هيكل لجندي روماني وجد مسطحا على الارض والى جانبه سيفه وادواته ، هل كان يحاول السيطرة على حالة الذعر بين الهاربين وان يبث فيهم شيئا من النظام عندما دهمه الموت بدوره ؟ ربما ! وفي داخل عظام امراة شابة عثر على عظام هشة لجنين في شهره السابع . وثمة هيكل لامراة في الخامسة والاربعين اسماها المكتشفون (سيدة الخواتم) إذ عثر في اصابعها على خاتمين كبيرين مطعمين بالاحجار الكريمة المنقوشة ، والى جانبها اسوارها واقراطها ، كانت ايضا تحاول الهرب وهي في أوج زينتها .

ومن اهم المكتشفات التي عثر عليها في الشاطىء قارب روماني مقلوب وجد في حالة كاملة فيما عدا انه متفحم نتيجة لسع النيران ، وينتظر ان يكشف هذا القارب الكثير من التفاصيل عن صناعة القوارب الرومانية في القرن الاول الميلادي والتي لا يعرف عنها الاثريون المحدثون شيئا . وقد عثر الى جانب القارب على بقايا رجل يمسك في يده بشيء كالمجداف هل يكون هو الملاح ؟ وهل كان هذا القارب يقف عند حافة الشاطىء القديم يحاول ان يجلي بعض الفارين المذعورين ؟ هل كانت (سيدة الخواتم) في طريقها الى هذا القارب مع اخرين عندما دهمهم الموت جميعا ؟

اسئلة كثيرة محيرة ينطق بها هؤلاء الموتى الذين بداوا يتكلمون بعد صمت دام



القارب الروماني القديم الذى عثر عليه مقلوبا ومحترقا على شاطئ هركيولانيوم القديم .. والخبراء عاكفون على ترميمه لمعرفة طريقة صنع القوارب الرومانية في مطلع العصر الميلادى .



لم تنجح المحاولة اليائسة التى قاموا بها للوصول الى مستودع للقوارب .. فماتوا فى صف واحد داخل ما يشبه اللجة .. أو كغرقى فى نهر

الفي سنة . وهي ثروة عظيمة القيمة من الناحية الاثرية ، اذ ليست لدينا هياكل بشرية من العصر الروماني ، فقد كان الرومان يدفنون موتاهم في التراب ولا يعنون بحفظهم كما يفعل المصريون وغيرهم من الشعوب القديمة . وفجاة نعثر في هذا الشاطىء القديم ـ المدفون كمقبرة هائلة ـ على عشرات الهياكل الرومانية السليمة الجيدة الحفظ التي تمثل مختلف الانماط من رجال ونساء وأطفال واشراف واحرار وعبيد وجنود . ان هذه العظام ـ بعد تحليلها واستنطاقها ـ ستقول الكثير عن هؤلاء الناس وكيف كانوا يعيشون . وهذه المهمة تتولاها حاليا الدكتورة سارة بيزل عالمة الاجناس المتخصصة في تحليل العظام القديمة ، والتي تقوم بمساعدة الدكتور ماجي في ابحاثه . وتتمتم الدكتورة سارة بيزل دائما : من ذا الذي يقول ان الموتى لا يتكلمون ؟ !

• •

يمتد جبل فيزوف على خليج نابولي من كابري وسورينتو الى راس ميسينو ، ويبدو بجرمه الازرق الهائل وامتداده الكبير على خط الافق مسيطرا تماما على واديه وسفوحه .

وهذا الجبل يبدو في ظاهره كريما للغاية ، فعلى سفوحه تنمو اجود انواع الكروم والاعناب ، كما ان اراضيه الزراعية على درجة عالية من الخصوبة وتنتج جميع انواع الخضر والفاكهة . اما في باطنه فهو يضمر الغدر والدمار ، اذ انه من مناطق الحرار القديمة ، ولم يكن انفجار عام ٧٩ ميلادية هو الاول ولا الاخير ، فقد ثار بركان فيزوف بعد ذلك عدة مرات ولكن بعنف اقل ، وربما كان اقوى هذه الانفجارات التالية انفجار عام ٤٧٢ م ، ثم انفجار عام ١٦٣١ الذي راح ضحيته ٤٠٠٠ شخص على الاقل ، واخيرا حدث انفجار عنيف اخر عام ١٩٤٤ ، وهو هادىء منذ ذلك الحين ، ولكن في عام ١٩٨٠ حدثت هزة ارضية عنيفة شلت الحياة في نابولي واصابت سكان المنطقة بالذعر ، وخلال العام الماضي (١٩٨٣) وقعت سلسلة اخرى من الزلازل دمرت معظم مباني مدينة بوزولي المجاورة فهجرها حوالي نصف سكانها ، ولا يستبعد العلماء احتمال ان تكون هذه الهزات مقدمة لانفجار بركاني جديد .

ولذلك فان سكان المنطقة ، وبخاصة مدينة هركيولانيوم الحديثة ـ التي اصبح اسمها ايركولانو ـ لم يعودوا يثقون فى سلامة منطقتهم ، وهم يقولون : ان النار تحت بيوتنا !

ماساة بلليني الاكبر

ولكن منذ الفي عام لم يكن سكان سفوح جبل فيزوف لديهم مثل هذه المخاوف ، كانوا يعيشون حياة رغدة هانئة داخل بساتينهم وحقولهم ، ولا يشكون في الغالب انهم يحيون في حضن بركان ، اذ ظل البركان هادئا قبل ذلك اكثر من ٣٠٠ عام .

وحتى العالم الطبيعي الروماني العظيم بلليني الاكبر الذي كان يعيش في ذلك الوقت في احدى جزر خليج نابولي في بلدة تسمى (ميسنوم) لم يشعر باي خطر عندما شاهد السحابة الكثيفة التي انبعثت من قمة الجبل في ذلك اليوم المخيف ٢٤ اغسطس عام ٩٧ م . واعتبرها شيئا مثيرا للفضول ومستحقا للدراسة ، ولما كان بلليني الاكبر قائدا للاسطول الروماني في خليج نابولي لذلك فقد امر احدى السفن بنقله الى الموقع ليشاهد هذه الظاهرة عن كثب ويساعد على اجلاء اصدقائه في المنطقة اذا استشعروا الخطر .

ولكن بلليني الاكبر لم يرجع من تلك الرحلة المشئومة اذ حاصره البركان وقتله هناك ، ونحن نعرف تفاصيل ما حدث من ابن اخته بلليني الاصغر الذي كان يراقب الكارثة مع امه في منزل خاله في (ميسنوم) وربما يكون قد عرف ايضا بعض التفاصيل من رفاق خاله الذين استطاعوا العودة ناجين . والواقع انه لولا كتابات بلليني الاصغر عن بركان فيزوف ـ والتي استطاعت النجاة من ظلام العصور الوسطى ـ لما كان احد من ناهبي كنوز المنطقة في القرن الثامن عشر قد علم انهم ينقبون في انقاض هركيولانيوم وبومبي .

كتب بلليني الاصغر في رسالة بعث بها الى المؤرخ تاسيتوس الذي كان يستفسر عن سبب موت بلليني الاكبر ، يقول : (لم يكن واضحا في اول الامر اي جبل تنبعث منه السحابة ثم علمنا فيما بعد انه فيزوف)

ويمضي بلليني الاصغر في وصف الكارثة (التي دمرت اجمل بقاع الارض على الاطلاق) والتي (يرتجف ذهني بمجرد تذكرها) وكيف ان خاله الذي لم يكن يشعر باي خوف مطلقا سارع نحو (المكان الذي يفر منه الاخرون) . وقد تساقط على سفينته بعض الرماد واعترضتها بعض الحمم الطافية في الطريق . ولكنه بدلا من ان يامر بان تعود السفينة ادراجها امر بحارته بالتقدم حتى رست السفينة في (ستابيا) الى الجنوب من الجبل ، وخلال تلك الليلة حاول بلليني ان يزيل مخاوف مرافقيه قائلا لهم ان صفائح النيران العريضة وشعلات اللهب المتطايرة من فيزوف ليست اكثر من (حرائق تسبب فيها الفلاحون بسبب ذعرهم) . ثم اوى بلليني الاكبر الى الفراش مطمئنا وترك رفاقه يتناقشون طول الليل في البقاء معه او الفرار بجلودهم . وفجاة بدات المباني تهتز بعنف وتتساقط اجزاؤها حتى ان بلليني ورجاله كانوا يحملون المخدات فوق رءوسهم لحماية انفسهم من الاحجار المتساقطة .

واشرق فجر الصباح التالي ٢٥ اغسطس ، ولكنه كان (اكثف سوادا من اي

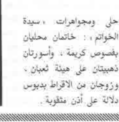
عالمة الاجناس سارة بيزل تقوم بتنظيف وترميم الهياكل البشرية التي عثر عليها حديثا في هركيولانيوم

ليلة عادية) واخذت الامواج العنيفة تضرب الشاطىء وتجعل الهرب عن طريق البحر مستحيلا ، وشعر بلليني بالتعب الشديد ، واخذ يسال مرارا عن (ماء بارد) ودجاة دهمتهم (عاصفة من اللهب ورائحة الكبريت) فاطلق الجميع سيقانهم للريح في محاولة يائسة للنجاة ، اما بلليني الاكبر فقد سار معتمدا على ذراعي اثنين من العبيد ولكنه لم يلبث ان سقط مغشيا عليه وهو يعاني الاختناق ، وبعد يومين عثر على جثته فوق شاطىء (ستابيا) .

كان بلليني الاصغر وامه في ذلك الوقت يراقبان الموقف على بعد ٣٢ كيلومترا في منزل الاسرة في (ميسنوم) وشاهدا (سحابة سوداء مخيفة تتخللها هبات من النيران المتوهجة) تتقدم عبر الخليج ، فلاذا بالفرار مع معظم سكان ميسنوم الآخرين ، وعندما اقتربت السحابة وغطت سماء المنطقة (لجا الكثيرون الى الصلاة وطلب العون من السماء) .

ولكن السحابة تبددت في النهاية ، وعاد ضوء النهار ، وعندئذ راى بلليني الاصغر ان (كل شيء قد تغير ودفن تحت طبقة من الركام الاشهب مثل كساء الثلج) .

ويختتم بلليني الاصغر رسالته قائلا (وبالطبع فان مثل هذه التفاصيل ليست



حلى ومجواهرات «سيدة الخواتم» : خاتمان محليان بفصوص كريمة ، وأسورتان ذهبيتان على هيئة ثعبان ، وزوجان من الاقراط بدبوس دلالة على أذن مثقوبة .

عالم أثرى من فريق جوسيبي ماجي يفحص هيكل الجندي الروماني الذي وجد ملقى على الشاطئ واسلحته بجانبه .

مهمة بالنسبة للتاريخ ..)

ولكن بلليني الأصغر كان مخطئا في اعتقاده ، فان هذه التفاصيل كانت عظيمة الاهمية بالنسبة للتاريخ والجيولوجيا على السواء ، فهي تعطي مفاتيح جيولوجية هامة لتصور ما حدث بالفعل في بومبي وهركيولانيوم كما يصنعه شاهد عيان . وقد ثبت ان هذه التفاصيل تتفق مع المعلومات الحديثة التي امكن الحصول عليها من انفجار بركان جبل سانت هيلين في عام ١٩٧٠ .

كيف انفجر البركان

دكتور هرالدور سيجوردسون خبير البراكين من جامعة (رود ايلاند) وهو احد مساعدي العالم الأثري الايطالي جوسيبي ماجي المشرف على أعمال التنقيب في شاطىء هركيولانيوم يعكف الآن داخل نفق في الركام البركاني على اخذ عينات من المخلفات البركانية لتحليلها ، وهو يحاول ان يضع تفسيراً حديثا لما وقع عند انفجار البركان في عام ٧٩ م بما في ذلك وضع سيناريو لحظة بلحظة عن الطريقة التى اخذ



أسرة من سكان مدينة ايركولانو الحديثة في شرفة بيتهم المطلة على اطلال مدينة هركيولانيم القديمة ، حيث توجد المدينتان في منطقة واحدة . وقد تم حتى الآن اكتشاف أقل من نصف هركيولانيوم فقط ، واستمرار الحفريات يهدد سكان المباني الحديثة بالاجلاء عن مساكنهم .

بها فيزوف ارواح سكان المنطقة .

ويتصور دكتور سيجوردسون ما حدث على النحو التالي : حدثت سلسلة من الهزات الأرضية المتلاحقة لم تلبث ان اتصلت وصارت زلزالا واحدا مستمرا ، ثم سمعت انفجارات قوية قصيرة متعاقبة هي انفجارات الغازات التي فتحت فوهة البركان فوق قمة الجبل . وفي ساعة مبكرة بعد ظهر يوم ٢٤ اغسطس غطت سماء المنطقة (السحابةالبللينية) نسبة الى بلليني الذي شاهدها على شكل مظلة كبيرة من حيث يقيم في ميسنوم .

بعد ذلك سمع صوت انفجار كبير قوي تصاعد على اثره عمود من الحمم والنيران كالنافورة الضخمة ظلت تتصاعد حتى بلغ ارتفاعها ٢٠ كيلومترا او اكثر ، وخلال حوالي ٣٠ دقيقة اخذت الحمم البركانية تتساقط وتغطي كل انحاء المنطقة بما فيها المدن الثلاث بومبي وهركيولانيوم وستابيا والمياه الساحلية . ولكنها لم تكن حمما يابسة بل كانت عجينة من الصخر المذاب نتيجة للانصهار الشديد داخل البركان بحيث تحولت الى ما يشبه الرغوة او الزبد وهو ما يطلق عليه الخفاف البركاني . وهذا الخفاف في حد ذاته اخف من ان يقتل احدا ولكنه يتراكم بسرعة كبيرة تبلغ نحو ١٥ سنتيمترا في الساعة الواحدة .

وبعد نحو ٤ ساعات ، اي في ساعة متاخرة من بعد ظهر يوم ٢٤ اغسطس بدات اسطح المباني تنهار تحت ثقل طبقات الرديم البركاني كما أخذت تنطلق من فوهة البركان القذائف الصخرية المشتعلة وبعضها في حجم القنابل الكبيرة وهي القذائف التي كان يحاول بلليني الاكبر ورفاقه أن يتفادوها بوضع المخدات فوق رءوسهم . وفي هذه المرحلة انقطع الرجاء تماما في البقاء وقرر اخر المتثاقلين ان يهربوا بجلودهم من هذا الجحيم حتى لو قتلوا كغيرهم في الطريق . كما ادى الانفجار الى اظلام كامل قبل ان تغيب الشمس في مستقرها بالبحر .

وفي ساعة متاخرة من الليل اخذ عمود اللهب المتصاعد يتناقص في الارتفاع نتيجة للاتساع التدريجي لفوهة البركان وضعف قوة الدفع من باطن الارض ، وبدلا من أن تتطاير الغازات الخانقة الى اعلى اخذت تهب على سفوح الجبل ، وهي تلك الهبات التي حاصرت سكان المدن الثلاث وقتلتهم وهم يحاولون الهرب .

الموتى يتكلمون

وتختلف هركيولانيـــوم عن بومبـــي في شيء هام فقد غرقت هركيولانيوم في المياه الجوفية التي انسابت من بركان فيزوف مما حفظ الكثير من اثارها خلافا لبومبي التي غطاها الخفاف البركاني وكانت ارضها اكثر صلابة فتهشمت معظم اثارها نتيجة لعوامل التعرية ، ولذا حفظت لنا هركيولانيوم الكثير من ادوات الحياة اليومية القابلة بطبيعتها للتلف ، مثل قطع الاثاث كالسراير والدواليب والموائد والكراسي ، والمواد الغذائية كالحبوب وارغفة الخبز والبيض والخضروات بل حتى عظام الدجاج ، فكثير من هذه الاشياء يمكن اخراجها بسهولة من تحت أرض هركيولانيوم لتعطينا مزيدا من التفاصيل عن الحياة الرومانية .

كما ان تربة هركيولانيوم الرطبة حفظت ايضا الهياكل البشرية في حالة احسن ، اذ عندما تاكلت اجسام الضحايا كسى الطين العظام وحفظها بدلا من ان تتخلف بينها ثغرات كبيرة كتلك التي حدثت لهياكل بومبي المغطاة فقط بطبقة من الخفاف البركاني حيث الارض اكثر ارتفاعا وجفافا .

وتعكف عالمة الاجناس الدكتورة سارة بيزل على ترميم الهياكل العظمية التي عثر عليها مؤخرا في هركيولانيوم ، وتبلغ نحو ١٥٠ هيكلا عظميا . وتمر عملية الترميم بمراحل كثيرة تبدأ بوضع عظام كل هيكل



هذه هي « السيدة الجميلة » ، كانت في حوالى الخامسة والاربعين من عمرها ، شقراء كما تدل على ذلك خصلة الشعر المتبقية في الجمجمة ، دقيقة النسب ، سليمة الاسنان . وتقول الدكتورة سارة بيزل : إذا تصورت ان هذه الجمجمة مكسوة لحما بدت ذات وجه جميل .

على حدة في صندوق خاص ، ثم تقوم الدكتورة بيزل بتنظيف الجماجم والعظام وغسيلها وتجفيفها ، ثم تكسيتها بطبقة من الشمع لتحفظها من البلى ، واخيرا اعادة تركيبها او وصل الاجزاء المكسورة منها ، وعندئذ تكون صالحة للنقل الى المتحف . ومن الطبيعي ان يحكي كل هيكل منها قصة ..

وقد قامت الدكتورة سارة بيزل حتى الآن بتحليل وترميم هياكل ٤٦ بالغا و ١٠ اطفال ، وهي تعتقد انه فيما عدا العبيد فان معظم سكان هركيولانيوم كانوا اصحاء الجسد ، لا وجود لأثر الانيميا ، كان لديهم مايكفيهم للاكل .

ولا تزال هركيولانيوم الى اليوم تطالع الزائر بجو الاصطياف الرقيق الذي يسود كابري او بوزتيانو المجاورتين ، كما ان شواطئها تنحدر بشدة نحو البحر مما يجعلها غير صالحة للحركة التجارية الكثيفة ومعنى ذلك انها كانت في الماضي مصيفا هادئا يؤمه اثرياء الرومان الذين يفدون اليها للراحة والاصطياف .

ولكن يبدو أن هركيولانيوم لم تكن مصيفا فحسب فقد عثر فيها إيضا على كثير من ادوات الصيد ، ويبدو أن معظم سكانها الذين يتراوح عددهم بين اربعة آلاف وخمسة الاف نسمة كانوا يعيشون على البحر خلافا لسكان بومبي الذين كانوا من الحرفيين او الصناع كما تدل على ذلك وفرة الدكاكين والمصانع الصغيرة (الورش) في مدينتهم . وخلافا كذلك لاحياء بومبي الفقيرة نجد أن قصور هركيولانيوم الجميلة وحماماتها الانيقة ومسرحها الكبير تدل جميعا على ان هركيولانيوم كان يؤمها اناس ذوو ثراء وثقافة وذوق رفيع .

من هذه المنازل (فيللا البردي) التي امدت صائدي الكنوز في القرن الثامن عشر بعديد من التماثيل الكاملة والنصفية المصنوعة من المرمر او البرونز ، بما في ذلك نسخ من التحف الاغريقية القديمة في فن النحت والتي فقدت اصولها الآن ، ويبدو واضحا ان صاحب الفيللا كان نبيلا رومانيا ثريا ذا نفوذ كبير ، وقد احتفظ ايضا بمكتبة كبيرة تحوي مئات من لفائف البردي التي تحرق معظمها الآن ولكن لا يزال بعضها صالحا للقراءة . ومن المحتمل ان الكثير من هذه البرديات لا يزال مدفونا تحت اطلال هذه الفيللا العظيمة التي تنتظر مزيدا من اعمال التنقيب .

كيف هلكت هركيولانيوم

تدل دراسة طبقات الرديم البركاني ومقارنتها بين المدينتين على ان ثلاثة تيهورات (انفجارات) كبرى قد اجتاحت سفوح جبل فيزوف قبل ان يصيب التيهور الرابع مدينة بومبي ، ولكن هركيولانيوم اصيبت خلال هذه الهجمات الأولى مما يدل على ان سكانها ماتوا قبل سكان بومبي بحوالي سبع ساعات .

وقد اصيبت بومبي في الساعات الاولى من صباح ٢٥ اغسطس ، وعلى ذلك تكون هركيولانيوم قد اصيبت في منتصف الليلة السابقة ، وهذا ما يفسر وجود مصباح مع الاسرة الهاربة .

ان التيهور البركاني الذي يجتاح سفوح الجبل ينقسم بفعل الجاذبية الى مرحلتين هما (الهبة) و (التدفق) ، والهبة هي التي تضرب أولا ، وهي عبارة عن سحابة صاخبة محملة بالغبار تهب بسرعـــة تتراوح بين ١٠٠ و ٣٠٠ كيلومتر في الساعة وتبلغ حرارتها حوالي ١٠٠ درجة مئوية وهي درجة غليان الماء ، وتتكون من الغاز والرماد والفلزات الخفيفة وتاخذ شكل الزبد ويتلوها في الوصول (التدفق) البركاني وهو سائل طيني كثيف يحمل الصخور الكبيرة يتدفق من باطن الارض عبر فوهة البركان وتصل درجة حرارته الى ٤٠٠ مئوية ويسير مثل النهر المشتعل ويتشعب الى فروع طبقا للملامح الطوبوغرافية للمنطقة ولكن سرعته تكون اقل اذ تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ كيلومترا في الساعة .

والمعتقد انه اثناء الليل احس سكان هركيولانيوم بالخطر المحدق نتيجة للانفجارات البركانية الاولى التي لم تبلغ المدينة بعد ، وعندما راوا السنة اللهب تلعق حافة الجبل في اتجاه مدينتهم فقدوا اخر قدر من رباطة الجاش وسارعوا الى الفرار نحو منطقة الشاطىء ، وترك بعضهم اطفالا صغارا او رضعا في شوارع المدينة مما يدل على ان كل فرد كان يحاول ان ينجو بنفسه ولم يكن لدى الاب او الام وقت للعناية بالصغار ، ولكن (الهبة) البركانية كانت اسرع منهم فاحاط بهم سرادقها من كل جانب والمؤكد انهم ماتوا جميعا في لحظة واحدة بمجرد وصولها ، وقد وصلت هذه الهبة في شكل اعصار رملي يغشى



هيكل بشري . كساه الركام البركاني وحفظه بالحالة التي كان عليها عند الوفاة .

العيون ولابد ان الناس قد انكفاوا على وجوههم يحاولون وقف تنفسهم حتى لا يملا الهواء الساخن المحمل بالرماد رئاتهم ، ولكنهم ما ان يضطروا الى فتح افواههم لالتقاط انفاسهم حتى يندفع الهواء الساخن السام الى رئاتهم ويمزقها من الداخل فيموتون اختناقا ، ولا شك ان البعض لقوا حتفهم نتيجة للطوب المتطاير ، واخرين قد ماتوا وهم يلقون بانفسهم من فوق اسوار المدينة الى الشاطىء كما حدث لبورتيا المسكينة .

وبعد دقائق من انتهاء الهبة الاولى تبعها التدفق البركاني الذي تخلل المدينة كالسيل الملتهب ثم تجمع في منطقة الشاطىء ، وتولت الهبات والتدفقات التالية خلال عدة ساعات دفن مدينة هركيولانيوم تماما تحت طبقات الركام البركاني ومد شاطىء البحر نحو نصف كيلومتر الى الامام . ويقدر خبراء البراكين انه كانت هناك ستة تيهورات بركانية على الاقل اخرها ذلك التيهور النهائي الكبير الذي لفظ به بركان فيزوف اخر انفاسه وكان عبارة عن سحابة ضخمة من الهباب الاسود اطفات عين الشمس في الساعات الاولى من الصباح واجتاحت كل خليج نابولي وهي التي دفعت بلليني الاصغر وامه مع بقية سكان ميسنوم على بعد ٣٢ كيلومترا الى الهرب معتقدين انها نهاية العالم .

متحف الآثار

ويوجد الآن في نابولي متحف للاثار يضم معظم الكنوز الفنية التي استعيدت من تحت انقاض مدن فيزوف والتي تصور الحياة الرومانية في تلك الازمنة ادق تصوير . في الدور الأول للمتحف توجد التماثيل الضخمة لفينوس وابوللو وهرقل التي كانت تزين يوما المعابد والاماكن العامة في بومبي وهركيولانيوم .. تلك الآلهة التي لم تستطع ان تفعل شيئا لانقاذ ضحايا فيزوف لحظة الهول الشديد ، وهناك تماثيل اخرى لماركيوس نونيوس بالبوس نائب القنصل في هركيولانيوم وغيره من الاشراف الارستقراطيين الذين كانوا يوما يتمتعون بمصيف هركيولانيوم الجميل وقد غرقوا في اللذات المباحة والمحرمة ولم يكن يطوف بخلدهم انهم ملاقون هذه النهاية الاليمة . وفي الطابق الثاني من المتحف عرضت قطع الأثاث والبرديات ورسوم الجدران وفنون المازايكو التي تكشف عن نسيج الحياة قبل ثورة فيزوف . ومن هذه الرسوم مدرس يؤدب تلميذا بضربه بالعصا وزوج وزوجته يجلسان على اريكة ، ومجموعة من الفقراء تتلقى احسانا من الخبز ، وحبيبان يتناجيان ، وممثل تراجيدي يجلس القرفصاء وقد بدا عليه الاجهاد بعد ان انتهى من اداء دوره .. هؤلاء وامثالهم ربما كانوا بين تلك الجموع الهائجة المائجة التي كانت تحاول الهرب عبثا من ثورة الغضب البركاني وقد زاغت نظراتها من شدة الذعر ، وتجمدت فوق شفاهها اسئلة لا تجد جوابا : .. لماذا يوجد كل هذا الشقاء في العالم ؟ !

وعبر القرون التالية ياتي رد السؤال من لدن العليم الخبير :

(واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

(فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) .

(وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد) .

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) .

صدق الله العظيم

محمد العزب موسى

قصة "السيريالية" في الوطن العربي

من هنا بدأت.. وهذه هي بياناتها المثيرة!

١- الفن التشكيلي

بقلم: سمير غريب

- أول هدف أعلنه السيرياليون هو الدفاع عن الحرية!
- مجموعة من الفنانين تطلق على نفسها اسم "جماعة الفن المنحط"!
- مؤسس السيريالية العربية يهاجر إلى باريس ويموت فيها

من اعمال رمسيس يونان





من اعمال انجى أفلاطون

تاسست الجماعة السريالية في مصر رسميا في ٩ يناير عام ١٩٣٩ ، عند ما كون جورج حنين مع بعض اصدقائه جمعية (الفن والحرية) التي جاء في قرار تاسيسها انها تكونت (للدفاع عن حرية الفن والثقافة ، ونشر المؤلفات الحديثة والقاء المحاضرات ، وايقاف الشباب المصري على الحركات الادبية والفنية والاجتماعية في العالم) .

لذا ينبغي بداية ان نؤكد على الدور الرائد الذي قام به جورج حنين في تكوين ونشاط الجماعة التي تحولت الى حركة غنية بنشاطها وتاثيرها ، وكذلك على دور الفنان والناقد والكاتب رمسيس يونان .

ولد جورج حنين بالقاهرة في ٢٠ يناير ١٩١٤ . واتاحت له ظروف حياته مع والده صادق حنين باشا وتنقله معه في عدة دول أوربية حيث عمل والده سفيرا لمصر في ايطاليا واسبانيا ، ودراسة جورج في جامعة السربون الفرنسية ، اتاح له هذا ان يجيد اللغات الفرنسية والايطالية والانجليزية والعربية ، والتعمق في دراسة الفكر الغربي ، كما اتاح له التعرف على الرواد السرياليين في فرنسا ، واقامة علاقات صداقة وثقافة معهم وبالاخص مع أندريه بريتون - الأب الروحي للسريالية - واشترك معهم في تنظيماتهم ونشاطاتهم . كان نشاطه في القاهرة على

صلة تنسيق وتعاون مع نشاط السرياليين في فرنسا وانحاء اخرى من العالم مثل بلجيكا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، وان جاءت بداية هذا النشاط في مصر متاخرة ١٦ عاما عن صدور البيان السريالي الاول في باريس .

لعب جورج حنين دورا هاما في تاسيس وتنشيط الحركة في مصر مع الفنانين رمسيس يونان وفؤاد كامل وكامل التلمساني . وكانوا يمتلكون موهبة الكتابة بجانب موهبة الرسم . ونظرا لأن مصر وقتذاك كانت بها جاليات اجنبية ملحوظة وكذلك اليهود المصريون والاجانب ،

فقد وجد فيها السرياليون ارضا خصبة لنشاطهم ، ودخل الحركة اجانب مثل الفنان الايطالي انجيلودي ريز الذي كان لاجئا الى مصر من الفاشية الايطالية ، والبلغاري اريك دي نيمش ، بالاضافة الى عدد من المتمصرين .

انضم جورج حنين الى جماعة (المحاولين) قبل التحاقه بالسربون ، وشارك بالكتابة في مجلتها (انيفور) الشهرية باللغة الفرنسية كما شارك في ندواتها ونشاط جماعة (محبي الثقافة الفرنسية في مصر) . وفي نفس الوقت كان يكتب في عدد من المجلات الفرنسية والانجليزية والامريكية . وفي القاهرة اسس منشورات (ماس) و (حصة الرمل) .

اصدر جورج حنين في نوفمبر ١٩٣٨ اول دواوينه (لا معقولية الوجود) مزينا برسوم لكامل التلمساني ، كما اصدر عامي ٤٤ ـ ١٩٤٥ كتيب : (من اجل وعي جديد) ، (من انت يا سيد اراجون) ، (مكانة الرعب) . واصدر بعد ذلك (المتنافر) ، (صورتان) ، (اشارة الى كافكا) ، (العتبة الممنوعة) . كتب عام ١٩٦٧ مقدمة كتاب (انطولوجيا الادب العربي المعاصر) . كما شارك في كتابة (الانسكلوبيديا السياسية الصغيرة) التي ظهرت عام ١٩٦٩ . وقد عمل في سنواته الاخيرة مديرا لتحرير مجلة (جون افريك) ورئيسا لقسم التحقيقات في مجلة (الاكسبريس) الاسبوعيتين .

بعد وفاته ليل ١٧ ـ ١٨ يوليو ١٩٧٣ ، بعد سنوات من صراعه مع سرطان الرئة ، نشرت زوجته السيدة اقبال العلايلي ، المشهورة باسم بولا ، عدة مؤلفات له بالفرنسية : (ملاحظات على بلد لا جدوى منه) ، (العلاقة الاشد اظلاما) ، (الروح الضاربة) .

اما رمسيس يونان فقد ولد في اسرة فقيرة بمدينة المنيا عام ١٩١٣ . توفى والده وهو في الخامسة عشرة من عمره وكان اكبر اخوته الاربعة . دخل عام ١٩٢٩ مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة وتركها عام ١٩٣٣ ليبدا العمل في تدريس الرسم في المدارس الثانوية . واظب رمسيس على الاشتراك في معارض صالون القاهرة التي كانت تقيمها جمعية محبي الفنون الجميلة من ٣٣ ـ ١٩٣٨ . وفي ١٩٣٥ بدا اتصاله بجماعة (الدعاية الفنية) وشارك في معرضها الجماعي ، كما نشرت له كتابه الاول الذي اثار ضجة كبيرة (غاية الرسام العصري) يبشر فيه بالسريالية ، كما وقع مع زملائه البيان الجرىء (يحيا الفن المنحط) عام ١٩٣٨ . وفي نهاية ابريل ١٩٤٧ غادر رمسيس يونان مصر ليستقر في باريس تسع سنوات عمل خلالها سكرتيرا لتحرير القسم العربي بالاذاعة الفرنسية واشترك في المعارض الدولية للسريالية في اوربا . وعاد الى مصر عام ١٩٥٦ بعد ان طردته الاذاعة الفرنسية لرفضه اذاعة بيانات ضد مصر خلال العدوان الثلاثي . ترجم عدة مؤلفات (رواية الحب الاول) لتورجنيف و (قصة الفن الحديث) لسارة نيوماير . (وكاليجولا) لالبير كامي . ثم حصل على منحة تفرغ استمرت ست سنوات حتى وفاته في نهاية ١٩٦٦ .

كانت السنوات الخمس الاولى هي مرحلة التوهج في الحركة السريالية المصرية ، وان كان جورج حنين بدا يمهد لها من منتصف الثلاثينات بمحاضراته ومقالاته . وبدا نشاط الحركة يخف تدريجيا منذ منتصف الاربعينيات ، حتى توقفت بتحول مؤسسيها الى مواقف فنية وفكرية مختلفة . بالاضافة الى هجرة رمسيس يونان الى باريس وعودته ، ثم هجرة جورج حنين الى فرنسا والتي لم يعد منها .

وقد اصدرت جماعة السريالية (الفن والحرية) مجلة التطور الشهرية باللغة العربية والتي توقفت عن الصدور بعد سبعة اعداد وكان العدد الاول منها قد صدر في يناير عام ١٩٤٠ وراس تحريرها انور كامل .. كما شارك السرياليون في تاسيس وتحرير جريدة (دون كيشوت) الاسبوعية بالفرنسية ، وصدر العدد الاول منها في ديسمبر ١٩٣٩ . وتوقفت ايضا بعد فترة قصيرة . وبعدها شاركوا في تحرير (المجلة الجديدة) التي كان يصدرها سلامة موسى وتولى رمسيس يونان رئاسة تحريرها .

وفي كل هذه المطبوعات ـ بالاضافة الى المنشورات وكتالوجات المعارض الجماعية او الفردية ـ اوضحت الجماعة وجهة نظرها في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية والفنية . كما نجد فيها ما يمثل ابداعاتهم الادبية والفنية .

ولسوف نقتصر فيما يلي على ابداعهم التشكيلي .



وزير الثقافة المصرى الأسبق ثروت عكاشة يفتتح معرض رمسيس يونان التكريمي بعد وفاته . ويقف عكاشة بين فؤاد كامل وأرملة رمسيس يونان وابنته سلق .

رؤية للفن والسريالية

كان الفن التشكيلي ابرز المجالات التي عملت فيها الحركة السريالية المصرية . فيه يختلط النظري بالعملي ، او تجد تنظيراتهم مجالا حيا للتطبيق . وفيه احتكاك بالجمهور والتفاعل مع ردود فعله .

التنظير نجده في مقالات الفنانين والكتاب اعضاء الجماعة ، وبخاصة في المجـلات التي أصدروها او شـاركوا في تحريرها ، مثلما نجده في كتالوجات معارضهم . والتطبيق نجده في المعارض الخمسة الجماعية التي اقاموها او في المعارض الفردية لاعضائها . وفي الحالتين : التنظير ـ او النقد ـ او الممارسة العملية يصطدم القراء والمشاهدون بآراء وابداعات جديدة غير منبتة الصلة بما كان يجري من زملائهم في اوربا .

كتب كامل التلمساني مقالة (نحو فن حر) يبدؤها بفقرة دالة من برنارد هولاندر : (كل راحة ونعمة في الحياة الجديدة ولدت في اذهان رجال شذوا عن العرف والمألوف المصطلح عليه ، واوجدوا بالرغم من الاضطهاد والمعارضة ترتيبا جديدا اصلح للاشياء . ينسى العالم عبيد التقاليد المتوارثة .. لكنه يشيد هياكل الخلود لهادمي التقاليد الناجحين) .

يبدا التلمساني بالبكاء على الاطلال ـ اي ذلك البؤس الذي يعيش فيه المجتمع الذي يفتقر الى امور عديدة منها : (فن حر عميق) . الذي (يعبر بوضوح عن مركز الفرد وآماله واحلامه والامه المادية والروحية) . وهو (مبني على هيكل صلد من المعرفة الدقيقة بالحقيقة النفسية) .. وهو (ضروري لكي نقترب نفسانيا من فهم حقيقة معضلات المجتمع البشري وتطوراته النفسية) . هكذا يبدو كامل التلمساني (طبيبا فنيا) كما لو كان يتحدث عن معادلات طبية ، إلا ان هذا شان التنظير الذي يبدو عادة اكثر تشددا من الممارسة . فللممارسة قانونها الذي لا يطاله التطبيق ، وهو قانون الممارسة) . إلا ان المهم ان هذا الفن الحر (يعبر عن رغبتنا وحقوقنا في الحلم والخيال المنطلق المتحرر دون تقيد بالمكان او بالزمن) .

كامل التلمساني يستخدم تعبير الفن الحر دلالة على الفن السريالي ، كما استخدمه اخرون . ويوضح العلاقة بين هذا الفن الحر وابحاث فرويد في التحليل النفسي . فقد قال فرويد بان الفن مظهر تحويلي لطاقات الفنان وغرائزه ، وتحليل امكانيات الخيال عند الفنان واستغلاله لها . ويقرر التلمساني ان جماعة (السرياليزم) اول من اخذت باكتشافات فرويد فيما انتجته ويضرب مثلا باعمـــال المصـــور السريالي (بول ديلفو) .

هذا الفن الحر ـ يقول كامل التلمساني ـ (بعيد كل البعد عن الفنون التي عرفناها في الماضي ، الا انه يستثني من فن الماضي اثنين : (بيرودي كوزيمو) ، و(لوكاس كارناخ) . دون توضيح المقصود بالضبط من (فن الماضي) لأن لهذا اثره في (الاستثناءات) .

بعد هذا التوضيح العام ـ او القاعدة ـ ينتقل كامل التلمساني للتطبيق على مصر . فيهاجم الجيل الأول والثاني من الفنانين المصريين الذين سافروا ليتلقوا الفن في



لوحة من اعمال فؤاد كامل

اوربا فوقف كل منهم (موقف الضعيف المحتقر امام القوي السائد . واخذ الاول ينقل من الثاني صوره ويقلده . ثم عاد بعد سنين من ذل النسخ وهوان التقليد الى بلده يرسم من مناظر مصر تلك التي اوحتها له السنوات الطويلة التي قضاها في النسخ والتقليد ، سجين المتاحف ، حبيس الاكاديميات) .

إلا انه يستثني من هؤلاء العبيد (المصور) راغب عياد (والنحات) مختار .

هنا يدخل كامل التلمساني في شكل من اشكال تمصير السريالية . فهو يمدح يوسف العفيفي (لانه نجح في تكوين المدرسة الجديدة من الفنانين الشبان الاحرار) . ويمدح محمود سعيد وناجي لانهما (عصاميان لم يدخل ذل الاكاديميات في تكوينهما) . ورغم انه يصنف محمود سعيد (من رجال المدرسة القديمة) الا انه (الوحيد بينهم الذي استطاع ان يعبر عن داخلية نفسه بطريقة بها الكثير من الاحساس الصادق العميق والشعور المرهف والتامل الدقيق في عالم قلبه ووجدانه ، وهو الوحيد الذي نجح لدرجة ما في خلق الجو الشعري في صوره .. الجو الذي يتخلله نسيج من العتمة والظلام حالك الخطوط في الوانه صاغها حسه من عواطفه التي وجدت في اللون والصورة من امال حياتها وامانيها مالم تجده في المجتمع تحت ظلم الوجود وقسوة الاوضاع .. والكثير من صور سعيد يعالج الحلم بدرجة مخففة تقبلها التقاليد ولا يجد فيها الناس من الغضاضة شيئا كثيرا) .

هذه هي المعايير الفنية التي يحاكم بها كامل التلمساني الفنانين المصريين ، وعندما يطبق هذه المعايير على لوحتين لمحمود سعيد ـ مع التحفظات التي ذكرها من قبل ـ هما (الدعوة الى السفر) و (ذات الجدائل الذهبية) يجد فيهما : (الصورة الثابتة لحياتنا الغريزية المكبوتة ، الابتسامة التي تكهرب الجو الميثولوجي في هاتين الصورتين ، وتنتقل في رفق بين (الشفاه الحبلى) التي تلمع من قطرات الندى التي حلمت بها الفتاة ودعوة هذا الرفيق المجهول الى سفر بعيد . هذا السفر الذي تسمع نداءه المراة منذ زمن طويل وينتظره الرفيق المجهول منذ زمن اطول ، هو حلم خالد من احلام محمود سعيد نفسه .. ان هذه الصورة هي سعيد بلحمه ودمه ، هي انت نفسك ونحن جميعا معك .. في كل صورة من صوره لابد وان ترى شراعا او دفة مركب يسير . الى اين تسير كل هذه السفن ذات الشراع القوي المستدير المليء بالهواء كانه جزء من جسد امراة ؟) .

يسفر ما سبق عن سمات اسلوب كامل التلمساني في النقد التشكيلي باللغة العربية ، إلا اننا سنتناول ذلك الجانب بالتفصيل فيما بعد . ومع ذلك فلم يصل محمود سعيد الى الرضى الكامل عنه من كامل التلمساني .. لان سعيد (لم تتقاذفه الحياة الصعبة ولم يترك برجه العاجي الى العوالم المجهولة والوجوه التعسة) . ولو انه عالج هذه العوالم (لاصاب من المجد في عالمه الشيء الكثير) . فهو ـ اي محمود سعيد ـ (لا يقل مقدرة عن ليوناردو دافنشي ولا ينقص في حسه ورقة شعوره عن بول ديلفو) .

عندما ينتقل كامل التلمساني للحديث عن مختار يوضح معيارا آخر سرياليا في الفن التشكيلي هو عدم التقيد بالقومية في الفن . (اقوى ما انتج مختار هي تماثيله (القيلولة) و (رياح الخماسين) و (نحو

الحبيب) لأنه ترك نفسه على سجيتها وقلل من غلواء التأثير المطلق بالفن الفرعوني . فتمثال (القيلولة) قطعة ناصعة في فنه لا لأنه مصري في موضوعه او محلي في صياغته بل لأن فيه الشيء الكثير من الشعور بالعاطفة الانسانية) .

ان اللجوء الى الماضي البعيد يعتبر - طبقا لجورج حنين - تقهقرا وهروبا أمام (اللحظات التاريخية المقوتة) التي نعيشها والتي (توحي لكل فرد رغبة شديدة للهروب منها) . إذن لكي نخرج من هذا المأزق بطريق انساني لابد لنا من (حاسة اليأس) (ليس اليأس بأي حال وسطا راكدا ، حيث يطفوا للأبد خيال الضعفاء . فان اليأس لا ينتظر . اليأس جارف . اليأس يقتحم الابواب . اليأس يصدع المدن . اليأس هو العاصفة التي من ورائها تنبثق عوالم الخلاص العظيمة) . عن طريق (حاسة اليأس) البناءة هذه يؤكد جورج حنين ان السريالية (تشييد وسط التخريب) . والجماعات السريالية - وقتها - تواصل (جهادا لا هوادة فيه ضد التحفظ .. وضد الخمد المنظم لجميع الاذهان) .

المعارض الجماعية

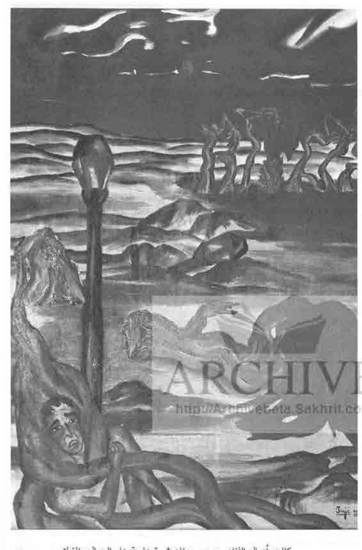
حاول السرياليون المصريون ترجمة كل هذه الآراء النظرية عمليا من خلال المعارض الجماعية الخمسة ومعارض اخرى فردية .

اقيم المعرض الجماعي الأول في فبراير ١٩٤٠ في قاعة النيل بميدان سليمان باشا - طلعت حرب حاليا - بالقاهرة . وقد اطلقوا على المعارض الجماعية اسم (الفن المستقل) وذلك التزاما - بوجه ما - ببيان بريتون - تروتسكي وعنوانه (نحو فن حر مستقل) ، كما نجد بعضهم يستخدم تعبير (الفن الحر) ايضا .

جاء المعرض الأول تعبيرا عن المصادفة (يجب ان تكون منبعا لمتواليات هائلة ضخمة تبعث على الذهول . وهي ايضا التي يحمل سرها الفنان الحر وحده) . وعن (اعادة الحرية للخيال السجين واعادة الرغبة بكل ما بها من قوة ، واعادة الجنون بقوته القاتلة الى الاشياء .. وكل هذا لا يسمى عملا سلبيا) .

لذا فقد صمموا صالات العرض باشكال جريئة وغريبة على الوسط التشكيلي في مصر . اقاموا (حارة المعاملات السيئة) ، يقف في اولها (الشاعر القتيل) من تصميم جورج حنين وهذه اول واخر مرة يشترك فيها جورج بعمل فني . يميل عنق الشاعر القتيل العاجي في الم قاتل نحو كتفه المنحدر الذي اختفى خلال طيات القماش . على جسده تناثرت المخلوقات الصغيرة المتعددة من البشر . وتناثرت في جنبات الحارة (نماذج خشبية علت اجسادها الاحجار رمزا ولكل رمز ما يصاحبه من صور وخيال ، وعلى تلك الرموز بنيت التأثيرات النفسية التي ارادها الفنان من وراء تلك الاعمال) .

بعد اكثر من اثنتين وعشرين سنة من هذا المعرض يصفه معلقا بدر الدين ابو غازي : (كان هذا المعرض ثورة عارمة على النظام والجمال والمنطق . رأينا الرمال التي صاغتها حبكة صباغ الكلاسيكية ، واحاطتها رومانسية ناجي بالمعابد وتماثيل الكباش تتحول عند رمسيس يونان الى رمال عالم غريب زرعت فيه النساء كالاشجار الجوفاء ، والوجوه حطام بشري كأنها مقاطع من ارض البيوت الخراب . وشهدنا موضوع عروس النيل الذي اتخذه



كانت أعمال الفنان رمسيس يونان ثورة عارمة على الجمال والمنطق

قصة "السيريالية" في الوطن العربي

مختار ذريعة لابداع جمال مصري نابض بالحياة يتحول عند كامل التلمساني الى هياكل عظمية غريقة في اعماق لا قرار لها . كذلك ايضا كان احتجاج فؤاد كامل في لوحاته الثورية . وكان ذلك الخليط من اسماء اجنبية واسماء مصرية اختفت .. اجتمعوا حول هذه النزعة ووجدوا عند ذات الجدائل لمحمود سعيد تلك الانوثة الوحشية السافرة التي طالعوا ملامح منها في لوحات بول ديلفو فجعلوا منها مركز اشعاع وسط اعمالهم التي لم تخل من كثير من الافتعال (كثير من الافتعـــال) .. نعم قال ذلك اخرون ايضا . لكن هذا المعرض كان الاعلان الأول الكبير عن ثورة السرياليين المصريين على مجتمعهم ووسائله الفنية .. يحمل من المضمون اهم بكثير مما يحمل من الشكل ، والاعداء الذين ظهروا على التو كان يهمهم هذا المضمون اكثر بكثير من الشكل الذي اتخذوه ذريعة اساسية للهجوم عليهم . فيما يتعلق بالشكل نفسه فلقد كانوا جميعا في ذلك الوقت تحت عمر الثلاثين ، وعدد كبير منهم تحت الخامسة والعشرين ، وكان امامهم الوقت للنضج الشكلي ، وقد حدث .. واصبح رمسيس يونان وفؤاد كامل اساتذة روادا لاجيال تالية من الفنانين التشكيليين المصريين .

نجح المعرض الاول في اثارة ضجة كبرى . فقد بلغت الدعوات التي وزعت حوالي ١٠ الاف دعوة كما نشر ذات مرة وان كنت اشك في هذا الرقم . وكانت النشرات توزع داخل هذا المعرض والمعارض التالية باعداد كبيرة لاجتذاب اكبر عدد ممكن من الشباب المثقف . ونشر رمسيس يونان في احدى تلك النشرات الجزء الاكبر من ترجمته لـ (فصل في الجحيم) لرامبو ، وكان عنوان هذه النشرة (مازلنا في المعمعة) .

* * *

صمم المعرض الثاني ـ في العام التالي ـ على هيئة ممر غامض في مبنى ضخم يتم تشطيبه بالطلاء . تناثرت هنا وهناك اوان مطلية بالجير توضح ان العمل توقف في المكان منذ ساعات . ايادي سوداء متسمرة على الحوائط تشير الى باب مفتوح يفر منه لهاث شديد لموسيقى من الفم . في الداخل ازواج ترقص . كان الزوار يدورون وقت الافتتاح في انحاء المعرض ويتساءلون هل الافتتاح هنا ؟

يصف جون باستيا المعرض بانه : (متاهة نريد ان نعرف نهايتها) . بينما وصفه رسام ايطالي اسمه (تراشير) : (كانت اللوحات معلقة على حوائط منتصبة بطريقة مربكة) . (هنا وهناك علقت زدنات من شرائط لصق سوداء ، وبعض الصور علقت بمشابك غسيل على حبل مشنقة) ... وهذا الرسام الايطالي هو اظرف من وصف المعرض ، فيضيف في تهكم : (هنا وهناك رايت خليطا من صور وصحف مقطعة في تصميمات لا معنى لها ، على الاقل بالنسبة لمبتدىء مثلي ومثلك .. هناك بعض رسوم صبيانية للآنسة شحاتة ، على حوائط التيه تدلت اقنعة مضحكة عملها ابو خليل لطفي ، مشاركات رمسيس يونان عبارة عن مجموعة من اجزاء تشريحية تشبه الهراوات . عندما رايت قماشا نظيفا وقصاصة ورق معلقة في مسمار قلت لمرافقي ان هذا نحت بارز لكلب يطارد حصانا ، وقد اعجبوا بمعقولية هذا العنوان ويتصور هذا الرسام الايطالي انه لو اعطيت خامات ومواد اولية لازمة لصنع سيارة الى هؤلاء الفنانين السرياليين فسوف يعرون الاسلاك الداخلية ويضعون الاطارات وجهاز التبريد فوق سطحها ، ويرى ان هذا سيكون ملائما تماما للوحاتهم) .

وهكذا فالهجوم على المغامرة السريالية لا ياتي فقط من المصريين المباغتين بها ، وانما ايضا من هؤلاء الاجانب الذين ذبتت الحركة الحديثة في ارضهم ، وبالاخص الفنانون منهم . فقد كال جون باستيا النعوت السيئة على المشتركين في المعرض الثاني وحكم عليهم بانهم لم ياخذوا المعرض بجدية على الرغم من التعب والقلق الذي عاناه منشطاه : سانتنيني وجورج حنين . بينما وقف فنانون وكتاب اخرون ـ مصريون ولكن قلة ـ بجانب المغامرة ، كتب محمد صادق : (ان الافتتاح كان ناجحا بشكل مرض ، بحيث نعتبر ان الجمهور القاهري اهتم بهذا المعرض وهو الذي تعود على الفن الاكاديمي الاكثر اصطناعا ، لذا يجب ان نهنىء بحرارة الاستاذ جورج حنين منشط هذه الجماعة من الشباب) .

شارك في المعرضين الأول والثاني جورج حنين ورمسيس يونان وكامل التلمساني وفؤاد كامل وعايدة شحاتة وصادق محمد من المصريين ، وانجيلو دي ريز من الاجانب ، بالاضافة الى مشاركة محمود سعيد كضيف شرف من جيل الرواد نظرا للاعتبارات التي اوضحها كامل التلمساني من قبل . في المعرض الثاني زاد عدد المشتركين . ففضلا عن الذين اشتركوا في المعرض الاول ـ باستثناء محمود سعيد ـ نجد ازدياد عدد الفنانين الاجانب والمتمصرين . مثل ريمون ابنير ، لوران مارسيل ساليناس ، اريك دي نيمش والآنسات ان وليامز . توباليان ، بهمان ، مدام ايمي نمر ، هاسيا ، باروخ ، محمد ابو ، وابو خليل لطفي الفنان المصري . وقد ضم المعرض الثاني لاول مرة قسما للتصوير الفوتوغرافي .

جـــاء المعرض الثـــاني فرصـــة اخـرى لتـاكيد الاسس التي تعمـــل عليها جماعة الفن والحرية ، وقد تضمن كتالوج هذا المعرض بيانا (الفن الحر في مصر) جاء فيه ان هناك اسسا ثلاثة لكي يقوم الفن الحر برسالته في مصر ، هي : الرد على موجة التصوير الكلاسيكي المحافظ ، اثارة التعجب في اذهان الجماهير لانه كثيرا ما يكون مقدمة لاثارة الوعي النفسي ، وربط نشاط الفنانين الشبان في مصر بالفن الحديث .

الفن المستقل

ومن اجل تحقيق هذه الاهداف استمرت جماعة الفن والحرية في اقامة



مجموعة من الفنانين السرياليين الشبان فى آخر معرض جماعي لهم ـ وفي الصورة من اليمين ـ حامد ندا وفؤاد كامل وانجي افلاطون وتحية سليم ووحيد النقاش .

المعارض الجماعية (للفن المستقل) ، فاقـامت المعرض الثـالث في فندق الكونتننتال بالعاصمة من يوم الخميس ٢١ حتى السبت ٣٠ مايو ١٩٤٢ . بهذه المناسبة يكتب جورج حنين مقالا موقعا بالحرفين الاولين من اسمه بعنوان (رسالة الفن الحر) ، نفهم منها ان جورج حنين يرى جماعة الفن والحرية التي قامت بها (طليعة شبابنا الفني) احدى الجماعات التي تكونت (فيما بقي من البلاد الآمنة) ، (لاحياء ما قتل في البلاد الأولى بفعل الايدي الغاشمة) . ويقصد بالبلاد الاولى البلاد التي اضيرت من النظم الرجعية في اوربا وعلى راسها النازية الالمانية التي سددت ضربة الى (عناصر الفن المتجدد) ، لان (سياسة الفاشية معارضة ـ بطبيعة اغراضها ـ لكل خيال ولكل حلم ولكل مزاح ولكل صراحة) . كان رد الفعل على هذه النظم وتلك السياسة نشوء (تيار نفساني شديد منشط يغمر فناني العالم المتضامنين مع اخوانهم الذين اصابتهم سياسة الفاشية . وكان لهذا التيار اثر مكهرب : فمن كان قد كف منهم عن العمل عاد الى جهوده بنشاط اعظم ، ومن اوقف بحثه الشخصي وقنع من الفن بما وصل اليه ، بحث من جديد واستانف طوافه المنتج ، ومن ضاعت ثقته في رسالة الفن الاجتماعية رجعت اليه قوية مدعمة) .

عادت صور محمود سعيد للظهور في معارض الجماعة ، بالاضافة الى اشتراك راتب صديق وابو خليل لطفي واعضاء الجماعة من الفنانين التشكيليين . نشرت المجلة الجديدة قبل افتتاح المعرض الثالث الجماعي تقول : (ان لهذا المعرض قيمة استثنائية ، انه سيمثل لاول مرة اعمال بعض كبار فناني سوريا ولبنان ، وهذه ظاهرة جديدة سارة لارتباط فناني البلدين الشقيقين ، وانا نحمد لهؤلاء اتجاههم نحو اصدقائهم في مصر) . وهذه اول اشارة الى اشتراك فنانين من بلاد عربية اخرى في نشاط الجماعة المصرية ، وبهذا تكون الجماعة قد ربطت في نشاطها فنانين مصريين واجانب وعرب ، تحقيقا لما اعلنته من اهداف .

وصفت جريدة (البراع) العمالية هذا المعرض : (في المعرض الحالي للجماعة رسوم زيتية ومائية وشمسية مركبة وتماثيل واقنعة (ماسك) تنطق عن هذه الروح الذي يعتمد في معظمه على مذهبي التحليل النفساني والاقتصادي . وموضوعات هذه المدرسة في الغالب الطبقات العاملة او من يسمون (بالصعاليك) ويبتعد تلامذة هذه المدرسة عن موضوعات الطبقات الخاصة بمقاصفها الفاخرة وترفها وبذخها . ومن اروع ما عرض في المعرض الحالي صورة لكناسين يتناولان طعامهما في انزواء ولكن الرسم بالوانه القاتمة استطاع ان يبرز قوة العزيمة الكامنة في اجسام هؤلاء الناس وقلوبهم . وفي زاوية اخرى من المعرض نجد صورة رائعة حقا لفتاة قد حاصرتها الاوضاع الاجتماعية فنهشت صدرها ذهشا



الفنان صلاح طاهر في آخر معرض للراحل فؤاد كامل ، الذي يقف بجواره على اليسار

وطوقت ساقيها فاهاضتهما حتى بدت الفتاة ضامرة الذراعين مهزولة الوجه والجسم) .

في يوم الجمعة ١٢ مايو ١٩٤٤ ، افتتحت جماعة الفن والحرية معرضها الرابع (الفن المستقل) في صالة للطعـــام بمدرسة الليسيه فرانسيه بشارع الحواياتي بالقاهرة . استمر المعرض حتى ٢٢ مايو وضم ١٥٠ عملا فنيا بين تصوير ونحت وتصوير فوتوغرافي . كانت اقامة المعرض في صالة للطعام مشكلة نجحت الجماعة في حلها بلطف وذوق ودعابة ايضا .

يعلق ريتشارد موصيري ناقد جريدة البروجريه اجبسيان على هذا المعرض قائلا انه يجب الاشادة بهؤلاء الشبان الذين استطاعوا الوصول الى اقامة المعرض الرابع رغم كل الصعوبات ، وعدم الرعاية التي واجهتهم ، كما ان الدرس المثير للاعجاب هو انهم استطاعوا تقديم هذا المعرض بارادتهم القوية فقط .

ويلاحظ موصيري ان اسم محمود سعيد يبرز في هذا المعرض بلوحتين له ، فيتساءل : (هل يشترك محمود سعيد في المعرض من اجل دعم زملائه الشباب باسمه وموهبته ، ام انه ترك نفسه يحتبي بسخاء معرفة كل الناس به ؟ هذا الفنان الذي لا يتوقف عن اثارتنا بتكويناته المبهجة وتميز اسلوبه وتلوينه الخاص) .

اشترك في المعرض الرابع اسم جديد هو سند بسطا الذي عرض لوحتين (مجردتين من الرقة) ، واشترك من اعضاء الجماعة المصريين : فتحي البكري بخياله الخصب وفؤاد كامل الذي يمزج الوانه الغنية بمفهوم ممزق عن التكوين ، وسمير رافع الذي اشترك ببعض اللوحات المرسومة بالقلم الرصاص ذات تكوينات حادة وراسخة ، وسعد الخادم ، وراتب صديق .

واشترك من الاعضاء الاجانب : انجيلو دي ريز ، سوزي جرين ، ارت توباليان ، واشترك في التصوير الفوتوغرافي ايدابل ومدام هاسيا والاخوان سري .

نلاحظ ايضا انه ليس جميع من اشترك في هذا المعرض كانوا بالضرورة سرياليين، فالذي جمع المشتركين هو ممارســـة روح الحريـــة والتجديد في الفن . ونلاحظ في هذا المعرض بالذات اشتراك يوسف عفيفي وحسين يوسف أمين وهما من اساتذة جيل الفن والحرية .

كان من السهل على الداخل الى المعرض الخامس (للفن المستقل) ان يشعر بانه المعرض الاخير، فقد جاء اكثر بساطة واقل غرابة من المعارض السابقة ، حتى انهم زينوا المناضد بمفارش اسبانية ونباتات الجهنمية بطريقة رزينة . بالفعل فانهم لم يقيموا معرضا جماعيا اخر بعد هذا المعرض ، وكان ذلك ايذانا بانتهاء (العصر الذهبي) لجماعة الفن والحرية السريالية المصرية . بل انهم كانوا مهددين بعدم اقامة هذا المعرض نفسه بسبب عدم وجود قاعة له لولا جهد الاستاذ (جوسان) الفرنسي الذي نجح في توفير قاعة الطعام التي اقاموا فيها معرضهم السابق في مدرسة الليسيه فرانسيه في شارع الحواياتي - يوسف الجندي حاليا - في باب اللوق .

افتتح المعرض الجماعي الخامس (للفن المستقل) في يوم الاربعاء ٣٠ مايو ١٩٤٥ ، واستمر حتى ٩ يونيو . اشترك فيه ثلاثون فنانا باعمال يصفها ريتشارد موصيري ناقد جريدة البروجرية اجبسيان بانها (كانت في مجملها متجانسة ومنسجمة ، تسيطر عليها الطليعة مع استبعاد كل انواع الاكاديمية . لكن المنظمين فاجاونا بعرض بعض الاعمال التي تبعث على الحزن .. نلتقي في المعرض اتجاهات اكثر تنوعا واكثر تعسفية واكثر سذاجة ايضا) . بل يصل الناقد الى درجة مهاجمة المعرض بانه (لا تتوفر فيه الشروط الاولية لمعرض يريد ان يعيش ويفرض نفسه) .

من بين الاسماء الجديدة التي اشتركت في هذا المعرض من المصريين هناك : ابراهيم مسعود ولطفي زكي وكمال يوسف وعزيز رياض . ومن الاجانب : ادوين جاليجان وروبير ميدلي و كينيث وود وباج . وقد لاحظنا انه في كل معرض هناك اسماء جديدة تشترك مما يدل على ان معارض الفن والحرية كانت فرصا لتقديم فنانين جدد الى الحياة التشكيلية في مصر . كما نلاحظ حرص الجماعة على تخصيص جانب للتصوير الفوتوغرافي في وقت لم يكن فيه التصوير الفوتوغرافي متقدما من الناحية التكنولوجية مثلما هو الان ، وقد برز في هذا الجانب مصريون مثل خورشيد ووديد سري بالاضافة الى ايدابل ، وايدا كار ، وهاسيا .

سمير غريب

الجزء الثاني من البحث
في العدد القادم

شعر: هادي ياسين علي

قصائد



الشاعر

صيّرتُ كفّي ملعباً للريحْ
وخافقي بحرا من الرمالْ
صيّرتُ روحي مشعلاً في موكب الجمالْ
وهـا أنا
منذ ستين أتّقي كفيّ
أحومُ حول الخافق الفسيحْ
وموكبي منتظرٌ
ومشعلي جريحْ

عُشبةُ السر

تهافت القطعانُ
من مرعى الى مرعى
تلفُّ الأرضْ
تبحث في مطاويها
وتسألُ كلَّ أفئدة البراري
— أين العشبةُ المنسيةُ القصوى .. ؟
وما بريَّةٌ تفضي بسر العشبة القصوى .
فهذي
عشبةُ الاعـشاب
باريها حباها السرَّ والسحرا
وأطعمها فؤادَ الأرضْ
هذي عشبةٌ للفرض لا للقرضْ
تنمو في الرؤى
وتلامس الفكرا
....
لها المديات والازمانْ
مباركةٌ باسم الله
خافية عن القطعانْ
تراها في البعيد وفي القريبِ
ولا تراها
فصورتها على الأرضِ
وهيكلها مع النبضِ

فائق حسن *

ذلك الكهلُ الذي يختالُ من غابٍ لغابِ
ويسوّي جسدَ الصحرا
ويستنشق أنفاس الترابِ
يطلق الخيلَ على الماء
يَمُدُّ الظلَّ من بدوٍ لبدوِ
ويهدُّ الريحَ من بابٍ لبابِ
ذلك الفهد الذي
يطعنه السيف .. فيمشي بالحرابِ ...
كيف يمضي في الدروبْ .
هائماً .
والعمر في صمتٍ يذوبْ .. ؟
... هو يلتفُّ على الغاباتِ والصحرا
يطلق الخيلَ على الماء
ويستنجد بالبدو
وأهداب السرابِ
هو يمضي
ملكاً في ذاكرة الناسِ
رفيقاً للفراشاتِ
وللخيل
وللأفياء والآسِ
ملكاً
يختال من غابٍ لغابِ
بنياشين من النارِ
وتاجٍ من عذابِ

بغداد

* (فائق حسن) : شيخ الرسامين المعاصرين في العراق .. والشاعر كان احد تلاميذه .

٧ أصوات في القصة القطرية الحديثة



بقلم : فايز صياغ

اصدرت إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام القطرية كتابا بعنوان « ٧ أصوات في القصة القطرية الحديثة » . وهذا هو نص المقدمة النقدية التى كتبها الأديب الباحث فايز صياغ للمجموعة الجديدة

بين ايدينا الآن سبع مساهمات تمثل بعض ثمار المسابقة التي اجرتها إدارة الثقافة والفنون في وزارة الاعلام القطرية عام ١٩٨٢ لاكتشاف المواهب الواعدة في مجال القصة القصيرة . وذلك في سياق خطة متعددة الجوانب والاغراض للكشف عن الملكات الثقافية الابداعية ورعايتها في أوساط الجيل الجديد من الشباب القطرى .

ونقول ان هذه القصص تمثل بعض ثمار المسابقة لاكلها لان ثمة نتائج أخرى غير منظورة تتمثل في الاهتمام الملحوظ الذي افلحت هذه البادرة التشجيعية في إثارته في الأوساط الشابة التي تشغل الهموم الثقافية جانباً من تفكيرها .

وذلك بحد ذاته ، لا يقل في أهميته عن النتائج المباشرة التي نطالعها بين دفتي هذا الكتاب ، حيث انه سيسهم في خلق مناخ ايجابي تشجيعي يمكن من خلاله تلمس المواهب الجديدة ورعايتها والا خذ بيدها على طريق النمو والنضج والعطاء ، وهذه البادرة تشكل ولا ريب مأثرة تسجل لوزارة الاعلام ولادارة الثقافة والفنون ، لانها ومثيلاتها تمثل خلافا للعمل الاعلامي اليومي المباشر ، البعد الابداعي الحقيقي الذى تتعدى آثاره حدود المرحلة الآنية ، وتزرع بذور حركة ثقافية وفكرية متطورة في المستقبل .

والناظر إلى هذه المجموعة القصصية قد لا يجد خيطا واحداً ينتظمها كلها أو يضفي عليها خصائص وسمات مشتركة بل اننا قد نجد في اطلاق صفة القصص على اعدد منها بعض التجاوز والمرونة في استخدام المصطلحات من حيث الشروط والمواصفات التي ينبغي توافرها في هذا النوع الادبي .

بيد انه يجب ان لايغرب عن بالنا ان هذه المحاولات انما تمثل . بأكثر من معنى . بواكير القصة القصيرة في قطر . وهى بواكير جاءت في سياقها الطبيعي من تطور حركة المجتمع والثقافة في البلاد وفي منطقة الخليج العربي بأسرها .

ذلك أن نشوء هذا النوع الادبي مرهون بشيوع مستوى معين من التعليم وبنضج التجربة الاجتماعية التي تخلق المعاناة الادبية والفنية الحقة . وتلك شروط مستجدة في الحياة القطرية ، ولم تبدأ بالبروز والتبلور الا خلال العقود الثلاثة الماضية على أكثر تقدير .

وما نشهده الان من بدايات في الساحة الثقافية في قطر . سواء في المجالات التشكيلية . أو المسرحية أو القصصية أو الشعرية ، هي النتائج الأولى لهذه الارهاصات الفكرية والاجتماعية .

* * *

هذه الملاحظات الانطباعية العامة تبدو ضرورية قبل ان نتطرق إلى النماذج القصصية نفسها .

وأول ما يطالعنا ويستوقفنا قبل ان ندخل حدود هذه القصص هو انها كلها ، باستثناء واحدة فقط ، مكتوبة بأقلام فتيات . وقد تحمل هذه الظاهرة طابع المفاجأة المدهشة . غير انه لاينبغي تفسيرها على انها دليل على تفاوت الموهبة القصصية أو الحماس للكتابة بين الجنسين . بل يجب ان ينظر اليها من منظور اجتماعي بحت . فالمجتمع القطرى ، على ما حققه من منجزات في مجالات التصنيع والعمران والخدمات الاجتماعية العصرية وعلى الرغم مما احرزته الفتاة في مجال التحصيل العلمى ، والمشاركة في قطاعات محددة من الحياة العامة ، مازال في جوهره مجتمع رجال ، تتاح فيه للرجل وحده حرية التعبير النسبية للتحدث عن هموم الرجال أيضاً .

وفي ظل هذه الضغوط والكوابح الاجتماعية تغدو الكتابة ، وكذلك القراءة ، اشبه بالبوح أو الخلوة النفسية المأمونة تستطيع الفتاة ان تجأر فيها بالشكوى ، وتتمرد ، وتهشم السدود والحواجز الاجتماعية أو تتصالح معها وتقبل بها . ومن هنا فان الكتابة التعبيرية بالنسبة للفتاة القطرية تصبح بمثابة المتنفس والمخرج من دوامة الاحباطات الاجتماعية التي تكتنفها .

وذلك لا يعني ان معاناة قطاع الفتيات من الجيل القطرى الجديد منفصلة عما يعانيه الشباب القطرى ، إذ أن معاناة الجنسين قد تكون وجهين لحقيقة واحدة ، غير انها تعني بالتأكيد ان مدى الحرية التي اتاحتها المواصفات الاجتماعية للشاب القطرى تمكنه من التعبير عن طموحاته ومشاغله الحياتية بطريقة أكثر جراة وصلابة بدلاً من ان يختزل صرخته في قصة أو قصيدة .

* * *

هذا بالطبع يقودنا إلى الحديث عن الموضوعات الرئيسية التي تتمحور حولها القصص السبع في هذه المجموعة . لنجد ان اكثرها يدور في فلك نصفي اشبه بقوس قزح تستقر في احد طرفيه مجموعة من المواصفات الاجتماعية الموروثة التي تجد الشخصية الرئيسية نفسها اسيرة لها ومكبلة بقيودها ، وعلى الطرف الأخر تكمن منطقة الحلم والانطلاق والطموحات الجديدة . وبين هذين الطرفين اللذين يمثلان أرض الواقع وآفاق الحلم ، رقعة من التوتر

والشد والجذب والحركة الاجتماعية والنفسية الدائمة .

* * *

في (بداية الطريق) لمريم محمد عبد الله . تتضح هذه الثنائية بين الواقع والحلم بصورة جلية — ان « ليلى » ترفض الزواج من ابن خالتها « قاسم » لأن اهلها هم الذين اختاروه لها انها ترفضه لا لعيب فيه . بل لان الاقتران به هو مجرد محطة لمعادلة اجتماعية موروثة لا تحس هي بالانتماء اليها لانها لم تشارك في صياغتها .

ان هذه المعادلة كما تقول ليلى — اصبحت ملازمة لوضع الفتاة كتاريخ الميلاد لافكاك منه ولا مهرب . غير ان البطلة تفلح آخر الأمر . بالخروج من هذه الحلقة الاجتماعية المفرغة — لا بالصراخ والتصدى .. والتشنجات الدراماتيكية . بل عن طريق الدبلوماسية الهادئة الناضجة التي تتوسل بها لدى والدتها . وتقنعها آخر الأمر بأنه لا بديل امام الفتاه عن حرية الاختيار لتقرر مصيرها بنفسها . وتأكيد هذا الحق هو بداية الطريق .

وهذا التراوح بين انغلاق الواقع ورحابة الحلم يتخذ مساراً آخر في « خواطر فتاة صغيرة » لامينة اسماعيل الانصارى : ان نوره فتاة متمردة مستقلة الارادة .. غير ان نزوعها الى تأكيد هذه الاستقلالية يتخذ طابعاً صارخاً إذ يتمثل الحلم الاجتماعى لديها في رغبتها الجارفة في ان تصبح ممثلة شهيرة وتضرب بالتقاليد والقيود عرض الحائط .

وبموازاة هذا الجموح الاجتماعى — نجدها تسعى الى انتزاع خطيب شقيقتها والاستئثار به .

وكل واحدة من هاتين الرغبتين تشكل — بحد ذاتها جنحة لاتغتفر في السياق الاجتماعى المعروف . فكيف اذا اجتمعتا معا . غير ان يقظة العقل . وصحوة الضمير تعيدان نورة إلى رشدها . وتشفيانها من هاتين اللوثتين .

ويعالج « ناصر صالح الفضاله » في « صفاء الروح » هذه المفارقة بين الواقع والحلم من زاوية اخرى وفي سياق مختلف . ان خالد يتوجه للغرب للدراسة تاركا وراءه خطيبته « صفاء » على العهد الذى بينهما . وفي البلاد البعيدة تتحالف عليه الغربة والمرض فتغمره زميلة الدراسة « جانيت » بالحب والرعاية . ويوشك على الزواج منها إلى ان يكتشف قبيل الزفاف . انها كانت قد بذلت نفسها لواحد من اصدقائه لمدة سنتين — فيعود ادراجه الى بلاده للزواج من ابنة عمه صفاء .

ان حركة الاحداث والشخصيات في « صفاء الروح » تتخذ مساراً معاكساً لذلك الذى رأيناه في « بداية الطريق » ان الفتاة في قصة مريم محمد عبد الله ترفض ابن خالتها بينما الفتي في اقصوصة ناصر الفضاله يؤثر ابنة عمه على الأجنبية اللعوب .. والفرق بين الموقفين هو فرق في المنظور الاجتماعى : فهو في الحالة الأولى دليل على الرغبة في أثبات الذات . بينما هو في الثانية عودة إلى المنبع والجذور بعد مرحلة من الضياع العاطفي .

غير أن تعقد وتشابك العلاقات العاطفية والانسانية يكاد يستعصي على أية نظرية أو مقولة مسبقة .

فليس صحيحاً ان العلاقات التي ننخرط فيها بكامل ارادتنا واختيارنا هى ابقي واجدى من تلك التي تفرضها علينا المواضعات الاجتماعية . فالارتباطات التي نختارها بأنفسنا قد تكون أكثر هشاشة واسرع إلى العطب من الزيجات المفروضة بحكم المولد ووشائج القربى والوضع الاجتماعى .

ونجد تذكيراً بهذه الحقيقة في « وبدأ حديث آخر » لحصة يوسف » . ان احمد — المتعلم الواعى — يدرك ان ليلى التي اختارها لتكون شريكة حياته المقبلة ليست هى الفتاة التي سيقدر لها أن تسعده وتسعد معه . ومريم — الرصينة الوقورة — تواجه الموقف الصعب وشبه المستحيل عندما تكتشف ان احمد — خطيب صديقتها النزقة المدللة — انما يحبها هى — وانها رغم كل ما تبديه من مكابرة وانكار داخلى . تبادله هذه العاطفة .

ان « نوره » في قصة (خواطر فتاة صغيرة) تقترف اثما اجتماعيا في نظرنا عندما تفكر في اصطياد خطيب شقيقتها . وهى لاتحظى باى تعاطف من جانبنا . لان نواياها هذه تنطلق من مجرد الرغبة في التحدى . أما مريم فأنها هنا : من خلال الصراع الدرامى المقنع الذى تسوقه الكاتبة بموهبة واضحة . تعطى لعواطفها مشروعية ومصداقية واضحتين . ان حصة اليوسف في هذه القصة تنقل مسألة المفارقة بين وطأة الواقع ودائرة الحلم في الحياة الاجتماعية إلى مرتبة متقدمة . فالشخصيات هنا لا تحاول الانفلات من قيود الموروثات الاجتماعية كما نلمح في القصص السابقة . بل تؤكد على حرية الاختيار العاطفي . فليس ثمة ضغوط ومواصفات خارجية تحدد السلوك . بل مناخ من الحرية النسبية تستطيع فيه الشخصيات ان ترسم طريقها بنفسها .

وعندما نترك هذه القصص الأربع . ذات الابعاد الاجتماعية الواضحة . ونلتفت الى « الهوة » نجد أن نوره محمد آل سعد « التي تمتلك كلا من الموهبة الناضجة وناصية التعبير الفني الممتاز . تنحى منحى « هروبياً » ازاء المشكلات الاجتماعية المطروحة أمام الفتاة القطرية . انها تستعرض في هذه القصة بانوراما يوم دراسي في حياة الطالبة الجامعية « نوال » التي تبحث عن معني وجودى لعلاقاتها بالآخرين وبالاشياء .

والقصة ليست تهويمة ذهنية — كما تبدو للوهلة الأولى . ان شأنها شأن المسرحية التي كتبتها البطلة — متخمة بالرموز والأقنعة والتمويه . وفيها الخوف والاحجام عن التصدى للواقع الاجتماعى إلى حد تفكر معه احدى الشخصيات بمسرحية تجرى احداثها على المريخ « ربما هناك الحلم المتاح .. وسنقوم بانتقاء جميع الأوضاع السيئة بحيادية وحرية : وسنرى اللا معقول الذى يجرى على هذه الأرض بواسطة منظار خرافي .. وربما كان بالامكان ايضاً اصلاح تلك الامور اللامعقولة » .

تبق في هذه المجموعةقصتان لا يمكن القول انهما تتناولان مضموناً اجتماعياً متميزاً بقدر ماتعكسان معاناة انسانية فردية أمام الحضور الفاجع للموت . ان « ليلى » قصة مؤثرة لايستطيع القارئ معها ان يغالب جيشان مشاعره . كما انها في تسلسل بنائها الدرامى مفزعة في بعض الأحيان — ولا سيما الموقف الذى تخلع فيه راوية القصة القبعة عن رأس الطفلة ليصدمها خلوه من الشعر بسبب علاج السرطان بالاشعة .

كما ان الاصرار على استمرارية الحياة هو من المنعطفات الانسانية الرقيقة في القصة عندما تسمى الراوية مولودتها التي طال انتظارها باسم الطفلة الراحلة ..

وموت عجوز في الستين هو — في آخر المطاف — امر فاجع كموت طفلة بريئة — رغم اننا في سياق الحياة . قد نقبل الأول ولكننا بالتأكيد نرفض ونستنكر الثاني . ان طالبة الطب في (ورحلت في هدوء) « لزهره المالكى » تعود من اجازتها الصيفية حاملة ساعة يد لتقدمها هدية لبائعة الجرائد أم محمود . فتجد ان السيدة العجوز قد رحلت إلى العالم الآخر الذى لن تحتاج فيه إلى ما يقاس به الزمن بالدقائق ولا الساعات ولا السنين .

إن استعراضنا السريع للقصص السبع في هذه المقدمة لم يستهدف التقويم . بقدر ما استهدف استشفاف بعض الملامح والتجارب المشتركة التي تطرحها أو تعالجها هذه المحاولات الجادة .

وهذه التجارب الحياتية — كما رأينا — فيها الكثير من التنوع والثراء . غير انها تلتقي في مجملها على استلهام عدد من الهموم التي تعتمل في أوساط المجتمع القطرى والخليجى الحديث .

وهى اصوات مفردة ومتميزة بالفعل . رغم انها تصدر عن اوتار تكاد تكون متشابهة . وهى . مع المساهمات الأخرى للكتاب والكاتبات الذين لم يتمثل انتاجهم بين دفتي هذه المجموعة . تشكل البدايات الواعدة والطيبة والواثقة للقصة القطرية الحديثة .



صباح آخر

قصة بقلم : وداد عبد اللطيف

ضغطت بيديها اليابستين مرة أخرى على الرمل الحارق ومضت تحاول الزحف باتجاه الباب لترى من الطارق . وأمل ناعم كالشعيرات الخفيفة الملصقة برأسها يداعب خيالها فتطفو ابتسامة صغيرة على شفتيها وهي تواصل الزحف بقوة متحدية قدميها المشلولتين . غير مبالية بالملفع الأسود وهو ينحسر عن رقبتها ويزحف خلفها حاملاً معه حجارة صغيرة وكثيراً من الرمل وأشياء اخرى امتلأ بها حوش دارها .. لعله هو املها البكر جاء حاملاً معه بشائر الشفاء والصحة متمثلة فى تذكرة سفر ونقود محولة الى روبيات هندية .

تبدو المسافة مابين غرفتها وباب الحوش طويلة تثير السقم لأول مرة ... منذ ثلاث سنوات مضت كانت تزمع رفع أمرها إلى القضاء لتطالب بالنصف المغتصب من بيتها ... بيتها الذى وهبته لها الدولة كسكن خاص للعجزة ، فاغتصب نصفه المسؤول فى منطقتهم ، أبوراشد ، وحين هددته بالشكوى غضب وثار وأعلن أن القضاء باله طويل ولن تفلح من جراء شكواها إلا فى إثارة البلبلة وضياع الوقت وهو لن يسلمها مفاتيح البيت حينها . وبذا تظل عالة على جيرانها لسنوات أخرى قد تطول ... وقد ينقضى العمر دون أن تحصل على نتيجة ... كان عالما بظروفها وعجزها عن أخذ حقها منه ... حتى عندما أرسلت فى طلب وحيدها لتشكو له من الظلم الواقع عليها هز كتفيه ببرود وأجاب : وماذا تفعلين ببيت كبير يا امي ؟ من سينظفه ويعنى به ، أنت وحيدة وتكفيك حجرتان ... ماذا تفعلين بحوش كبير ... ثم إننى لا أستطيع أن أخسر علاقتى بفلان . إنه مسؤول كبير وله نفوذ يتعدى حدود فهمك ! وأقفل الموضوع وإن بقى فى النفس شعور ساحق بالغبن لم تمحه السنوات المنصرمة ... لكنها الآن وهى تجر عجزها بصعوبة باتت تتساءل يتردد ماإذا كان لابنها بعض الحق فيما قاله . فالحوش الواسع يحتاج إلى عناية فائقة مرهقة وهى بمرضها أعجز من أن تفعل ذلك . وهاهى النفايات رغم ضيق حوشها الآن تنتشر فى أرجاء البيت ، فتعيق زحفها الدائب نحو الأمل المرتقب ... منذ متى لم تمتد اليه الأيدى بالتنظيف ، سنة ؟ .. ربما أقل قليلاً ! على أية حال ... ليس حال بيتها أسوأ من حالتها . فجسدها أيضاً لم يعرف الماء والصابون منذ أكثر من شهر حين تطوعت إحدى جاراتها بدعك جسدها بالليفة الخشنة وهى تسد أنفها بطرف ملفعها المزرى ... حسبي الله ونعم الوكيل ... لو لم تهرب الخادمة لما ساءت حالتى الى هذا الحد ! أسبوعان فقط حملت همى وأراحتني من ابتلاع لقمات يجود بها الجيران الطيبون ظهراً ومساء فتتسلل الى الجوف كالحجارة تخرس ألم البطن ، وتوقظ ألم النفس ، وهاهي الآن قد رحلت وأخذت معها ماتبقى من مصاغ ... ولم يعبأ أحد بالبحث عنها ؛ ومن يهتم بعجز امراة فى الخامسة والأربعين تضافرت كل المصائب ضدها ؟ ... حتى ابنها البكر لم تكن لتراه إلا حين تلح فى طلبه لأشهر عدة فيزورها متأففاً لا تدرى أمن عاطفتها أم من رائحة عرقها . ثمة أحاسيس ضخمة تضج فى صدرها الضامر فتلهب الأخاديد المنتشرة حول خديها وشفتيها فتبدو كحفر صغيرة متناثرة على الجانبين لذباب بحجم الإظفر ، ... ماذا بقى لها فى الحياة سوى



امل بحجم الألم الذى تشعر به يمتد من رأسها حتى عمودها الفقرى ... نشأت يتيمة الأبوين فى كنف جدتها لأبيها وكان لزاماً عليها أن ترد الجميل على حساب مستقبلها وصحتها فهجرت المدرسة وتفرغت لرعاية العجوز التى لم تكن لتعترف على مر السنين بجميل حفيدتها إلا بالسباب والتبكيت المستمر ، وحين تقدم لها قريب لجدتها من بعيد هللت للفكرة وبات الحلم بغد أفضل يعرف طريقه إلى لياليها الباردة ... الزوج المحب ، البيت المستقل : الرفقة الحلوة ، الضحكة الصافية تخرج من القلب لتستقر فى القلب و... مات الحلم قبل ان يخرج للحياة . كان يكبرها بعشرين عاماً ... جافاً كصباها ... قاسياً كوحدتها ، زوجاً وأباً لخمسة صبيان لاتكاد تراه إلا حين يريدها كأمراة ولا يكاد ينتهى من رغبته حتى يمجها وينساها . وبحماسة امرأة فى الخامسة عشر من عمرها تقف على قدميها مرة اخرى فى محاولة لخلق حواء معه ... تلوذ بنساء الحي تستمع إليهن لنصائحهن فى استرداد الزوج الهارب فتنشر المشموم المعطر بالريحان تحت لحافها وتصبغ شفتيها بالدورم حتى تصبحان بلون الشمش المحروق وترسل شعرها أسود بلون الليل و... حياتها ، ويطول الليل تعقبه ليال أخرى ، يجف المشموم وتتشقق الشفاه وتتسلل شعيرات بيضاء الى جدائل الليل ولا يأتى الا ... حين يريد . وترحل طيور النورس آخذة معها رجلها لتبدأ مرحلة أخرى من عمرها ... الورث ... أولاد الزوج ... القطيعة وطفلاً فى العاشرة ومعاشاً من الشؤون لا يكاد يفى حاجتهما إلا بشق الأنفس .

توقفت عن التفكير والزحف حين ايقنت برحيل الطارق . بالله لماذا لم تجر نفسها بسرعة أكبر هاهو قد ذهب وقد لا يأتى اليوم مرة أخرى وبذا تبيت مؤرقة العينين ليلة أخرى تترقب صباحاً آخر حاملاً معه التذكرة وموعد السفر والطبيب المعجزة ، قالوا لها انه قادر بعون الله على شفائها ، شهر واحد كفيل باعادة الحياة الى قدميها . أجرته عالية بعض الشيء ولكن لايهم ... أموال الدنيا كلها لاتعادل صحة المرء ، وهى غير نادمة على الاطلاق لبيعها الأرض الشاسعة التى ورثتها عن جدتها . ولولا مرضها لأحتفظت بها فالحكومة : قد أدخلتها فى التخطيط منذ سنة ، وهذا يعنى أنها ستقبض مبلغاً خيالياً ثمناً لها ، ولكن المرض الذى تحسه حتى النخاع أجبرها على البيع بثمن بخس ، لكنه على أية حال سيعمل على شفائها فقط لويأتى ابنها الآن ويعيد الطمأنينة الى نفسها ... سلمته المبلغ كاملاً وهو حفظه الله سيترك شهراً من اجلها . وسيسافر معها ولم لايفعل ! فليس لها غيره . وان كانت له زوجة وأولاد وحياة اخرى بعيدة عنها . فهى لا تلومه . فالحياة هكذا : نربى الأولاد ونضحى من اجلهم بكل غال حتى يكبروا ليهجرونا . هذه هى الحياة فعلاً ...

رفعت كفها بوهن لتطرد ذبابة لحوحة تقف على أرنبة أنفها وأسندت رأسها المتعب على كفها الأخرى وتمددت على الرمل الحارق حتى إذا جاء ابنها مرة اخرى تكون قريبة من الباب فلا يمل من الانتظار ويذهب ...

لسعتها حرارة الرمل ... قالت لنفسها باستخفاف : حمداً لله أن الحرارة لا تؤثر ولا تصل الى النصف السفلى من جسمى



حتى لا أتألم اكثر ، ... إيه يازمن القهر ! تعطينا الحياة وتسلبنا حق الإحساس بها ! ا يه يازمن القهر ! تضع رقابنا دائماً تحت تصرف الآخرين ولا نملك الا الإستسلام لما يرغبونه لا مانرغبه ... لو كان ابنها وافق على امام المسجد الذى جاء يطلبها كزوجة اترى كان هذا حالها ؟ .. رفض زواجها من رجل أجمع الكل على حسن خلقه وتقاه ، وكاد أن يشج رأسها بولاعته المذهبة حين أعلنت فى استحياء أنها راغبة فى الرفقة ، فالوحدة مرض مقيت خاصة لمناخ سنها ... صرخ فى وجهها :

الا تستحين ! امراة تطرق أبواب الخمسين وترغب فى الزواج ! ياللفضيحة ماذا يقول أهل زوجتى عنى ؟ لن أجرؤ بعدهاعلى رفع عينى أمام الناس ... واقفل الموضوع ككل مرة على حسابها ورضيت بوحدتها .

لكن المرض قاتله الله جاء ليمتص مابقى منها و ... الباب يطرق ... وبلهفة الامل جرت قدميها الميتتين وقلبها يخفق بقوة غير آبهة بحشرية الذبابة التى عادت تستقر على أنفها ... حين تعود معافاة ستنظف البيت بأكمله وستشترى سجادة اخرى بدل الأخرى التى ازدانت ببقع القهوة وبفضلاتها ... حين تعود معافاة بإذن الله ستبدل المروحة القديمة بمكيف يرسل النسمات المنعشة فى صيف قاس كهذا الصيف ... وسوف ... لتترك الأمنيات جانباً الآن ، فقد تستغرقها الأحلام وتنسيها ابنها الواقف تحت رحمة الشمس الحامية ...

تصبب العرق غزيراً غازياً كل مسافات جسدها ووجهها : لا تذهب يابنى ! انتظرنى ها أنذا أقترب . لاتذهب أرجوك ، فلقد انتظرتك اسبوعاً . ويعلم الله كيف قضيته أنتظر ... لم يثنها العياء الذى تسلل الى عينيها من الزحف . وباتت الطرقات المتوالية على الباب بمثابة سيمفونية حب رقيقة تداعب سمعها . وانقلب الهواء اللافح الى نسمة عطرة ... مدت يدها الى ضلفة الباب الخشبية فتساقطت الأفكار فى رأسها : سيقبل جبينها ويعتذر عن قلة صبره وانصرافه فى المرة الأولى . وستلمح بعينها المغبرة طرف التذكرة يطل من جيب جلبابه الأبيض ، بينما يداه تمسكان بحقيبة امتلأت بالروبيات الهندية ... روبيات أراقت من اجلها ماء وجهها ، وضحت بقطعة العقار الوحيدة التى احتفظت بها لسنين طويلة كضمان لشيخوختها .

أرسل الباب الخشبى صريراً مزعجاً أثناء ارتطامه بالجدار ، وأمامه وقفت امرأة متسربلة بالسواد والصياح ... كادت تقفل الباب بوجهها لولا الحياء . ماالذى أتى بها هذه الأفعى ؟ انها لاتكلف نفسها مشقة المجئ دون أن تحمل معها اخباراً فاجعة ... فلان طلق زوجته ... ام ناصر طردت ابنها ... نوره هربت مع الخادم ... لكننى هذه المرة لن أسمح لها بفتح سجلاتها أمامى ، قالت المشلولة لنفسها ، ثم استطردت بصوت جاف : انا مشغولة .. سأسافر غداً ، ولذا لن استطيع استضافتك كما يجب ! جلجلت ضحكة فى حوش الدار أطلقتها الجارة غير آبهة بنظرة الذهول وبرد فعل العجوز :

تسافرين الى أين ياحبيبتى ؟ .. ولدك سافر مساء أمس الى الهند آخذاً معه زوجته واولاده ، إبنى الذى يعمل فى المطار هو الذى اخبرنى بذلك ... أخذ نقودك وسافر ... سافر يامسكينه !

اضحى حلقها جافاً وكأنما الرمال قد تسربت من جسدها الى حلقها ... كانت تتهاوى : الأمل ، الصحة ، الجفاف ، سنوات العمر الضائعة اختلط كل شئ ، وسقط صمت متحفز بين المرأتين ... كانت الأولى لاتزال منتصبة وقد غرست قدميها بقوة فى الأرض ، والاخرى قد تراخت قبضتها وزحف الشلل من عمودها الفقرى إلى رأسها ، عينيها ، لسانها ...

وعبر الأخاديد التى حفرتها سنوات لاتحصى من البؤس والفاقة واللاكرامة فى وجهها ... رأت رحلتها البائسة مع مبارك مذ كان طفلاً الى أن شب رجلاً تعهدته هاتان الكفان اليابستان ، وحامت على وجهها أشهراً طويلة لتوفر المهر الذى أشترطه اهل العروسة ... عروس مبارك ، انهكت قدميها بالتجوال من بيت لآخر تستجدى (عينية) الزواج .

تحركت شفتاها الرقيقتان وبدتا وكأنهما تنوحان . وعميقاً فى عينيها تجلت خيبة مريعة وانطفأ شىء بداخلها ... لم تفهم ماقالته الجارة قبل انصرافها . انكفأت على الرمل الحارق دون أن تعى . وبدأ هدوء غريب يتسلل الى نفسها لأول مرة ... وقبل أن تغيب الشمس كانت حركتها قد سكنت الى الأبد .

وداد عبد اللطيف

الكاتب الكبير عباس محمود العقاد كتب هذا المقال الطريف خلال الحرب العالمية الثانية ومعاركها الطاحنة ويطرح فيه سؤالا هو : هل يحتاج الانسان الى الشعر والفن في اوقات الحروب والازمات ؟ !





بقلم : عباس محمود العقاد

الآراء في الادب والشعر كثيرة يضل القارىء المبتدىء بينها فلا يدري ايها المصيب وأيها المخطىء ولا يسهل عليه الفصل بين الاصيل منها والدخيل .

ولكنني - على تبعتي كما يقولون في لغة السياسة - اقرر هنا قاعدة مضمونة الصواب ، يستطيع ان يعتمد عليها من شاء فيصون وقته ويريح نفسه من العناء ، وهي : ان اقرب الآراء في الادب والشعر الى الخطا هو الراي الذي يفرض على الاديب موضوعا لا يعدوه ، ويوجهه الى مطلب ينحصر فيه ، كائنا ما كان ذلك الموضوع من جلالة القدر ، وبالغا ما بلغ ذلك المطلب من سعة الافق

فالادب تعبير عن الحياة

والحياة اكبر من ان تنحصر في غرض واحد او تعتكف على سنة واحد ، فليس اوسع من شعور الاحياء بالحياة ، وليس اوسع من تعبير الشعراء والكتاب عنها



خطا ان يقال للاديب إنك مطالب بالكتابة في شئون السواد الجاهل ومحرم عليك ان تخط شعرا او نثرا لا يفهمه هؤلاء ، لان صعود الجاهل الى طبقة العارف اكرم واجدى على بني الانسان من نزول العارف الى طبقة الجاهل .

وخطا ان يقال للاديب إن مسائل العيش هي موضوع الكتابة الوحيد في هذا الزمان او في أي زمان . لاننا لا نكرم الاديب ولا نرحم الفقير بهذا المذهب . فليس من الكرامة للادب ان يكون فرعا ملحقا بالمطاعم والافران ، وليس

من الرحمة للفقير ان يقضي نهاره في الكدح للعيش ثم يتناول كتابا ليقراه فاذا هو ايضا كدح للعيش من طريق البصر والبصيرة .

وخطا اي يقال للأديب إنك مقيد باقليمك فلا تكتب حرفا يخرج بك من نطاق ذلك الاقليم لان غارس البصلة ـ ودع عنك الادب ـ لا يقول لها وهو يغرسها : كوني إقليمية ولا تشبهي البصلة التي تنبت في خارج هذا الاقليم . ولكنه يغرسها وتخرج هي على ما تشاء لها التربة والنور والهواء ، ولا نظن

البصلة اقدر على الاستقلال (بالتكيف) الاقليمي من الفكرة الانسانية . فمن كتب في مصر فلن تكون كتابته الا مصرية ولو كان موضوعها قطب الشمال أو قطب الجنوب ، ولن يصبح الأدب الذي يكتبه النرويجي مصري الاقليم ولو أجراه كله على النيل والاهرام والصحراء .

* * *

ومنذ مدة شاعت في مصر والشرق العربي بدعة بيغاوية من تلك البدع التي لا يدري قائلها نفسه ماذا يفهم منها وماذا عسى ان ترمي اليه

فقالوا إن العصر عصر مخترعات وحروب فلا موضوع فيه للشعر والغزل ولا لتواريخ الشعراء والغزليين !

وتشاء المصادفات ان يلغط اللاغطون بهذه البدعة ومطابع الغرب تلقي بين حين وحين بالدواوين الجديدة والنخب الكثيرة من اشعار القدماء والمحدثين !

هذا وهم اصحاب المخترعات وأول المصابين او المصيبين بحروب الطيارات والدبابات .

بل تشاء المصادفات ان نرى العشرات من هذه الكتب في مكتباتنا الشرقية ، وان يتصدى المجندون في الجيوش الاوربية بيننا لطبع النشرات الدورية ، فاذا هي حافلة بالحديث عن الشعر والادب والجد والفكاهة ، وإذا هي خالية او تكاد تخلو من تلك الموضوعات التي يخيل الى اصحاب البدع البيغاوية انها دون غيرها موضوعات الكتابة في عصور الحروب والمخترعات .

ولكن المصادفات قد شاءت في هذه الأيام مشيئة لم تكن تخطر لببغاء من تلك الببغاوات المسكينة على بال .

في بريد الشهر الماضي وصل إلينا من لندن كتاب يقول كثيرا بلسان المقال ويقول اكثر من ذلك جدا بلسان الحال .

اي كتاب ؟ كتاب مختارات شعرية سماه صاحبه (ازهار اناس اخرين
ومن صاحبه يا ترى ؟

لتتعب الببغاوات ادمغتها إن كانت لها ادمغة تتعب فما هي بقادرة على تخمينه ولا المقاربة منه .

ولكننا نعفيها ونعفي غيرها من جهد التخمين فنقول لهم : إن صاحب هذه المختارات هو المارشال ويفل حاكم الهند العام وقائد الميادين الذي عرفه المصريون وابناء الامم العربية في الشرق الادنى .

اي والله هو القائد الكبير بعينه ! هو الرجل الذي لا يصنع شيء في ميدان من ميادين الحرب إلا سئل عنه وسمع له راي فيه ، هو الرجل الذي يحرك من الدبابا ت والطيارات والمدافع اضعاف ما تراه تلك الببغاوات راي العين من بعيد .

تكبره وقعة (البيوة) في اعين الناس
وتكبره فوق ذلك هذه المختارات التي يرتضيها الاديب الناقد ولا عمل له غير القراءة والكتابة والاختيار .

لان نبوغ القائد في فنه عمل عظيم ، ولكنه غير عجيب.أما العظيم والعجيب حقا فهو نبوغه فى الذوق الادبي ومساهمته فيه بالنصيب الراجح واتساع وقته له في احرج الاحوال .
وذلك هو النبوغ الذي لا تفهمه الببغاوات ولا يفهمه أصحاب البدع ممن لا يصلحون للعمل ولا للكتابة ولا للقراءة ، ولكنهم يجلسون في مقاعد المعلمين ليقسموا الاعمال بين الكتاب والقراء والساسة والقواد ، وكل من خلق الله وما خلق الله في ملكوت الله !

بين قصائد الكتاب نماذج يقراها الجندي ، ونماذج اخرى يقراها محب الطبيعة ومحب الاسفار ، ونماذج يقراها العاشق ويقراها الفتى والعذراء ، ومنها في الكتاب مئات تمتلىء بها صفحاته التي تربو على الأربعمائة، وواحدة منها تكفي لسؤال الببغاوات عن مكانها من زمان الطيارات والدبابات ، وهي قصيدة توسون عن رسالة الفتاة المحتضرة الى حبيبها حيث يقول :

« ماذا اقول لحبيب فؤادك الصدوق ايتها الفتاة التي تودع هذه الغبراء ؟
(ماذا اقول للحبيب يوم تنضين عنك كساء الحياة ؟) .

(قولي له : في هذا الجانب من وراء القبر نحن العذارى لا ندري كيف تكون الحياة مرة التناول ، ثم تكون بعد ذلك مرة الفراق) .
ماذا اقول لحبيب فؤادك الصـــدوق حين اراه ؟

مـــاذا اقـول له وقد اطبقت عينيك على الظلام ؟

قولي له حين تفارقين سرير العذراء الذاوية

: إنها الآن تراك بنور الضمير وقد عميت العينان .

ماذا اقول لحبيب فؤادك الصدوق وانت تضعفين عن نزر الكلام ؟ ماذا اقول له ايتها المقبلة على وادي الحمام ؟

قولي له وانا اجاهد الشفتين بختام كل كلام : إن التي احبتك امس بكل ما فيها من حياة تحبك اليوم بكل ما فيها من موت !) .

هذا نموذج من نماذج مختلفات في الكتاب لا حاجة بنا ان نسال عصر الطائرات والغارات الجوية عنها او نلتمس لها جواز الدخول فيه ، لأن الرجل الذي اختارها له على الأقل حقوق في الطيارات توازن اضعاف الحقوق التي تدعيها الببغاوات الآدمية ، ولا سيما وهي بحمد الله ببغاوات لا تطير !

وقد جاءنا في البريد نفسه كتاب دوري يسمى (اوربا) يعنى بنشر الانباء الثقافية والاجتماعية عن القارة الاوربية في إبان الحرب الحاضرة ، فاذا في صفحاته المختارة صفحة عنوانها (قارة من الشعراء) ، ومطلعها يُغني عن سائرها ، حيث يقول مقدمها في بضعة سطور :

(احدى الظواهر البارزة ـ والمعزية ـ في هذه الطامة الدموية انها حفزت القرائح من كل طراز إلى معالجة القريض ... وهذه صحف الجيوش المتحالفة تزدحم بشعر الهواة كما تنتشر الصحف السرية في القارة بين الامم المقهورة ، وفيها قصائد لا تُحصى يترنم فيها أصحابها بما طاب لهم من نغمات التحدي والصبر على البلاء) .

هذه الحقائق التي تلفت إليها الانظار من حين الى حين هي انفع الحقائق الادبيــــة لقراء العربية في هذه الآونة .

لاننا قد برمنا بعصر الجمود ورجونا ان نسرع الخطى في عصر الطلاقة والتجديد .

وما هو الجمود في لبابه ؟

هو ضيق الافق او حصر الحياة في نطاق محدود وهذا الجمود بعينه هو الذي يتخبط فيه ببغاوات البدع ، وهم يحسبون انهم مجددون وانهم يخرجون بالشرق المسكين إلى زمان غير زمان الجمود .

هذا الضيق الوبيل هو الذي يستقرون فيه او يرجعون إليه حين يقولون ويعيدون : نحن في عصر العلم فدعونا من الأدب ! نحن في عصرالنار والحديد فدعونا من الفن والجمال ! نحن في عصر الطيارات فدعونا من القصائد والشعراء ! نحن في عصر الحقيقة فدعونا من الخيال !

وحقيقة الحقائق الكبرى ان العصر الذي يحصر الحياة في نطاق واحد هو اخبث العصور وشر العصور واسخف العصور ، وان الهمجية في عصرها لأصدق واشرف منه لانها صادقة في اندفاعها ولو في الظلام ، وهذه العصور التي يصفونها تضيق بفسيح الطرق وهي في النور .

إن الغرب لم يغلبنا لانه قال بالعلم دون الادب او بالمخترعات دون الاخيلة والخواطر النفسية ، ولكنه غلبنا لانه وسع نطاق الحياة . فليكن هذا شعـــارنا في نهضتنـــا فهو أمن شعار وانبل شعار، وسعوا افق الحياة ولا تضيقوه وانتم على ثقة من صواب ما تعملون وجدوى ما تعملون . اما (خذوا هذا ودعوا ذاك) ، فهو كلام كسالى مهزولين لا يصلحون للعلم ولا للادب ، ولا يفلحون مع الطيارات ولا مع الحمير والبغال ، ولا يزالون يجهلون ما يقولون ثم لا يتوارون بجهلهم عن العيون بل يتحلون به حلية الفخار ويبرزون للتعليم والتنديد !

عباس محمود العقاد

١٩٤٤



هل كان العرب يعرفون المسرح منذ ألف سنة؟







رائد المسرح العربى توفيق الحكيم اكتشف هذا النص المسرحي الذى كتبه الجاحظ «٧٧٣ — ٨٦٩» أى منذ أكثر من الف سنة . وقد سجل توفيق الحكيم اكتشافه المسرحي فى رسالة وجهها إلى الدكتور طه حسين سنة ١٩٣٣

استاذنا الكبير الدكتور طه

اني اشكر اهل الكهف الذين قادوني اليك . واذا كان هذا هو الغرض من بعثهم فى كتابي فقد حق البعث نجح . الحقيقة ان رعاية الدكتور طه اثمن ما منحني القديسون الثلاثة من كنوز . وان صداقته التي اطمح اليها يوم اكون خليقا بها هي مفتاح عملي الادبي في المستقبل . انه ليشق علي ان يمضي الاسبوع ولا القى الدكتور . فلقد وجدت في حديثه الجميل زادا روحيا لا غنى لي عنه .

تشرفت بلقاء الاستاذ الجليل لطفي بك ودار بيننا حديث طويل ارويه ان شاء الله عند اللقاء .

وبعد فقد كنت اقرا الجاحظ منذ عامين فالفيت عنده كلاما كالحوار التمثيلي لم ار مثله في الاغاني . وقد بدا لي ان انقل هذا الحوار على شكل (منظر صغير) دون تغيير في الالفاظ والمعاني . انما سمحت لنفسي ببعض الحذف وبعض الملاءمة بين وضع الحوار الاصلي والوضع المسرحي بغير ان امس جوهر الموضوع . حتى يبقى الفضل للجاحظ وللادب العربي ، والحق انه حوار

يذكر بالفريد دي موسيه في (كوميدياته وامثاله) ان عناصر كل نوع من انواع الادب والفكر موجودة عند العرب . لكنها مجرد عناصر . فلماذا لا نستخرج هذه العناصر ونفصلها ونبوبها ؟ لماذا لا نضع

مثلا كل حوار من هذا الطراز في الشكل التمثيلي على قدر المستطاع . ونجمعه على انه نماذج تمثيلية من الادب العربي . او على انه تجديد للادب القديم بالباسه

حلة جديدة دون تغيير للب ؟ اذا صح هذا فان مجال العمل في الادب العربي القديم متسع . ولن تفرغ منه اجيال قادمة برمتها . والدكتور اول من بحث وحفر ونقب في اثار الادب العربي . واول من ادخل روح البحث والتنقيب في الجامعة ، والجامعات هي ميدان لمثل هذا العمل .

إذا كان الدكتور لا يوافقني على ان عناصر القصص التمثيلي موجودة عند العرب ، فما تراه يقول في هذا (المنظر) وهو من تاليف الجاحظ :

الفراق

المنظر : باب دار جارية كانها قضيب يتثنى . وهي والهة حيرى واقفة في الدهليز وجانبة تخطر في مشيتها . يدنو منها شيخ ويسلم عليها فترد السلام بلسان مذكسر وقلب حزين .

الشيخ : – ياسيدتي اني شيخ غريب اصابني عطش فامري لي بشربة من ماء تؤجري .

الجارية : إليك عني يا شيخ ، فاني مشغولة عن سقي الماء وادخار الاجر !

الشيخ : ياسيدتي لاية علة ؟

الجارية : (بعد تردد) لأني عاشقة من لا ينصفني ، واريد من لا يريدني !

الشيخ : (يتاملها) ياسيدتي ، هل على بسيط الأرض من تريدينه ولا يريدك ؟

الجارية : انه لعمري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال والدلال .

الشيخ : ياسيدتي ، فما وقوفك في الدهليز ؟

الجارية : هو طريقه ، وهذا آن اجتيازه

الشيخ : يا سيدتي . هل اجتمعتما في خلوة في وقت من الاوقات ام حب مستحدث ؟

الجارية : (تتنفس الصعداء وتسيل دموعها على خديها كطل على ورد وتنشىء تقول :)

وكنا كغصنْي بانة وسـط روضـة
نشم جنا اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع
فيا من راى فردا يحن الى فرد ؟

الشيخ : يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى ؟

الجارية : أرى الشمس على حائطه احسن منها على حائط غيره ، وربما آراه بغتة فابهت وتهرب الروح من جسدي ، وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل .

الشيخ : عزيز على ، وانت على ما بك من الضنى وشغل القلب بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى ، ارى بك من صفاء اللون ورقة البشرة . فكيف لو لم يكن بك من الهوى شيء ؟ اراك كنت مفتنة في ارض البصرة !

الجارية : كنت والله يا شيخ قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال . ولقد فتنت جميع ملوك البصرة وفتنني هذا الغلام .

الشيخ : يا هذه ما الذي فرق بينكما ؟

الجارية : نوائب الدهر واوابد الحدثان . ولحديثي وحديثه شان من الشان . وانبئك امري : اني كنت اقتصدت في بعض ايام النيروز ، فامرت فزين لي وله مجلس بانواع الفرش واواني الذهب ، ونضدنا الرياحين والشقائق والمنثور وانواع البهار . وكنت دعوت لحبيبي عدة من متظرفات البصرة فيهن من الجواري جارية شهران وكان شراؤها عليه من مدينة عمان ثمانمائة الف درهم ، وكانت الجارية قد ولعت بي ، وكانت اول من اجابت الدعوة وجاءتني منهن . فلما حصلت عندي رمت بنفسها

الجاحظ

علي تقطعني عضا وقرصا .. فبينما نحن كذلك اذ دخل علي حبيبي . فلما نظر الينا اشماز لذلك ، وصدف عني وعنها صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل اللجم ، وعض على انامله وولى خارجا . فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين اسل سخيمته ، واستعطفه فلا ينظر الى بعين ، ولا يكتب إلي بحرف ، ولا يكلم لي رسولا .

الشيخ : يا هذه ، افمن العرب هو ام من العجم ؟

الجارية : هو من جلة ملوك البصرة .

الشيخ : من اولاد نيابها او من اولاد تجارها ؟

الجارية : من عظيم ملوكها .

الشيخ : اشيخ هو ام شاب ؟

الجارية (تنظر اليه شزرا) : انك لاحمق اقول هو مثل القمر ليلة البدر امرد اجرد ، وطرة رقعاء كحنك الغراب تعلوه شقرة في بياض . عطر اللباس ضارب بالسيف ، طاعن بالرمح ، لاعب بالنرد والشطرنج ، ضارب بالعود والطنبور ، يغني وينقر على اعدل وزن لا يعيبه شيء الا انحرافه عني

لا نقصا لي منه بل حقدا لما راني عليه .

الشيخ : يا هذه وكيف صبرك عنه ؟

الجارية : (حالي معه كحال القائل) :

اما النهـــار فمستهــام واله
وجفون عيني ساجفات تدمع
والليل قد ارعى النجوم مفكرا
حتى الصباح ومقلتي لا تهجع
كيف اصطباري عن غزال شادن
في لحظ عينيـه سهـام تصرع

الشيخ : يا سيدتي ، ما اسمه واين يكون ؟

الجارية : تصنع به ماذا ؟

الشيخ : اجهد في لقائه واتعرف الفضل بينكما في الحال .

الجارية : على شريطة

الشيخ : وما هي ؟

الجارية : تلقانا اذا لقيته وتحمل لنا اليه رقعة

الشيخ : لا اكره ذاك

الجارية : هو ضمرة بن المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة . يكنى بابي شجاع ، وقصره في المربد الاعلى . وهو اشهر من ان يخفى (تصيح في الدار :) يا جواري دواة وقرطاسا ..

الشيخ : يا سيدتي وجب حقك علي . ولزمتك حرمتي لطول وقوفي عليك . وكنت قد سالت شربة ماء ...

الجارية : استغفر الله ! ما فهمنا عنك . (تصيح في الدار) : اخرج الينا شرابا من ماء وغير ماء (تقبـل وصيفتـان تحمـلان الـدواة والقرطاس فتشمر الجارية عن ساعدين كانهما طومارا فضة ثم تحمل القلم وتكتب الرقعة . ثم تقبل ثلاثون وصيفة بايديهن الكؤوس والجامات والاقداح مملوءة ماء وثلجا وفقاعا وشرابا فيشرب الشيخ ..)

الشيخ : ياسيدتي . مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم والعبيد والجواري ، فلم لا تامرين إحدى الجواري ان تقف مراعية للغلام حتى إذا مر اعلمتك فتخرجين اليه ؟ .

الجارية : لا تغلط يا شيخ !

الشيخ : (يفهم مرادها ويطرق خجلا من هفوته) !

انتهى المنظر . وكان في مقدوري ان اجعل منه فصلا كبيرا . لكنني اثرت ان ابقيه على اصله . لان المسالة عندي هل نظهر العناصر مع دقائقها على شكلها . او نتصرف بها ونستعملها كما نشاء ؟ سنتكلم في هذا اذا التقينا في الاسبوع القادم .

توفيق الحكيم
١٥ يونيو ١٩٣٣



لقطة من فيلم « ينابيع الحب » الذى فاز بجائزة مهرجان برلين هذا العام .. والذى حقق دفعة قوية للشركة الاسرائيلية فى الأسواق العالمية.

وتحققت نبوءة "الدوحة":

الأخطبوط الإسرائيلي يكشف عن وجهه في السينما

من باب التحدى ، واستعراض القوة .. تعمدت شركة « كانون » الاسرائيلية .. ان تقيم مهرجاناً لافلامها السينمائية داخل مهرجان « كان » .. بأكبر حملة دعاية ممكن أن يتصورها إنسان .. وبمجموعة من الافلام يشترك فى تمثيلها عدد من أشهر

سينما

بقلم : رءوف توفيق



ريتشارد شامبرلين ، النجم الامريكى الذى سيقوم ببطولة فيلم «كنوز الملك سليمان» لحساب الشركة الاسرائيلية

كاترين هيبورن . الممثلة الامريكية المعروفة والتى اقنعتها الشركة الاسرائيلية لكى تمثل لها فيلم «الحل النهائى» .

نجوم السينما الامريكية والأوربية !!

مظاهرة عالية الصوت ، ملفتة للأنظار .. تطارد وتحاصر جميع المشتركين فى مهرجان «كان» السينمائى ..

اذا فتحت الجرائد والمجلات اليومية للمهرجان ، ستجد اعلانات ضخمة وبالعشر صفحات يوميا واذا سرت فى شوارع المدينة ، ستصطدم باللافتات الباهرة المعلقة على أعمدة الاضاءة ، ومجموعة من اجمل الفتيات يرتدين زيا خاصا ملفتا ، يوزعن الابتسامات مع مواد الدعاية لافلام الشركة .. واذا دخلت مبنى المهرجان ستجد على الابواب مجموعة اخرى من الفتيات بنفس الزى ، وبنفس مواد الدعاية .. ثم تجد وسط أجنحة الدول المشتركة فى سوق الافلام بالمهرجان ، جناحا ضخما يتوسط بقية الاجنحة المتواضعة .. والجناح يسبح فى الاضواء ويديره مجموعة من الفتيات والرجال المدربين على استقبال الموزعين والمشترين للافلام .. وداخل الجناح عدة أجهزة تليفزيون تعرض مقتطفات من شرائط الافلام مسجلة على الفيديو .. هذا بخلاف حفلات الكوكتيل والعشاء الباذخة التى تقام فى أشهر فنادق المدينة ، وعلى أسطح البواخر الفاخرة .. وعشرات من النجوم .. ومئات من الصحفيين والمصورين تضىء فلاشات كاميراتهم ، لتحيل الليل الى نهار ..

ووسط كل هذا .. يتحرك المخرج والمنتج الاسرائيلى «مناحم جولان» ومعه ابن عمه وشريكه «جلوباس» .. يشرفان على شئون الرعية السينمائية .. (!!) ويحصدان العقود وطلبات شراء افلام شركتهما .. ويقبضان الملايين من الدولارات .. ويبتسمان فى ثقة وكأنهما أبطال العصر القادم فى السينما !!

الأخطبوط الإسرائيلي يكشف عن وجهه في السينما



لقطة من فيلم « رقص الشوارع » الذى انتجته شركة كانون الاسرائيلية ..

نبوءة « الدوحة » .. التى تحققت

وهذا الأخطبوط الاسرائيلي (جولان جلوباس) وشركتهما « كانون » .. يؤكدان فى كل عام أن حلمهما بالسيطرة على الاسواق العالمية .. حلم لم يعد مستحيلا !

وقد يذكر قارئ « الدوحة » .. اننى على مدى الأعوام الماضية ، كتبت فيها منبهاً ومحذرا لهذا التحرك الاسرائيلي فى السينما العالمية .. بدءا من افلام المخرج « مناحم جولان » التى قدمها للسينما الاسرائيلية ، والتى يعلن فيها بوضوح عن انتمائه المطلق وايمانه الكامل بالعسكرية الاسرائيلية ضد كل ماهو عربى .. ثم انتقال هذا المخرج وشريكه « جلوباس » الى أمريكا كقاعدة انطلاق لمشروعاتهما السينمائية ، وافكارهما الصهيونية .

وربما يذكر قارئ « الدوحة » .. انه على هذه الصفحات ، تابعت عاما بعد عام ، خطوات هذا الثنائى الاسرائيلي ، واسلوبهما فى التسلل إلى السينما العالمية ، ومحاولاتهما لاحتواء اكبر عدد من النجوم فى افلام قليلة التكاليف ، سريعة الانتشار بحكم موضوعاتها التجارية التى تستجيب لأذواق الشباب والمراهقين .. وتحقق اكبر عائد مادى فى أقل وقت ممكن ..

وكتبت فى عدد اكتوبر عام ١٩٨٠ من « الدوحة » .. أقول : « انهم يتجنبون الخوض فى دعاية مباشرة أو غير مباشرة لاسرائيل .. انهم يحاولون إبعاد أى شبهة عن « هوية » هذه الشركة السينمائية .. ولهذا فهم يتحركون فى كل الاتجاهات التجارية المضمونة .. افلام للتسلية والضحك .. افلام الجنس والعري .. افلام الاثارة والرعب .. افلام غنائية موسيقية !!

« انها افلام كما نقول فى لهجتنا العامية « جر رجل » لجذب المتفرجين الى اسم الشركة ، ونوعية افلامها الخفيفة .. » ولكن هل سيواصلون هذا الطريق ؟

أستطيع ان أؤكد بناء على فهم العقلية اليهودية انهم بعد أن يضمنوا الانتشار والرواج لاسم الشركة .. وبعد ان يحققوا العائد التجارى .. سيبدأون فى الاعلان عن « هويتهم » الحقيقية .. ويسربون فيلما وراء الآخر يتضمن بعض افكارهم .. ووجهة نظرتهم فى القضايا العالمية ، وبالذات قضية وجودهم .. وحق اسرائيل .. وأمن اسرائيل .. وحلم اسرائيل .. و .. و .. « والمخطط معروف .. فالمال اليهودى لاينفق هباء !! » .

كان هذا بعض ماكتبته ، ونشرته « الدوحة » فى عام ٨٠

وهاهى النبوءة تتحقق فى عام ١٩٨٤ .

فيلم « السفير »

في أحدى مجموعات افلام شركة « كانون » والتي عرضتها فى سوق الافلام بمهرجان « كان » السينمائى لهذا العام ، نجد فيلما بعنوان « السفير » يلعب بطولته ثلاثة من نجوم السينما الامريكية : روبرت ميتشوم ، روك هدسون ، ايلين بريستين .. وايضا يشارك البطولة الممثل الايطالى المعروف « فابيو تستى » .

وفيلم « السفير » يتعرض لمسألة السلام بين اسرائيل وفلسطين — أو بمعنى أدق التعايش السلمى وتبادل الحوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين .

فهم بالطبع لايعترفون بالأرض الفلسطينية .. ولا يذكرونها أطلاقا فى الفيلم .. وانما يلوون الحقائق ويتجاهلون الواقع .. لتصبح القضية كما يطرحها الفيلم .. لماذا لايجلس الشباب الاسرائيلى مع الشباب الفلسطينى ويتبادلون الحوار اى مجرد الكلام بينهما كخطوة أولى لاقرار السلام !!

وبكل بجاحة يشطبون على قضية الشعب الفلسطينى .. لتتحول الى ان كل طرف « زعلان » من الآخر .. ولابد ان هناك من يهمه الأمر ليجمع الطرفين معا .. ويفك هذا « الخصام » ويفتح الافواه لأن تتكلم وتتحاور .. وتتصالح !!

وبالطبع أن من يهمه الأمر .. هو أمريكا ..

وبهذا المنطق يقوم الفيلم .. فنرى هذا السفير الامريكى فى اسرائيل (يلعب الدور : روبرت ميتشوم) يقود سيارة جيب مفتوحة ويعبر بها طريقا صحراويا متعرجا .. ويجلس بجواره صديقه الامريكى ، رئيس جهاز الأمن فى السفارة (يلعب الدور : روك هدسون) .. ويبدو ان هذا الصديق لايفهم لماذا يأتى السفير الى هذا المكان المعزول ، مصمما ان يقود السيارة بنفسه .. ويتكتم السفير الاجابة .. حتى يصل الى بقعة بجوار بعض الأبنية المهدمة فى الصحراء .. ليقول انه جاء الى هنا ليلتقى « بمجموعة من الشباب التى تطلق على نفسها اسم : **الفلسطينيون** » !! الجملة من نص حوار الفيلم !!

ويبدى الصديق الامريكى دهشته وخوفه ايضا .. معلقا : « لم اكن لأصدق .. لو قال لى أحد اننى سأقابل اشخاصا من منظمة فلسطينية » !!

ويشرح السفير هدفه : انه يريد الاتفاق مع ممثلى الشباب الفلسطينى على لقاء مع الشباب الاسرائيلى .. ليتحاوروا .. و « ليعيشوا فى سلام » !

ونفهم ان السفير الامريكى يقوم بهذه « المهمة » باختياره الخاص وايمانه الشخصى بالأسلوب العملى لحل « النزاع » الاسرائيلى الفلسطينى .. فهو غير مكلف بهذه المهمة من حكومته .. ولايريد ان يبلغ حكومته بتحركاته فى هذا الشأن .. الا بعد ان يتوصل لنتيجة حاسمة !



السفير « روبرت ميشوم » وبجواره صديقة رجل الأمن الامريكى « روك هدسون » فى سيارة جيب الصحراء .. انتظارا للقاء مندوبين عن الشباب الفلسطينى « لقطة من فيلم « السفير »

وزير الدفاع الاسرائيلى .. وزوجة السفير .. والسفير فى لقطة من فيلم السفير

اى انه البطل الامريكى الذى سينقذ مستقبل الشرق الأوسط ! !

المهم .. على الطرف الآخر .. ووراء الجدران المهدمة فى هذه البقعة الصحراوية .. يختبئ بعض الشباب الفلسطينى كما يقدمهم الفيلم مدججين بالأسلحة والتحفز .. وواحد منهم يؤنب زميله على هذه الخطوة : « أنت مجنون اذا وثقت فى أمريكى » ! ! .. ولكن الشاب الفلسطينى الذى يبدو قائدا لهذه المجموعة .. ما أن يرى سيارة السفير الامريكى تتوقف .. حتى يعطى اشارة الاستعداد لزملائه .. البعض يذهب معه للقاء السفير .. والبعض الآخر يغطى تحركاته !

وسط الصحراء الممتدة المكشوفة .. يتم اللقاء .. ويشرح لهم السفير الامريكى فكرته .. وينفعل احد الفلسطينيين معلقا فى مرارة : « نحن لانثق فى اسرائيل » .. فيرد السفير الامريكى بهدوء : « واسرائيل ايضا لاتثق فيكم .. ولكن مارأيكم لو وضعنا حدا لمسألة عدم الثقة هذه ؟ ! ! »

وبينما هم يتكلمون .. تنقض عليهم طائرة عسكرية تصب على الفلسطينيين نيرانها .. فتحصد الجميع فى مذبحة وحشية .. سواء الذين كانوا يتحدثون مع السفير .. أو الذين يختبئون وراء الجدران المهدمة ..

ولم يبق وسط كل هذه الجثث والدماء .. سوى السفير الامريكى وصديقه رجل الأمن .. وقد احاطت بسيارتهما ، مجموعة من سيارات الجيش الاسرائيلى ، والتى انشقت عنها الأرض الصحراوية من كل جانب !

وندرك ان مخابرات الجيش الاسرائيلى ، كانت تراقب تحركات السفير الامريكى دون أن يدرى ، وانها هى التى دبرت هذا الهجوم الوحشى على الفلسطينيين .. وهى الآن تتحفظ على السفير الامريكى وزميله ، وتقتادهما الى مكتب وزير الدفاع الاسرائيلى ، تحت الحراسة المشددة ..

وزير الدفاع الاسرائيلى .. يهدد

فى لقاء عاصف .. يهاجم وزير الدفاع الاسرائيلى أسلوب تفكير السفير الامريكى .. يقول له « انك تتصرف بطريقة غير دبلوماسية » .. ويندد السفير الامريكى بالهجوم الوحشى الذى اغتال كل الفلسطينيين **الذين جاءوا للقائه .. فيرد** وزير الدفاع بسخرية من هؤلاء الفلسطينيين ويعلق قائلا : « انهم ضد كل شئ حتى ياسر عرفات » ! !

ويحاول السفير الامريكى ان يشرح فكرته .. ولكن وزير الدفاع يواصل السخرية منه : « هذه فلسفة ساذجة ياسعادة السفير » ..

وفى لهجة غاضبة ينذره وزير الدفاع : « قبل ان تتصرف اى تصرف آخر .. يجب ان تخبرنى أولا » ..

ويخرج السفير الامريكى مهزوما من هذا اللقاء .. ولكن اكثر تصميما على تنفيذ مخططه ..

فى نفس الوقت الذى تتفرع فيه احداث الفيلم الى خط مواز .. وهو خط العلاقة المتوترة بين السفير وزوجته (تلعب الدور : ايرين بريستين) .. وتتابع المشاهد لنعرف ان هناك علاقة عاطفية تربط بين زوجة السفير ، وهذا التاجر الفلسطينى الثرى الذى يدعى مصطفى الهاشمى (يلعب الدور : فابيو تستى) .. له دكان كبير فى سوق القدس يبيع فيه التحف والحلى الشرقية ..

وكثيرا ماتذهب زوجة السفير الى هذا التاجر فى دكانه .. ومنه الى بيته الخاص دون ان تدرى ان هناك اكثر من عين تراقب تحركاتها وتسجلها بالصور .

وفى احدى زيارات الزوجة لعشيقها فى القدس .. يحدث انفجار فى السوق بجوار دكان التاجر الفلسطينى .. يذهب ضحيته أحد عشر شخصا .. وتنقل زوجة السفير الى المستشفى مصابة باصابات سطحية .

الأخطبوط الإسرائيلي
يكشف عن وجهه في السينما

في تلك الليلة يذهب السفير الأمريكي الى القدس بحثا عن زوجته ، بعد ان عرف من سائق السيارة انها سافرت الى هناك ..

وهناك يلتقي بمفاجأة تذهله تماما ..

مفاجأة على الشاشة

وسط آثار الانفجار في سوق القدس .. كانت هناك دار سينما خالية تماما من المتفرجين .. ولكن الابواب مفتوحة .. والشاشة تعرض فيلما .. ويتوقف السفير مذهولا امام الفيلم .

انه فيلم يصور زوجته عارية على فراش التاجر الفلسطيني .. والفيلم يسجل تفاصيل العلاقة .

ويجرى السفير الى غرفة ماكينة العرض السينمائي .. فلا يجد أحدا .. لقد اختفى الجميع ..

ويدرك السفير ان المقصود هو تحطيم سمعته ويتأكد له هذا عندما يتلقى مكالمة تليفونية مجهولة يطلب صاحبها مليون ونصف مليون دولار مقابل تسليم نسخ الفيلم المصورة عن زوجته ويهدده صاحب المكالمة التليفونية بأنه اذا لم يحصل على المبلغ المطلوب فإنه سينشر نسخ الفيلم داخل اسرائيل وداخل أمريكا .. وبالطبع ستكون النتيجة .. الفضيحة وابعاده عن منصبه .. وعن حلم الوصول الى البيت الابيض الامريكي !!

وزير الدفاع .. يعترف

وأمام خطر الفضيحة .. يتحرك السفير الامريكي ومعه صديقه ، رجل الأمن في السفارة للبحث عن نسخ الفيلم .. ومكان المعمل الذى يتم فيه طبع النسخ من النسخة الأصلية للفيلم ..

وتحدث عدة مطاردات من النوع الذى اشتهرت به السينما الامريكية .. وبالطبع لاتصل هذه المطاردات الى نتيجة .. والا انتهى الفيلم سريعا !!

ويظل الاعتقاد قائما بالنسبة للسفير الأمريكي ، وايضا بالنسبة للمتفرج ان الذى دبر هذه الفضيحة وقام بتصوير الفيلم .. اشخاص من الجانب الفلسطيني ..

ولهذا يلجأ السفير الامريكي الى جهاز المعلومات في سفارته ليعد تقريرا مفصلا عن هذا التاجر الفلسطيني « مصطفى الهاشمي » .. ويأتي التقرير يحمل معلومات ان هذا التاجر عضو بارز في منظمة التحرير الفلسطينية .. وله نفوذ واسع وكلمة مسموعة .. وانه مذ كان في الخامسة عشر من عمره اشترك في عمليات « ارهابية » !! .. وانه على قدر كبير من الثراء ..

ويذهب السفير الامريكي الى وزير الدفاع ليطلب مشورته .. فيجد وزير الدفاع مشغولا بوفد أجنبي يطوف به متحف وزارة الدفاع الاسرائيلية يشرح لهم بالافلام والصور عمليات تعذيب واضطهاد اليهود اثناء الحرب العالمية الثانية (!!)

وعندما يخلو الوزير له .. يحكى السفير عما حدث ويطلب تفسيرا محددا : من الذى فعل هذا به ؟!

ويعترف الوزير .. بأن المخابرات الاسرائيلية هى التى دبرت كل ماحدث .. لدواعى الأمن !!

وينتفض السفير غضبا ويخرج عن هدوئه ووقاره .. ويستقبل وزير الدفاع هذا الغضب بمنتهى البرود .. ويستكمل حديثه قائلا : « اما مصطفى الهاشمي .. فنحن نعرف انه يعمل لمنظمة التحرير الفلسطينية .. ومن المهم لنا ان يكون خارج السجن من ان يكون داخله .. !

لقطة من فيلم « عشاق ماريا » الذى يلعب بطولته اثنان من اشهر نجوم السينما الامريكية واخرجه مخرج بولندى معروف ، لحساب الشركة الاسرائيلية



«كاترين هيبورن» و «نيل فولتى» فى لقطة من فيلم الحل النهائى

لقطة من فيلم «ينابيع الحب» الذى فاز بجائزة احسن فيلم فى مهرجان برلين ٨٤ ويظهر فى اللقطة المخرج درجون كاسافيتش وهو يؤدى دور فى الفيلم امام الممثلة «جينى رولاندس»

الفلسطينيون والحوار

ويخرج السفير الى ندوة مع الشباب الاسرائيلى فى احدى مدرجات الجامعة .. يشرح لهم فكرته بضرورة اللقاء مع الشباب الفلسطينى واجراء الحوار من اجل السلام .. «فالشباب هو صاحب المستقبل .. والمستقبل لايحتمل مزيدا من الحروب .»

ويقاطعه بعض الطلبة فى احتجاج وثورة .. وتتناثر آراؤهم من نوع : «ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض الاعتراف بأسرائيل .. ونحن ايضا لن نعترف بهم» .. «الفلسطينيون لاينفعهم الحوار .. دائما ينفعهم الضرب والقتل» .. «نرفض دخول الفلسطينيين الى بلادنا» (!!)

والسفير الامريكى يرد على كل هذه الاحتجاجات متذرعا بالصبر والحكمة .. فالقضية هى قضيته الشخصية .. وهو لايريد ان يفشل .. ويطلب منهم ان يحاولوا معه.

ويقتنع بعض الطلبة بفكرته .. بينما يترصده احد الشباب الاسرائيلى ببندقيته التلسكوبية محاولا أغتياله .. وتنطلق الرصاصة لتخطأه .. ولتزيده اصرارا على مواصلة مهمته (!!)

ويذهب السفير الى «مصطفى الهاشمى» ليطلب منه تدبير اللقاء بين الشباب الفلسطينى والشباب الاسرائيلى .. تناسى علاقة زوجته بهذا الرجل .. وتذكر فقط قضية السلام فى الشرق الاوسط (!!)

ويحدث تقريبا نفس نوع الاحتجاجات بين الشباب الفلسطينى .. على فكرة اللقاء بالشباب الاسرائيلى .. وكأن الفيلم يريد ان يؤكد ان «عدم الفهم» من الجانبين .. و «الانفعال العاطفى» من الجانبين !!

تشوية فنى وانسانى

المهم .. يحدث اللقاء

يجتمع الشباب الاسرائيلى بقيادة السفير الامريكى .. حوالى مائتى شاب وفتاة يقدمهم الفيلم فى صورة من التفتح والحيوية والاقبال على الحياة ..

يجلسون ينتظرون بالساعات .. ولا يأتى فريق الشباب الفلسطينى .. ويبدأون فى التململ والرغبة فى الانصراف .. ولكن السفير الامريكى يطلب منهم المزيد من الصبر .!! ويحل الظلام .. ويضئ كل منهم شمعة (!!) ويهتفون : السلام .. السلام ..!!

ثم يصل الفريق الفلسطينى .. ويجلسون امام الفريق الاسرائيلى .. وما أن يبدأ الحوار .. حتى تزحف من وراء الظلام مجموعات من الفلسطينيين يمسكون بالمدافع الرشاشة يصوبونها ناحية الشباب الاسرائيلى .. ليحصدوهم فى مذبحة بالغة البشاعة ..

ويتعمد الفيلم ان يصور الضحايا الاسرائيليين وهم يمسكون الشموع ويتساقطون قتلى ، وايديهم فى أيدى بعض .. وتستعرض الكاميرا فى تمهل شديد ، الوجوه الشابة التى كانت تتغنى منذ لحظات بالسلام .. وهى الآن تتفجر بالدماء والجروح .. ويعلو الأنين والبكاء ..

وينقض السفير الامريكى على احد الفلسطينيين الذين اداروا هذه المذبحة .. وينهال عليه ضربا وركلا حتى بعد ان يلفظ أنفاسه .

ثم تأتى الطائرات العسكرية الاسرائيلية لتحاصر المكان وتطلق نيرانها على الفلسطينيين .. ومن كل جانب ظهرت المدرعات الاسرائيلية تشارك فى أطلاق النيران بكل انواع الأسلحة المستخدمة فى الحروب .

ويقف السفير الامريكى يطل على المشهد أمامه .. وقد تحول المكان الى مقبرة جماعية .. وهو يردد «ربما الجيل القادم .. يحقق الحوار والسلام» !

ويعود السفير الامريكى الى بيته مهموما حزينا .. ولكنه يفيق على صوت مظاهرة فى الطريق تقترب من بيته .. يطل من النافذة .. ليجد جموعا من الشباب الأسرائيلى تحمل الشموع .. وتهتف .. السلام .. !!

ويبتسم السفير الامريكى .. وينتهى الفيلم !

الأخطبوط الإسرائيلي
يكشف عن وجهه في السينما



السلام الاسرائيلي !!

مالذى يريد أن يقوله هذا الفيلم؟

انه يقول ان السلام قد لايفهمه بعض الشباب الاسرائيلي .. ولكن عند الشباب الفلسطيني هو مسالة مستحيلة .. ذلك لأن الفلسطيني تعود على القتل والإرهاب وسفك الدماء .. والفلسطيني سيء الظن بالجميع .. لايقبل التفاهم ولا يحترم الحوار .. لانه همجي وبلا حضارة !!

واكبر دليل على هذا المعنى .. ذلك المشهد الأخير والذى قدمه الفيلم في المذبحة الوحشية التى قام بها مجموعة من الشباب الفلسطيني .. لقد تعمد الفيلم ان يضع في مشهد النهاية كلمته الفاصلة في هذه القضية التى تشغل الرأى العام العالمي ..

اظهر الفيلم مجموعة الشباب الأسرائيلي في صورة متفتحة للحياة .. تضيء الشموع لتبدد الظلام .. تنتظر بالساعات حتى يأتى الفلسطينيون !!

اى انهم هم أول من حضر ، وهم المستعدون للسلام .. الذين لايمسكون الأسلحة .. ولكنهم يغنون !!

وهكذا ايضا انتهى بهم الفيلم .. يضيئون الشموع .. ويغنون للسلام !!

والفيلم يغازل أمريكا بشكل مفضوح .. فأمريكا هي رسولة السلام .. وهي المتحملة لكل الصعاب والمضايقات حتى تحقق رسالتها المقدسة (!!)

واذا كان الفيلم يدين التطرف في المخابرات الاسرائيلية .. الا انه يؤكد من جانب آخر على قوة تلك المخابرات وقدرتها على النفاذ الى داخل الحجرات المغلقة .. وفي لحظات أشبه بالبرق تكون جاهزة بأسلحتها وبأساليبها المدهشة .. فهى في مجتمع يحيط به العرب ويتسلل اليه « الارهابيون » الفلسطينيون .. لابد ان تكون مستعدة دائما ومتيقظة .. حتى لو استخدمت احقر وأبشع الوسائل .. الا انها معذورة !! ومبرر « دواعى الأمن » يغطى كل تصرفاتها !!

.. ويتحدثون عن الكرم العربي !!

وقد تم تصوير هذا الفيلم بأكمله داخل اسرائيل .. والغريب ان الكتيب الصحفي الخاص بالفيلم .. يشيد بالكرم العربي .. ففي مدينة بيت لحم .. فتح اصحاب المحلات التجارية أبوابهم لفريق العاملين في الفيلم وقدموا لهم أجمل واغلى ماعندهم .. واستقبلهم عمدة بيت لحم في منزله وأقام لهم حفلا كبيرا.

ولكن ماذا جني الكرم العربي ، من العقلية اليهودية .. غير هذه النتيجة ؟

انهم لايمكن ان يتغيروا ..

قضيتهم .. ومصلحتهم .. ونقودهم .. قبل كل شئ وفوق أى مبدأ.

ان صناع هذا الفيلم الحقير .. يفخرون ان خمسين ممثلا اسرائيليا ومئات من الكومبارس قد عملوا في هذا الفيلم .. وان كل الفنيين في التصوير والديكور والصوت كانوا من الاسرائيليين العاملين في الأستوديوهات الاسرائيلية .. بل ان المنتج المنفذ للفيلم هو رئيس استوديوهات القدس .. وهو ايضا نائب رئيس شركة « كانون » .. ويعرفونه في الكتيب الصحفي للفيلم .. بأنه ولد ونشأ في اسرائيل .. وانه عندما كان في السادسة عشر من عمره خاض أول حرب « دفاعية » لاسرائيل !

أرباح بالملايين !

وفيلم « السفير » .. اذا كان أول فيلم يكشف عن حقيقة شركة « كانون » الاسرائيلية .. الا انه في واقع الأمر ، فيلم من الدرجة الثالثة .. ملئ بالعيوب الفنية سواء في بناء السيناريو أو في الاخراج المعتمد على الأسلوب التجارى .

وعلى حد قول ناقد انجليزى .. قام بدراسة حول اقتصاديات شركة « كانون » في محاولة لتفسير أرباحها المتزايدة .. قال « انهم لايصنعون افلاما لتاريخ السينما .. ولكن يصنعون افلاما للسوق التجارى » .

وفي هذه الدراسة النقدية التى نشرتها مجلة « ستيلز » الانجليزية .. قال الناقد .. ان ارباح شركة كانون بلغت عام ٨٠ بعد تسديد الضرائب ثمانية آلاف دولار .. قفزت في العام التالى الى ٢ مليون دولار .. ثم الى ٢.٥ مليون دولار في عام ٨٢ .. ووصلت الى ٣.٥ مليون دولار في النصف الأول من عام ٨٣ .

وقال الناقد .. ان ارقاماً مثل هذه ، تجعل البنوك ترحب باعطاء القروض لهم .. فأخذوا قروضا وصلت الى ٤٥ مليون دولار يستحق سدادها عام ٨٨ .. ولكن كل التوقعات تؤكد انهم قادرون على سدادها في عام ٨٥ .

ويؤكد الناقد الانجليزى .. ان جزءا كبيرا من تمويل شركة « كانون » تساهم فيه بعض الحكومات الاجنبية وعدد من الشخصيات الثرية ..

ومما لاشك فيه والذى نستطيع ان نفهمه من هذه العبارة ان الحكومة الاسرائيلية تساهم في تمويل هذه الشركة .. وان عددا من الشخصيات الصهيونية تضع أموالها في خدمة اهداف هذه الشركة ، التى يديرها اثنان من اذكى وأمهر ابناء اسرائيل .. واللذان استطاعا بقدرتهما على الالحاح ان يجدا منافذ لتوزيع افلامهما في انجلترا وألمانيا وايطاليا واسبانيا وسويسرا وهولندا .. بالاضافة الى وجودهما الفعلى في امريكا وكندا وجنوب أفريقيا .

وهما يعتمدان في انتاجهما على اسماء النجوم .. واحدث أفلامهما « ينابيع الحب » للمخرج « جون كاسافيتس » فاز بالجائزة الكبرى في مهرجان برلين هذا العام .. مما أعطى لاسم شركتهما دفعة كبرى في السوق العالمي ..

وقائمة افلامهما لهذا العام .. تحمل اسم الممثلة الكبيرة « كاترين هيبورن » مع الممثل الامريكي الشاب « نيل نولتى » .. في فيلم يحمل عنوان « الحل النهائى » .

والممثلة « ناستسيا كينسكى » مع « كيث كاردين » في فيلم بعنوان « عشاق ماريا » للمخرج البولندى الأصل « اندريه كونشلو فسكى » .

ويستعدان الآن لانتاج فيلم بعنوان « كنوز الملك سليمان » من بطولة « ريتشارد شامبلين » وسيصوران احداثه في جنوب أفريقيا ..

وتعاقدا بالفعل مع اشهر نجم الآن « سيلفستر ستالون » لبطولة فيلم يخرجه صاحب الشركة « مناحم جولان » .

انهما يتحركان بسرعة .. وبخطة مرسومة بذكاء ..

وليس بعيدا ان يأتى اليوم الذى يصبحان فيه أباطرة صناعة السينما في العالم ..

وعلينا ان ننتبه ..

وسأظل انادى دائما .. بضرورة ان يتحرك المال العربي لاقتحام السينما العالمية .. ليس فقط من باب اثبات الوجود العربي .. ولكن ايضا من أجل اعلان وجهة نظرنا فيما يدور حولنا .

رءوف توفيق

عندما تضحك نجوم المجرّة

شعر: عبد الستار سليم

تُساق النجائب .. والأغنيات ..
مهورا .. تُزفُّ لذات الحجال
ومهرك ياربّة الحسن .. غال
وحبك يسكن – في القاع – بين الجوانح ..
كالدم .. في الدم يجرى
وألمح طيفك في الليل .. حولى .. كالليل
يسرى
ودون لقائك قصر مشيد
وسور حراب ..
وألف نقاب ..
تخذتُك .. عند طلاب الحوائج .. لى
مقصـــدا
وفي ظمأ البيد .. حبُّك ..
صار .. بكل الحقيقة .. لى مورداً
عشقتك .. شمسا .. وشعرا .. وظلا
زرعتك في شرفات شبابي وردا ..
وسهدا .. وقولا .. وفعلا
وأمشي لأجلك .. فوق القتاد
وألبس في ساحة العشق ..
كل دروع العناد
أحلُّ بكل الأماكن
أنام بعينيك عند المساء
وعند الصباح ..
بلادك تُلبسني جبّة السندباد
و « بغداد » .. تعرفني تاجرا
يعانق ورد حوانيت عشقك ..
حتي النخاع
وعند الرحيل ..
أكونُ بزورق « بغداد » رأس الشراع
لآخر عمرى أسافر
علّي أفوزُ بمهر الجميلة
وحين أءوب .. أذوب .. غراما ..
بظل الجميلة

وأسمع زقزقة الحب ترسمُ
فوقي عُشًا ندىً الورود
فتصحو بداخل قلبي ..
غوافي الوعود
وأقفز جريًا وراء الحروف
أحاول فك رموز السؤال
وأربط نفسي
بحبل ضياء النجوم البعيدة
وأكتب فوق الجبين القصيدة
وأركض بين ميادين طال
عليها وقوف الزمن
أقابل كل البحار الوسيعة
تعرقل سيرى
تهدد عمرى .. بذات الفجيعة
وتهرب مني الزمان
وفي غفلة الرقباء يعود
يمنح كل اللصوص .. صكوك الأمان
وتعلو المياه
ويضربني الموج .. أغرق
وأطفو .. وأغرق
وأرجع .. أصنع قلبي زورق
وعند الشواطئ
حين تُجنُّ الظنون
على الرغم مني أُقبّل كل
كلام العيون
وأقطع .. مشيا .. جميع القفار
فيهربي النجم في الليل ..
تصلبني الشمس فوق ذراع النهار
وأقلق .. حين أءوب
وحين أودّع كل المسافات .. عند الغروب
وحين أبعثر بين ضفاف الحنين ..
بقايا الشباب
وأحمل كل الحكايات والاغتراب ..

بداخل صُرّة
فتضحك مني نجوم المجرّة
تقول : « بماذا أتيت لتمهر ذات الدلال ؟ ! »
فيحملني الموج بين اللهاث
وبين السؤال
ويندى جبين التعب
فليس بداخل صرة أوبي .. ذهب
بها حبّة من عرق
بها كل ماتشتهى من صنوف القلق
وأجهد نفسي .. رغم اضطرابي ..
لأشرح ما في الضلوع ..
وما في الحنايا
وكيف تكون ليالى جمع مهور الصبايا
ولـكن ..
وجدت الحبيبة ..
غير الحبيبة
فلم تتخذ من كلامى قرطا
ومن قبل كانت
تعلّق قولى .. على الصدر .. نوطا
ولم تكُ في لهفة لسماع الحكاية
وأنهت كلامي قبل البداية
وقـالت
تغيّبت عني
وخيّبت ظني
ويكفيك أني .. انتظرتك عاما
وقالت « سلاما »
وفي ليلة ليس فيها قمر
مشيت على طرقات المدينة ..
بين البكاء ..
وبين الحذر
أعاود
كل الليالى القديمة ..



دوحة القراء



إشـــراف
سـنان المسـلمـاني

ملاحظات هامة :

(١) اذكر على غــلاف الرسالة اسم المسابقة ورقم العدد .

(٢) المسابقة العامــة تتضمن (من ـ اين ـ مـا) والاجابة الصحيحة .

(٣) لايجوز الاشتراك فى اكثر من مسابقة فى العدد الواحد حتى لا يــلغى الخطاب .

(٤) ترسل الاجابات على العنوان التالى : مجـلة الدوحة ـ ص . ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر .

● لا تقبل الحلول التى لا يصاحبها كوبون المسابقات المنشور على صفحة ١٤٣ .

حاول أن تعرف







الصورة الأولى: لأحد المساجد الشهيرة باحدى المناطق النائية عن العمران لابد أن يقع عليها نظر كل من أدى فريضة الحج
ما اسم هذا المسجد واين يقع ؟

● ● ●



الصورة الثانية
إنه عالم من افقه العلماء في كتاب الله وسنة رسوله وهو احد الائمة الاربعة في الفقه الاسلامي وقد انتشر مذهبه في كثير من بقاع المعمورة في مصر والحجاز وشمال العراق وبين مسلمي الشرق الاقصى ويعتبر مذهبه وسطا بين اهل الراي في العراق واهل الحديث في الحجاز فمن هو ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف وأسماء الفائزين للعدد ١٠٣





الصورة الأولى : منطقة شبام في حضرموت
الفائزة : انيسه سعد باحميد ـ دولة الامارات العربية .
ياسر مصطفى كمال ـ مصر .

الصورة الثانية : تشارلز ديكنز
الفائزة : امنة محمود عبدالهادي ـ الأردن
الفائزة : ريما صلاح الدين عبداللطيف ـ
الفائزة : ريما صلاح الدين عبداللطيف ـ قطر

الديمقراطية الإسلامية



أجمل ماكتبه المفكر الكبير عباس العقاد عن الديموقراطية الاسلامية هو ماجاء في عبارته التالية :

– لم تنبت الديموقراطية الاسلامية في تربة الصحراء ولا في تربة الحضارة ، ولكنها كانت معجزة إلهية ، مثلها في الظهور بين الجاهلين ، كمثل الايمان بالاله الواحد الأحد الذى لايحابي قوما لأنهم قومه دون سائر الأقوام ، ولا يلعن قوما لأنهم ورثوا اللعنة من الأباء والأجداد .

وائل محمد وجدى
ج .م .ع . – الدقي

لقطة الشهر



صداقة

فاز بالجائزة مائة ريال قطرى
القارىء محمد سيد سليمان – الاسماعيلية – ج.م.ع.

قالوا عن المرأة

• إن الطبيعة اعتمدت النساء ليكن عبيد لنا ، انهن متاعنا ولسنا نحن متاعهن ، وهن ينتمين الينا مثلما تنتمي الشجرة التي تحمل الثمار الى البستاني فيا لها من فكرة مجنونة حمقاء فكرة المطالبة بالمساواة للمرأة ...
(نابليون بونابرت)

• إن الزوجة الحقيقية هي التي تستطيع خلق الجمال في قلب الرجل وان لم تكن جميلة ... ينبغي أن تكون قادرة على الخلق والايحاء والابداع .
(طاغــور)

• سمعة المرأة كالمرآة النقية اللامعة تتأثر من أقل نفس يقرب منها .
(سوفانــي)

• المرأة حيوان طويل الشعر قصير الفكر .
(شوبنهــاور)

• إذا لم تجد المرأة من تحب تمسكت بالأخلاق واذا وجدت الرجل الذى تحبه نسيت كل شئ .
(ستنــدال)

• المرأة تحيا لتسعد بالحب .... والرجل يحب ليسعد بالحياة .
(جان جاك روسو)

• المرأة أحلى هدية قدمها الله سبحانه الى الانسان .
(سقــراط)

أحمد المكيني – المغرب

من أمثال الأمم

• راحة الجسم في قلة الطعام .. وراحة النفس في قلة الآثام .. وراحة القلب في قلة الاهتمام .. وراحة اللسان في قلة الكلام [مثل صيني]
• عش سعيداً تعش طويلا [مثل انجليزى]
• من الخير اتعاظ المرء باختبار غيره [مثل فرنسي]
• كل صمت لافكر فيه فهو سهو [مثل عربي]
• الكيس الفارغ لايقف مستقيما [مثل يوناني]
• أمطار الشتاء تغسل أوحال الصيف [مثل ايطالى]
• أفقر الناس من ليس عنده أمل [مثل المانى]
• خير مرآة ترى فيها نفسك هى عملك [مثل صيني]

وليم اسكندر يونان
بني سويف – مصر





مَن ؟

هو نموذج للانسان العربي الذي لا وطن له، إلا الوطن العربي حيث انه امضى حياته متنقلا بين ارجاء العالم العربي في خدمة الفكر القومي ، وهو ايضا عالم بالتربية والتاريخ .

اسمه مكون من كلمتين تشتملان على عشرة احرف .

٣ ، ٦ ، ٤ بمعنى ظهر

١ ، ٧ ، ٩ عمل من اعمال الدجل

أين ؟

ولد سنة (١٨٨٠) من ابوين حلبيين باحدى المدن اليمنية الشهيرة .

إسمها مكون من كلمة واحدة تشتمل على خمسة احرف :

١ ، ٢ ، ٣ بمعنى أعد الشيء

٣ ، ٢ ، ٤ ، ٥ بمعنى تعب

مـا ؟

من اشهر مؤلفاته وابحاثه العديدة كتاب في الفكر القومي العربي .

اسمه مكون من كلمتين تشتملان على اربعة عشر حرفا .

٣ ، ١ ، ٤ ، ٥ تعني المواجهة

١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ وسيلة نقل .



الإجـــابـــة الصحيـــحـــة

١) تقع قناة بنما في جمهورية بنما وتقع قناة السويس بجمهورية مصر فاين تقع قناة يوستاكيوس ؟

٢) من اشهر الاسواق العربية في الجاهلية سوق عكاظ الذي كان يقام كل عام لمدة عشرين يوما من اول ذي القعدة وحتى العشرين منه حيث كان يجتمع فيه التجار للبيع والشراء والشعراء للتنافس . فاين كان موقعه ؟

٣) كتاب القانون في الطب من اشهر الكتب التي ما زال بعض الاطباء يعولون عليه في تشخيص المرض وكتابـــة الدواء فمن قـــام بتاليفه؟ إبن سينا ـ الفارابي ـ ابوبكر الرازي

٤) يرتبط اسم كل من الكسندر جرهام بيل والكسندر فيلمنج ، والخوارزمي بثلاثة اختراعات خدمت الانسانية ما هي ؟

٥) القيت اول قنبلة ذرية على هيروشيما باليابان فمتى واين القيت القنبلة الذرية الثانية ؟



حل مسابقـــة العـــدد ١٠٢

من : الشاعر عمر ابو ريشة

اين : سوريـــا

مـا : الأموي

الاجوبة الصحيحة

١ ـ السودان ومصر

٢ ـ ١٩٧٢ .

٣ ـ الوالي عبدالله بن الحبحاب

٤ ـ القوات النازية

٥ ـ قمبيز ـ احمد شوقي ـ ماساة الحلاج صلاح عبد الصبور ـ الفيل يا ملك الزمان ـ سعد الله ونوس

أسماء الفائزين في مسابقـــة

(لاقوياء الملاحظة)

ريشة ـ سمكة ـ حذاء ـ بالونه ـ ايس كريم ـ قفاز جوانتي)

ـ لوحقلم تتم الرئيس احمد سيكتوري ـ غينيا

ـ دوري الكاريكاتير رقم ٨

ـ لعبة الظلال رقم ٣

ـ المثل بيقول : من شابه اباه فما ظلم هذا الشبل من ذاك الأسد

(أصل وصورة)

الشارب ـ الحاجب ـ العينان ـ الشعر ـ الأنف ـ الذقن ـ الأذن

(هات أجمل تعليق)

ممكن تعمل منها لى ديل حصان حتفضل تلف ودور ليه .

أسماء الفائزين

فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري .
القارىء عادل السمعلي تونس

فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري
القارىء زين العابدين الكريم - المغرب

فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري
القارىء عز الدين عبد الرضي ــ السودان

الفائزون باشتراك لمدة ستة شهور

١ ـ طلال علي الانصاري ــ قطر
٢ ـ زينب جابر عبد الرضا ــ العراق
٣ ـ محمد ابو الخير احمد ــ ليبيا
٤ ـ احمد رامي القطان ــ الكويت
٥ ـ سالم محمد عبدالله معود ــ اليمن
٦ ـ احمد محمد عبدالمنعم ــ مصر
٧ ـ علام موسى ــ الجزائر
٨ ـ عمر ابراهيم عطية ــ الاردن
٩ ـ حسني محمد عبدالحميد ــ مصر
١٠ ـ رزق ابراهيم محمد ــ السودان

حل مسابقة العدد ١٠٣

١ ـ احمد يوسف عبيد ــ مصر
٢ ـ علي صالح الصادي ــ الاردن
٣ ـ صديق احمد عبدالقادر ــ الهند
٤ ـ هيثم عبدالكريم محجوب ــ السودان
٥ ـ محمد سعيد حميد ــ سلطنة عمان
٦ ـ عبدالمجيد حسن البلوشي ــ البحرين
٧ ـ ميزر خاشع سلطان ــ الكويت
٨ ـ سلطان حمد الرشيدات ــ السعودية
٩ ـ جمال الدين الفهد ــ قطر
١٠ ـ جميل ابراهيم فودة ــ مصر
١١ ـ شاهر على حمدان ــ الكويت
١٢ ـ اد غيري الحسين ــ المغرب
١٣ ـ وفاء امين الشيخ ــ مصر
١٤ ـ احمد عبدالمنعم ندا ــ مصر

* تواريخ علمية *

١٠٠٠,٠٠٠ ق.م.	التاريخ المرجح لبدء العصر الحجرى
٣٥,٠٠٠ ق.م.	تاريخ الانسان الأول
٨٠٠٠ ق.م.	بدء العصر الحجرى الأوسط
٥٥٠٠ ق.م.	بدء الحضارة على ضفاف النيل
٤٥٤١ ق.م.	بدء استعمال التقويم الشمسي في مصر
٤٠٠٠ ق.م.	بدء العصر الحجرى النحاسي في الشرق الأدنى
٣٠٠٠ ق.م.	بدء العصر الحجرى البرونزى
٣٠٠٠ ق.م.	بدء حضارة وادى السند
٢٩٠٠ ق.م.	توحيد مصر كأول دولة في العالم تحت زعامة مينا
٢٧٥٠ ق.م.	سرجون يوسس أول امبراطورية في بلاد مابين النهرين
٢٦٥٠ ق.م.	بدء عهد إنشاء الأهرامات في مصر
٢٤٥٠ ق.م	بدء إزدهار الحضارة السومرية
٢٣٠٠ ق.م	شعراء سومر يكتبون عن قصة الخلق الطوفان
٢١٠٠ ق.م.	عصر حمورابي الذهبي في بابل
٢٠٠٠ ق.م	تحتمس يشيد الامبراطورية المصرية

سعيد حامد الجنيدى

عابدين - ج.م.ع

كوبون مسابقات مجلة الدوحة

الاسم : ____________________

العنوان : ____________________

____

اسم المسابقة : ____________________

رقم العدد : ____________________

« تحذير »

التدخين يضر بصحتك
وننصحك بالامتناع عنه

استراحة الدوحة

مجموعة مسابقات بالرسوم بريشة:

روؤف



أصل وصورة





كان الشيخ سلامة حجازي ذا صوت قوي مطبوعا على الغناء والتمثيل ، ويعتبر رائد الغناء في المسرح العربي ، وقد ظل عماد الغناء المسرحي في جميع الفرق التمثيلية حتى عام ١٩١٦ .. وبين أصل وصورة هذا الرسم للفنان هناك سبعة اختلافات طفيفة ، إذا تعرفت عليها لك جائزة

المثل يقول



هذا الرسم الكاريكاتيرى يعبر عن مثل شعبي عربي معروف ، هل تستطيع معرفته ، حاول لتحصل على جائزة

خيال من ؟

صاحب هذا الخيال سياسي بريطاني ظل في نظر مواطنيه رمزا للغير في الحرب العالمية الثانية .. من هو؟ ..

لوحة لم تتم



هذه اللوحة التي لم تتم لفنان عربي كوميدي ، استطاع من خلال مواقفه الضاحكة أن يتبوأ مكانة هامة في هذا الفن خلال السنوات الأخيرة . أكمل اللوحة . وتعرف عليه لتحصل على جائزة

لعبة الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله الحقيقي ؟ .. حاول لتحصل على جائزة

دوري الكاريكاتير



اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كالصاروخ ، وسجل هدفا قويا في مرمى الخصم . حدد الهدف ورقم قاتله لتحصل على جائزة

يخلق من الشبه أربعين













الصور الست المنشورة لست شخصيات شديدة الشبه بشخصية المجاهد الكبير جمال الدين الأفغاني ، من بين هذه اللوحات واحدة تشبهه تماما ، وفي البقية اختلافات بسيطة ، تعرف على اللوحة لتحصل على جائزة

الورقة الأخيرة



بقلم : عبد الله الجفري

الأزمة والإنسان

لكي نستخلص رؤية اقرب الى الشمول عن هذه (الازمة) التي تكاد ان تنال من روح الانسان ، وتكاد ان تعصف بفكره الخلاق والمبدع .. فينبغي ان نتلمس – في البدء – اسباب هذه الخلخلة التي زلزلت المفكر ، و (الفنان) على امتداد مساحة العالم العربي ، قبل ان آتي الى السؤال المطروح عن تخلف مسيرة ابداعاتنا الأدبية هنا فوق اقليمنا الخليجي ، ثم انطلاقا الى المساحة العربية !

وفي البدء .. لابد ان نعترف ايضا ان الكثير من تلقتنا الثقافي والفكري ما زال يستقي ويستاف ويتلقى من المكتسبات الخارجية .. بمعنى اننا لم نزل حتى الآن نعتمد على هذا (التلقي) كانه التلقين . مما يصل الينا ونركض وراءه من فكر وادب التيارات الادبية في العالم الغربي والقليل من الشرقي .

اما عن العالم العربي .. فنحن تابعنا ودرسنا ولاحظنا العديد من المتغيرات في الفكر والأدب والفن الكتابي .. تلك المتغيرات التي زاملت ، او تاثرت بالمتغيرات السياسية ، وما صاحب ذلك من انقلاشات تساقطت في الساحة العربية ، والتصقت بالمفاهيم وتلونت بها مناهج التعليم ، واضطربت فيها مسيرة الفكر والادب العربي الحديث .. كانما التطورات السياسية قد اخضعت الفكر والادب لكل المؤثرات في المجتمع !

وهذه الانقلاشات تنوعت بتنوع ما وفد الى المنطقة العربية من ايدلوجيات وشعارات متضاربة ، وتنوعت – كذلك – بتنوع ما عانت منه المنطقة العربية منذ منتصف السبعينات وحتى الآن من شروخ في وفاق السياسة العربية ، ومن (تقلبات) في المناخ الذي يتوجه بالكلمة العربية الى دعايات تخدم النظام السياسي ، وشعارات ذلك النظام وغيره ! .. فحدث التخلخل في عطاء ، وفي قدرة ، وفي تجليات المفكر والاديب والفنان العربي .

وبسبب تلك المعاناة ذات التاثير المباشر المستمد من الانظمـــة ، ومن ملاحقـات العجـز في قدرة النضـــال العربي .. حـدث ايضا هذا التسطيح للفكر ، وحدث هذا (الاقعاء) للابداع بالكلمة .

ولو أن العالم العربي كان يصارع غمط وخنق الديمقراطية – فقط – لامكنه عبر مفكريه وادبائه ان يحارب ذودا عن حرية الكلمة وتوهج الابداع .. لكن الكارثة التي لحقت بمسيرة الابداع قد تمثلت في تفشي (ادعاء) الديمقراطية من بعض النظم التي تسلطت على العالم العربي باسم الحرية والديمقراطية ، وكانت في حقيقتها ونواياها وتسللها تقوم بخنق الديمقراطية بواسطة ادعاء الديمقراطية والمناداة بها ! ولعلنا نتذكر هنا كلمة (شارلوت كوداي) : اه ايتها الحرية كم من جرائم ترتكب باسمك) !

وكانت النتيجة او المحصلة بالنسبة لنا هنا داخل اقاليمنا العربية .. اننا لكوننا لم نزل هذا الأدب المتلقي ، فقد عانينا من الفراغ الفكري بعد انحسار الابداع والفكر من الساحة العربية .

اما عن العالم الخارجي : فان مستوى الترجمة قد ضعف في وسائل وصول المترجم الينا من فكر وادب اللغات الاخرى . ولعل ضعف او انحسار نشاط الترجمة الى العربية يرجع الى تهدم واحدة من تلك القلاع التي كانت تمدنا بالجديد مترجما من العالم .. تلك القلعة كانت بيروت . والذين نزحوا عنها وهاجروا لم ينقلوا معهم ذلك الحس الثقافي والروحي عندما كانوا في بيروت مستقرين ويترجمون وينتقون .. بل انشغلوا بجدوى العيش والطرق التي توفر لهم البقاء وقتا اطول في الغربة – نظرا لرؤيتهم الابعد الى طول التمزق للارض اللبنانية ، فتحولت هجرتهم الى بحث عن (البزنس) والى تكثيف صحافي عبر المجلات المهاجرة .

كذلك .. فان ضعف وانحسار نشاط الترجمة الى العربية يرجع الى محنة قلعة اخرى من تلك القلاع التي كانت تعطينا – الى حد ما – الجديد مترجما من العالم الخارجي .. تلك القلعة كانت مصر والترجمة فيها ومنها خضعت مثل التاليف والابداع والادب والفكر للمتغيرات السياسية ، ولقلب تربة مصر (وتطبيعها) يهودياً في المرحلة السياسية السابقة !

واذن .. فان تلقينا لكل ما كنا نتاثر به وناخذ عنه ونجاريه او نقلده ، او نحاول مواكبته .. قد تاثر بتلك الاسباب الهامة .

لكننا – رغم ذلك كله – لا يحق لنا ان نشير الى محاولة جادة .. كان الهدف منها بناء الشخصية الادبية الفكرية الفنية النابعة من طبيعة هذه الاقاليم ، والمتشربة برواء هذه الارض .. فبرزت مواهب من الداخل كانت تحمل مخايل الابداع والانطلاق داخل حدود كل اقليم ، ولكن هذا البروز لم يزل يرتبط بقدرة المجهود الشخصي للاديب وللشاعر وللكاتب وللفنان .. بمعنى اننا لم نزل نفتقر الى القاعدة التي يقف فوقها كل المواهب وكل المبدعين ، ونتلقى الدعم والمؤازرة والتوجيه والعون على فتح الابواب لها لتنطلق معروفة فى العالم العربي كوحدة فكر ، من وحدة الارض ، والدم ، واللغة ، والقضية .

نعم .. في بعض اقاليمنا العربية مسيرة نماء خيرة .. لمست بعصا سحرية الواقع الاقتصادي والعمراني والحضاري ، ولكنها تركت مسيرة تطور ابداعاتنا الأدبية الاقليمية للمجهود الخاص او للمحاولات الطموحة والذهبية .

فلابد – اذن – أن يكون توجه القطاعات الثقافية ، ووزارات الثقافة في العالم العربي من اجل العطاء الثقافي لافادة الجيل العربي القادم !!